الغرفة
311

الرواية الغرفة 311
الكاتب: طارق الديب
تدقيق لغوي: عبدالله أبوالوفا
إخراج فنيّ: الباشا عبدالباسط
رقم الإيداع: 11582 / 2018
الترقيم الدولي: 9 - 660 - 776 - 977 - 978

دار الزيات للنشر والتوزيع :Facebook Page
E_mail: bentelzayat1@gmail.com
Website: www.bentelzayat.tk

رئيس مجلس الإدارة / د. شاهندة الزيات

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار الزيات
المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

الغرفة 311

الكاتب

طارق الدّيب

دار الزيات للنشر والتوزيع
صدق حلمك يتحقق

إهداء

إلى أسرتي التي منحتني الوقت لأكتب.

* * *

إلى كل الباحثين عن الحقيقة، انتبه للتفاصيل، ولا تنشغل بالتفاصيل، وإذا أردت أن تشاهد الحقيقة ابتعد عن الصورة وشاهدها بلا غرور.

* * *

الفصل الأول

يقف شريف أمام باب الفندق يمسك بموبايله، يضغط على شاشته بعصبية وهو يكتب رسالة وراء رسالة.

يمر وقت غير قليل قبل أن يلحظ أنه يعيق حركة دخول النزلاء إلى داخل الفندق، يتحرك للداخل وهو ينظر إلى ساحة الفندق الواسعة، المليئة بالأماكن المخصصة بالجلوس والانتظار، يتفحص الجالسين، المارة، حتى العاملين بالفندق، ينظر إليهم بتمعن.

يعيد النظر إلى شاشة الموبايل، يتفحص المكالمات والرسائل الواردة به، لا شيء جديد.

يظهر على وجهه علامات التوتر والتعرق، يحاول مسح وجهه بطريقة لا تظهر توتره، يتقدم إلى المصعد، ينظر إلى زر المصعد ويفكر هل يضغط الزر أم يتراجع، هو لا يحمل مفتاح غرفة بالفندق، كيف سيصعد إلى الدور الثالث، أغلب المصاعد أصبحت لا تعمل إلا بعد استعمال كارت خاص بالغرفة، يتساءل في نفسه هل يطلب من أحد العاملين بالفندق أن يساعده ويسهل عليه الوصول للدور الثالث؟ لكن كيف سيبرر له عدم حوزته كارت الغرفة؟ هل سيشك فيه أنه ليس نزيلًا بالفندق؟ هل يستدعي الأمر تلك المخاطرة والإحراج الذي يمكن أن يحدث؟

تقطع تلك الأفكار الشاردة صوت باب المصعد وهو يفتح، أحد النزلاء يشير إليه إذا كان يرغب في ركوب المصعد من عدمه، يجد شريف نفسه يتحرك إلى داخل المصعد بلا تفكير، ينظر إلى الرجل ويهز رأسه شاكرًا،

يضغط الرجل على زر الدور الخامس، لا يضيء الزر، يبتسم الرجل ويستخدم كارت الغرفة، يعيد الضغط على الزر فيضيء، ينظر إليه الرجل وهو ما زال مبتسمًا، يسأل شريف:

- الدور الكام؟
- الثالث لو سمحت.

يضغط الزر رقم ثلاثة، يضيء الزر، يبتسم الرجل مرة ثانية وهو يكلم شريف:

- كويس قبل الدور الثالث بالكارت بتاعي.
- آه كويس.
- أصل فيه اسانسيرات سخيفة ما بتقبلش غير الدور اللي فيه أوضتك بس.

يقطع الحوار صوت وقوف المصعد في الدور الثالث، يفتح الباب وينزل شريف، يتمتم شريف دون النظر إلى الرجل مباشرة:

- شكرًا.

يرد عليه الرجل وهو يتفحص شريف، ويحاول استبيان إلى أين يذهب شريف:

- العفو.

ينظر شريف إلى لوحة إرشادية مكتوب عليها أرقام الغرف واتجاهاتها، فكل مجموعة من الغرف تقع في جناح يقود إليه الممر الأيمن أو الممر الأيسر

حسب رقم الغرفة، يحاول شريف إظهار عدم ارتباكه وعدم تأكده من وجهته، أهي إلى الممر الأيمن أم الأيسر، يمعن النظر في اللوحة الإرشادية ليعرف أين يتجه وبسرعة، خاصة أن باب المصعد لم يغلق بعد، وما زال الرجل ينظر إلى شريف، يقرر شريف الاتجاه إلى الممر الأيسر، يقف قليلًا بعد أن اختفى داخل الممر عن أنظار ذلك الرجل، ينصت شريف بإمعان وهو يخرج الموبايل من جيبه إلى صوت باب المصعد وهو يغلق، يتنفس شريف الصعداء، يفتح إحدى الصور في الموبايل والتي تحتوي على صورة لرسالة مكتوب فيها.

"أنا في غرفة ٣١١، اوعي تتأخري".

يتجه شريف عائدًا إلى مكان المصاعد بالدور ويقف أمام اللوحة الإرشادية المكتوبة بخط صغير؛ جعل شريف ذا النظر الضعيف نسبيًا أن يبذل جهدًا حتى يعرف أين تقع تلك الغرفة، أخيرًا يتأكد شريف من مكان الغرفة، ينظر بشرود إلى الممر الطويل ذي الإضاءة الخافتة، ولا يحتوي على جانبيه إلا على أبواب الغرف وعدد من اللوحات الفنية المعلقة بشكل منسق بطول الممر، يبدو أن هناك بابًا للطوارئ بأخر الممر، ينظر إلى مكان الغرفة وهو يقترب ببطء، ماذا سيفعل الآن؟! هل سيطرق الباب أم ينتظر خروج من بالداخل؟! هل يمكنه الانتظار فعلًا؟! هذا قرار لابد من اتخاذه.

يلفت نظر شريف أن باب الغرفة مغلق بينما يظهر جزء من ملابس داخلية حريمي، يبدو أن من أغلق الباب كان متعجلًا، حتى أنه أغلق الباب على القطعة السفلية من الملابس الداخلية النسائية "الجيسترنج"!

يضع شريف يده على الباب محاولًا اختباره ومعرفة إن كان مغلقًا بإحكام، يدفع الباب بأطراف أصابعه؛ يهتز الباب كما لو كان غير مغلق بإحكام، يحاول مرة أخرى باستخدام قوة أكبر، وهو ينظر إلى قطعة الجيسترنج التي ربما كانت تعوق الباب، ينظر حوله، يمد يده ليشدها بينما يدفع الباب بحذر، ينجح في فتح الباب، يدفع الباب بأطراف أصابعه ليفتحه قليلًا، قليلًا، ينتظر أي صوت من الداخل، أو حركة تشير إلى انتباه أيًا من بداخل الغرفة، يدخل من تلك المساحة الضيقة، يغلق الباب ورائه بحذر، وهو ينظر إذا كان أحد رآه يدخل الغرفة من النزلاء أو العاملين. يطمئن إلى إحكام غلق الباب، يضع قطعة الجيسترنج التي ما زالت بيده في جيب الجاكيت، يلتفت خلفه ليتفحص الغرفة، رغم الإضاءة الضعيفة الموجودة بالغرفة، تصيبه صدمة ما رآه؛ يهتز جسده، يجف حلقه، يكاد يكون أصابه التشنج، كل ما استطاع تحريكه هما مقلتي عينيه، التي تدور في المكان غير مصدق ما يراه، يا إلهي!

بقع كثيرة ومتناثرة من الدماء تغطي الحائط بجوار الباب، ملاءة السرير الملقاة على الأرض ملطخة بالدماء، الدماء الكثيرة تلطخ أرضية الغرفة المكسوة بالموكيت، بقع الدماء تلطخ حائط الغرفة، حتى السرير الموجود بأوسط الغرفة مغطى ببركة من الدماء، تغطي حتى الوسائد، حتى...، يا إلهي! ما هذا الذي يرقد على السرير؟! إنها جثة رجل! مسجى بدمائه. يبدو أنه قتل وهو عارٍ! أشاح بنظره عن تلك الجثة، تملأ مقلتيه دموع التوتر، يحاول النظر إلى وجه القتيل للتعرف عليه، لكن الوسادة التي تحجب جزء

منه تمنعه، بالإضافة إلى ضعف نظره والدموع في عينيه جعلته يرى وجهًا مشوهًا، لا يرى سوي دماءً ما زالت تسيل من فمه وأنفه. تهتز يد شريف وهو يحاول التمسك بتليفونه المحمول الذي كاد أن يسقط من يده من هول المشهد، ينظر إلى التليفون ويفكر هل يطلب الشرطة؟ أم يخرج لاستدعاء الأمن أو أي من العاملين بالفندق؟ يتحرك للخارج، ينظر خلفه ويقف للحظة، يرفع موبايله ويقرر تصوير الغرفة ربما يحتاجها فيما بعد، يأخذ العديد من الصور، بدلًا من الاتجاه خروجًا من الغرفة يبدأ في التجول ببطء لتصوير الأماكن الملطخة بالدماء، السرير، جثة الرجل العاري، الملاءة الملقاة على الأرض، يلفت انتباهه أن الملاءة تغطي شيئًا ما؛ يقترب من الأرض لتصوير المزيد من الصور، يرفع طرف الملاءة بأصبعه بحرص وبطء، وهو في حالة توتر شديد لكنه ما زال يلتقط الصور، يرى قدم بشرية صغيرة، يجف حلقه من مجرد رؤيتها، يرفع المزيد من الملاءة ليكشف عن جسد فتاة عارية، يتوقف قليلًا ليأخذ أنفاسه، ترتعش أطراف أصابعه وهو يقوم برفع كامل الغطاء عن تلك الجثة التي تبدو لفتاة، يشيح وجهه عنها، يكاد لا ينظر إليها وهو يصورها، يعود لينظر إلى وجه الفتاة ليقوم بتصويرها بوضوح أكثر، تصدمه المفاجأة، إنها هي! يرتعد كامل جسده، يتراجع للخلف في حركة لا إرادية من وهل الصدمة، يقع على ظهره، يتحسس موبايله، ما زال في يده، يحاول النهوض والنظر إلى وجهها مرة أخرى، إنه وجه يعرفه جيدًا، تحدث معه كثيرًا، غضب وضحك معه كثيرًا، تملأ الدموع مقلتيه، ترتفع حرارة جسده ويتعرق وجهه بشدة، لدرجة اختلاط الدموع مع العرق الذي يكسو

وجهه، يقف بصعوبة وهو لا يكاد يستوعب ماذا حدث، يقرر الخروج من الغرفة، يمسح وجهه بيده ليستطيع رؤية الباب، يتجه إلى المصعد، يستند على الحائط انتظارًا للمصعد، ينظر للمرآة المعلقة أمامه، ما هذا الذي يلطخ وجهه؟ إنها آثار دماء، يحاول مسحها بيده، يزداد وجهه تلطخًا بالدماء، ينظر إلى يده، إنها ملطخة بالدماء، كيف لم ينتبه، يفتح باب المصعد مصدرًا صوتًا عاليًا يجعله ينظر مرعوبًا إليه، يقف أحد العاملين بالفندق داخل المصعد ناظرًا إلى شريف، يشير إليه بالدخول وهو يبتسم ويحاول التحرك لإفساح مكان أوسع، يقف شريف كالجماد مذهولًا، فلا هو يتحرك ولا هو قادر على أن يرد على العامل، يلاحظ العامل حالة شريف وآثار الدماء على وجهه ويده وملابسه، يسأله بقلق:

- أستاذ، حضرتك كويس؟! أنت متعور؟

يقف شريف ناظر إلى العامل محاولًا استجماع قوته ليتمكن من الرد عليه، لكن العامل يتقدم منه بسرعة ويتفحصه، لا توجد آثار جروح على وجه شريف، يعود ليسأل شريف بصوتٍ عالٍ حتى يسمعه فلربما لم يسمعه قبلًا:

- يا أستاذ أنت متعور فين؟! الدم ده جاي منين؟!

يشير شريف بيده وهو يتنفس بصعوبة إلى اتجاه الغرف، ويرد على العامل بصوت خافت.

- أوضة ٣١١ فيها ناس مقتولة جوه.

- حضرتك بتقول ايه؟!

يرد عليه شريف بصوت أعلى ويبدو أنه استجمع بعضًا من قوته وحالته الذهنية.

- غرفة ٣١١، لقيت ناس مقتولة.

يصرخ الرجل ويندفع في اتجاه الغرفة، يشير إلى شريف ليتبعه. يمسك الرجل بجهاز الاتصال الذي كان بيده ويبدأ في إبلاغ رؤسائه بما سمعه من شريف، يتبعه شريف وهو يحاول جمع أفكاره في رأسه، ينظر إلى الموبايل في يده، يصلا إلى الغرفة التي ما زال بابها مفتوحًا، يدلف الرجل للداخل بينما يقف شريف أمام الباب، يخرج الرجل سريعًا وهو يتحدث مع رؤسائه بتأكيده للحادث وضرورة إبلاغ الشرطة، يطلب منهم أن يرسلوا آخرين لمعاونته في هذا الموقف الذي لم يتخيل يومًا أن يراه بعينيه عندما تقدم للعمل في هذا الفندق، يمسك شريف الموبايل ويتصل برقم صديقه محمود ضابط المباحث ويبلغه بما حدث، ويستشيره فيما يفعل وكيف يتصرف، ينصحه محمود بالانتظار وأبلغه أنه قادم إليه خاصة وأن الفندق يقع في منطقة عمله، عدة دقائق ويزدحم الكريدور بعمال وأمن ومسؤولي الفندق، بينما يجلس شريف على الأرض متعبًا.

* * *

الفَصْلُ الثَّانِي

زحام شديد يملأ الطابق، رجال المباحث بالملابس المدنية، رجال الشرطة بالزي الرسمي يقفون أمام كل أبواب الغرف، وكل المنافذ، عدد من رجال الطب الشرعي يدخلون ويخرجون من الغرفة ٣١١، وعدد آخر يحاول البحث عن بصمات أو أشياء تفيد التحقيق وحل هذا اللغز، آخرون يقومون بتصوير كل شيء أمامهم، رجال الإسعاف يقفون بجوار المصعد ينتظرون السماح لهم بنقل الجثث إلى المشرحة، فقد قيل لهم أن وكيل النيابة قادم لفحص مسرح الجريمة وفتح التحقيق الرسمي، قيل لهم أن ينتظروا ولا ينصرفوا حتى يسمح لهم بنقل الجثث، يحاول رجال الإسعاف التحدث مع عدد من الضباط الموجودين لكي ينصرفوا لأنهم متعبون الآن، مع وعد منهم بالعودة عند طلبهم لينقلوا الجثث، يخبرهم أحد الضباط أن رئيسه محمود باشا أمرهم بعدم السماح لأي مخلوق بمغادرة الطابق حتى وصوله، حتى النزلاء الموجودين بالغرف غير مسموح لهم بالخروج.

ما زال شريف جالسًا القرفصاء مستندًا على الحائط بجوار عامل الفندق الذي أبلغ عن الجريمة، يجاورهما رجل شرطة يبدو أنه مكلف بحراستهما وعدم السماح لهما بالتحرك، كلما مر شخص أمامهما ينظر إليهما بتفحص وريبة، فجلسة شريف والعامل توحي بأنهما مقبوض عليهما لجرم ما، كما أن آثار الدماء على وجه شريف تشير إلى أن هناك علاقة ما بين الجريمة وهذا الشخص، يقف أمامه أحد أمناء الشرطة، يوجه كلامه بصوت منخفض إلى شريف، لكن بطريقة متسارعة كما لو كان لا ينتظر منه ردًا:

- قتلتها ليه؟!

لا يرد عليه شريف ويحملق اليه ببرود:

- قتلت مين بس؟!
- مراتك؟!.. خانتك، صح؟ بس برضوا تودي نفسك في داهية عشان حرمة زبالة؟!
- أنت بتقول ايه؟!
- النسوان دول ما يستهالوش نضيع نفسنا عشانهم! كنت طلقتها وانساها!
- أطلق ايه؟! دي مش مراتي!!
- طيب قتلتها ليه هي والواد اللي معاها؟!

ينفعل شريف ويحتد على أمين الشرطة بشكل يكاد يقرب إلى الصراخ:

- كفاية كده! أنا ما قتلتش حد، مقتلتش حد.

ينتبه أحد الضباط إلى صوت شريف وهو يتكلم إلى أمين الشرطة، يتجه إليهم ليتعرف على ما يحدث، ينظر إلى أمين الشرطة ويحدثه بصوت حاد:

- فيه ايه يا أمين عماد؟! أنا مش قولت محدش يتكلم مع الناس دي خالص لغاية ما يجي محمود باشا
- آسف يا أفندم! أنا كنت بس بدردش معاه مش أكتر!
- طيب روح شوف شغلك وانزل شوف لي أسماء النزلاء بتوع الأوض دي ماجتش ليه، هو بتاع الفندق ده أتأخر ليه؟!

- حاضر يا افندم.

يتجه الأمين إلى مكان المصعد لينفذ أوامر الضابط، يفتح باب المصعد مع إصداره ذلك الصوت العالي المميز، مما جعل جميع الموجودين بمنطقة المصعد ينظرون إليه، يخرج منه شخص طويل قوي البنيان يشبه المصارعين في مشيته، عيناه الواسعة التي تحمل نظرة ثاقبة تجبر من يقابلها أن يشيح بنظره عنها، شعر أسود منمق كما لو كان خارجًا للتو من صالون الحلاقة. شنب كثيف يزين وجهه، ينظر عدد من العاملين بالفندق إلى بعضهم البعض كما لو كانوا يتساءلون عن ذلك الشخص، لكن بالنسبة للباقين، فهذا محمود باشا رئيس المباحث، الجميع يحترمه وأغلبهم يخشاه، فمن الأفضل تجنب النقاش معه إذا لم يكن في المزاج المناسب، يقطع ذلك الصمت الذي ساد المكان لوهلة صوت أحد رجال الشرطة المتواجدين كما لو كان ينادي على شخص ما:

- محمود باشا وصل.

ينتبه كل من يتحرك في الكريدور ومنطقة الغرف، يسرع أحد الضباط المرتدين ملابس مدنية إلى استقباله:

- مساء الخير يا أفندم.
- أهلًا يا علي باشا، فين الجثة؟
- دول جثتين يا أفندم، اتفضل من هنا، غرفة ٣١١.

يتقدم الضابط علي بخطوات مسرعة في الطريق إلى الغرفة يتبعه محمود باشا، يتفقد محمود المكان والأشخاص بنظرات خاطفة أثناء سيره،

فجأة يقع بصره على شريف جالسًا على الأرض، وبجواره شرطي يحرسه، يقف محمود مواجهًا لشريف، متفحصًا له، متعجبًا من هيئته التي لم يعتدها، وآثار الدماء على وجهه وملابسه، لم يتخيل محمود الأمر هكذا، يبدو أن شريف في ورطة فعلًا.

ينظر شريف من منظور منخفض إلى قدمي ذلك الشخص الواقف أمامه، شريف كان غارقًا في التفكير والسرحان فلم يلحظ قدوم محمود، ينتبه شريف إليه ويرفع بصره ببطء ووجهه شارد مهموم، بمجرد رؤيته محمود أمامه تعلو وجهه ابتسامة أمل ويحاول الوقوف، يمنعه الشرطي بجواره واضعًا يده على كتفه كي لا يتحرك، ينظر محمود إلى الشرطي نظرة خاطفة، فهمها فورًا وأزاح يده من على شريف سامحًا له بالوقوف، يبتسم محمود في وجه شريف ليطمئنه.

- ازيك يا شريف؟
- شوفت يا محمود عاملين فيا ايه؟! أنا ماعملتش حاجة! قل لهم يسيبوني!
- معلش يا شريف دي إجراءات، سيبني أخلص شغلي وها ارجع أتكلم معاك على طول.

ينطلق محمود بخطوات منتظمة متابعًا سيره إلى غرفة ٣١١، بينما يتفحص كل شيء أثناء سيره.

يطمئن شريف من كلام محمود، يحاول ترتيب هندامه وتعديل شعره بأصابعه، ينظر إليه الشرطي المكلف بحراسته.

- الله! أنت تعرف محمود باشا؟!
- أيوة ده صاحبي.
- لا مؤاخذه يا باشا اعذرني! أني بعمل شغلي زي ما محمود باشا قال لك.
- خلاص خلاص، بس أصل إيدك تقيلة وانت كنت ساند عليا جامد.

يبتسم الشرطي ويهز رأسه معتذرًا لشريف الذي كان يتابع محمود بنظرات متتابعة تشبه نظرات طفل تركته أمه في السوق على وعد أنها ستعود سريعًا له.

يتبع محمود الضابط علي الذي يدخل الغرفة بحرص متفاديًا بعض رجال الطب الشرعي والمعمل الجنائي؛ المتواجدين لرفع العينات والبصمات وعمل رسم تخيلي لما قد يكون حدث، يلاحظ أحد الأطباء ويبدو أنه رئيس فريق الطب الشرعي، يدخل محمود فيهم بالترحيب به، يبادله محمود التحية، يقف محمود مكانه، يتفحص المكان بدقة، ينظر للجثث العارية أمامه، يبدو على وجهه العبوس والضيق، فمهما ازداد عدد الجثث التي رآها في عمله لم تصبح شيئًا معتادًا بالنسبة له، فكل مرة يرى جثة أمامه يشعر بالضيق والانزعاج كما لو كانت أول مرة، ينظر إلى اثنين من فريق الطب الشرعي وهما يقومان بقلب جثة الشاب الممددة على السرير، يتفحصان

أعضاءه، يتكلمان ويبتسمان، دائمًا ما كان يتعجب من تعامل أطباء الطب الشرعي مع الجثث، كيف لهم أن يضحكوا أو يبتسموا أو حتى يتكلموا عن طلب الطعام بعد الانتهاء من عملهم مع الجثث؟! كيف يحركونها بكل أريحية؟! كيف يتخلصون من ذلك المشهد المشوه بالدماء من أذهانهم؟!

يبدأ الضابط علي في شرح مبدئي لتصور ما حدث، يتحرك داخل الغرفة ويشير بيده أثناء حديثه:

- دي جثة شاب مقتول بطلقة في الرأس، واضح أنه كان عريان أثناء قتله، وغالبًا أتقتل على نفس الوضع كده، لقينا هدومه مرميه على الكرسي اللي هناك، مش متعلقة في الدولاب، الدولاب فيه بنطلون بيجامة وملابس نوم حريمي، ومزيل عرق وبارفان ومشط، وفيه شنطة ضهر كبيرة لسه ها نفتحها.
- وعرفتوا هو مين؟
- كان في هدومه جواز سفر إيطالي وبطاقة رقم قومي، باسم كريم إبراهيم الدسوقي، حاصل على ليسانس آداب، سنه ٣٢ سنة.
- هو مصري ولا إيطالي؟ وبيشتغل ايه؟ كان بيعمل ايه في الفندق؟ ايه يا علي؟ أي أمين شرطة شاف بطاقته يقدر يقول لي أكتر من كده!

يتلعثم الضابط علي من الإحراج لطريقة محمود الحادة في الكلام معه خاصة أمام الموجودين في الغرفة، يحاول التوضيح أنه ينتظر التقرير المبدئي للدكتور هارون حيث سيوضح توقيت الوفاة ونوع الطلقة والعيار، وأنه

انتظر وصوله لفتح الشنطة معه، وأنه لم يبلغ السفارة في انتظار تعليماته، كما أنه بالفعل قام بالتحري عن كريم وفِي انتظار المعلومات لعرضها، يستوقفه محمود:

- ايه كل الوشم اللي على جسم الواد ده، ده من بتوع عبدة الشيطان ولا ايه؟! الواد شكله مش مريحني، عايز اعرف كل حاجة عنه.

يهز علي رأسه بالإيجاب، يشيح محمود بوجه ناظرًا إلى جثة الفتاة التي شرع فريق الطب الشرعي تغطية جثمانها جزيئًا، ويسأل علي عن شخصيتها وماذا تفعل هنا؟ هل تقيم مع كريم أم كانت تزوره وما طبيعة علاقتهما بخلاف العلاقة الجنسية بينهما كما يبدو من تواجدها عارية في غرفة واحدة معه، يرد علي بسرعة حتى يتمكن من الرد على محمود قبل يقاطعه كعادته.

- دي رنيم الشربيني! معهاش بطاقة ولا شنطة والغريب ما لهاش هدوم في الأوضة!
- اومال عرفت اسمها منين؟
- الموبايل بتاعها جنبها ومكتوب عليه اسمها، وفِي واحد زميلنا بيحاول يهكره عشان الباسورد.
- جربت بصمتها؟ التليفون بيفتح بالبصمة! جرب.

يمسك علي بيد رنيم ويضع أصبعها على الموبايل، بعد عدة محاولات ينجح في فتحه.

- خلي حد يفرغه ويشوف هيوصلنا لإيه؟ وبعدين ايه حكاية معهاش هدوم دي؟ جت الفندق ملط وماسكة الموبايل، شوف لي حكايتها.

يمر محمود وعلي بأجزاء الغرفة ويتفحص كل شيء، كل شيء، يقف محمود بجوار الدكتور هارون واضعًا يده على كتفه في حركة ودية، يبتسم دكتور هارون ويبادره:

- ايه يا محمود باشا، ساكت مش عوايدك؟!
- لا أنا بس باديك فرصتك وهاتيجي نتكلم.

يبتسم دكتور هارون، ويبدأ في شرح الرؤية المبدئية، وإن القتيل قتل بطلقة مباشرة في الرأس من مسدس ٨ مللي وغالبًا مزوّد بكاتم للصوت من مسافة أقل من متر، القتيل مارس الجنس قبل الوفاة بقليل، وإن حسب الفحص المبدئي الوفاة تمت ما بين الساعة الخامسة والسادسة مساءً، ولكن بعد الفحص سيتم التحديد بدقة أكبر، ولكن توجد آثار مقاومة أو ربما آثار ممارسة جنس عنيف، فيه ريحة كحول من فم القتيل طبعًا التحاليل ها توضح كل حاجة، يقاطعه محمود بسؤاله عن القتيلة، يوضح أنها قتلت تقريبًا في نفس التوقيت:

- وهي برضة مارست الجنس، بس التحاليل ها توضح إذا كان مع القتيل ولاّ حد تاني، الغريب إنها انضربت بطلقة من الظهر وفي آثار خروج من الصدر لأنها اخترقت القلب، طبعًا ها تقولي نفس العيار والسلاح؟! ما فيش مقذوف في الجثة ولسه بندور في المكان.

يسأله محمود عن رأيه المبدئي فيما حدث.

- بص يا محمود باشا، مبدئيًا قد يكون الموضوع خلاف بين اثنين بينهم علاقة جواز بقى أو غيره، هيا سابتة وماشية، ضربها بالنار في ضهرها ماتت، ندم، قرر الانتحار، قصة ممكن تكون حصلت أو حاجة شبه كده، بس ده كلام في السريع، لازم اقعد مع الفريق بتاعي نحلل الموقف والأدلة وأماكن الجثث وخلافه وبعدين ممكن نوصل لفكرة أقرب للي حصل.
- عندك حق اننا مانستعجلش لغاية ما نشوف كل الأدلة، بس الفكرة مقبولة في حد ذاتها.

يشكر محمود الدكتور هارون، ويتركه يستكمل عمله مع التأكيد عليه الانتظار لحين وصول وكيل النيابة، يتحرك محمود خارجًا من الغرفة، ولكنه يجد أحد ضباط المباحث يدخل فجأة، حتى كاد أن يصطدم به، يسأله محمود عن سبب دخوله الغرفة بهذا الشكل المتسرع.

- كنت داخل بنتيجة التحريات لعلي بيه.
- طيب هاتها وتخلي بالك بعد كده.

يناوله الضابط بعض الأوراق ويجي محمود تحية عسكرية وينصرف خارجًا من الغرفة.

* * *

الفَصْلُ الثَّالِثُ

يتمعن محمود في قراءة الأوراق التي بيديه، وجهه يتغير من التعجب للتفكير العميق للابتسام، وهكذا يستمر حتى الانتهاء من قراءة الأوراق التي بيديه، ينظر محمود إلى علي، يقترب علي من محمود الذي يناوله الأوراق ويطلب منه قراءتها جيدًا، والتأكد من المصادر وكتابتها بشكل رسمي لضمها للتحقيقات، يوجه محمود الضابط علي أن يطلب من الفندق غرفة تحقيقات في نفس الدور، يجيبه أنه بالفعل تم تجهيز إحدى الغرف لتكون في شكل مكتب لاستخدامها في التحقيقات، ويعطيه مفتاح الغرفة رقم ٣١٤، يخرج محمود متجهًا إلى مكان تواجد شريف، يوجه محمود حديثه إلى شريف:

- تعالى قابلني في أوضة ٣١٤ عشان نتكلم.

يفتح باب الغرفة ويتفحصها سريعًا، يخرج رأسه من الغرفة ويشير إلى الشرطي للسماح لشريف بدخول المكتب.

يدخل شريف وهو يبدو عليه الإرهاق الشديد، يطلب منه محمود الجلوس على الكرسي أمام المكتب، ويجلس محمود أمامه، ليبدو الوضع أنها دردشة ودية وليس تحقيق رسمي:

- أنت كويس؟! أطلب لك حاجة تأكلها أو تشربها؟!

- كوباية قهوة مظبوط أحسن خلاص مش قادر اركز.

يتصل محمود بأحد معاونيه ليطلب منه أن يوفر الفندق شخصًا يقدم قهوة وربما بعض السندويتشات، يغلق الموبايل وينظر إلى شريف يتفحصه.

- قل لي يا شريف ايه الحكاية بالتفصيل؟ واوعي تنسي حاجة عشان اعرف أساعدك، أنت تعرف الناس دي؟ ايه اللي جابك اوضتهم؟ أنت ليك علاقة باللي حصل؟ أتكلم.
- أبدأ بإيه؟
- زي ما أنت عايز، مثلا أنت تعرفهم؟!
- أيوة، دول ناس أصحابي من فترة، بس هما مش من نفس الجروب، الراجل اسمه كريم الدسوقي وده علاقتي بيه سطحية، يعني ما أعرفهوش قوي.
- طيب وكريم ده بيشتغل ايه؟
- هو بقاله فترة عاطل مش بيشتغل، ساعات بيسافر إيطاليا يقعد عند مامته ويرجع معاه فلوس، أو يروح لأبوه في البحرين شوية ويرجع معاه فلوس كتير ومقضيها.
- أيوة يعني هو صاحبك ازاي؟ وبرضه مافهمتش هو بيشتغل ايه؟
- هو اشتغل في كذا حاجة بس مبيقعدش كتير عشان دماغه تعبانة وكان بيعمل مشاكل في كل شغل يروحه. وانا اتعرفت عليه بره مصر وبعدين اتصحابنا وبقينا نخرج مع جروب كده ضايع لما نفسيتي بتكون تعبانة وعايز أهيس شوية.
- تهيس! قصدك ايه؟ ستات؟ خمرة؟ مخدرات؟

- أنت عارف أنا ما ليش في الكلام ده يا محمود، أنا كنت بأخرج معاهم اتفرج عليهم وتصرفات شلته واضحك عليهم وهما بيهبلوا وخلاص.
- وهما ليهم في الحاجات دي؟ كريم مثلًا؟
- كريم ماسبش حاجة ماعملهاش، يعني أي حاجة ممكن توديك جهنم هو عادي.
- طيب والبت القتيلة؟
- راني؟ قصدي رنيم؟ لا دي صديقة من جروب التنس بتاع زمان.
- تنس؟ أنت كنت بتلعب معاها تنس فين؟
- لا هي مابتلعبش تنس، هي كانت صاحبة ناس من الجروب بتاع التنس وكنا بنتقابل كلنا بره، وبعدين بقينا أنا وهي أصحاب، قصدي أصدقاء.
- وهي بتشتغل ايه؟ وساكنة فين؟
- هيا بتشتغل في البترول، مديرة تسويق في شركة امريكاني، وساكنة في المعادي.
- وأنتم التلاتة اصحاب بقى، بتخرجوا سوا وكده؟ يعني كُنتُم النهاردة بتتقابلوا في الفندق؟

- لا هما مش اصحاب للدرجة دي، يعني تقابلوا معايا كام مرة بس، وهي أصلا مارتحتش لكريم عشان تصرفاته جريئة ومرة فهمت أنه حاول يتحرش بيها.

يدخل أحد العاملين بالفندق حاملًا القهوة وساندوتشات، يشير إليه محمود لوضعها على المكتب أمام شريف، وينظر إليه نظرة تفيد أن عليه الانصراف، ثم يستكمل حديثه إلى شريف:

- غريبة! وايه اللي حصل النهاردة؟ احكي لي من الأول.

يبدأ شريف سرد التفاصيل عندما تلقى رسالة على الموبايل من راني تخطره أن كريم يهددها ببعض الصور العارية وهي مفبركة وليست لها، وطلب منها إعطاءه بعض المال وسوف ينسى الموضوع بعدها، ثم أرسلت له رسالة أخرى تخبره أنها ستقابل كريم بالفندق غرفة ٣١١، وعندما صعد للغرفة كان الباب مفتوحًا ووجدهما هكذا، وإن كل ما فعله أنه اتصل بمحمود، وعندما سأله محمود عن كيفية صعوده للغرفة مع عدم توفر مفتاح معه، وآثار الدماء، حكى له قصة النزيل الذي ساعده في المصعد، وتعثره في الغرفة وتلوثه بالدماء والعامل الذي أبلغه بالحادث. في تلك الأثناء دخل الضابط علي إلى الغرفة وجلس في ركن بها يستمع للحوار الدائر بين محمود وشريف، يطلب محمود من شريف أن يعطي موبايله إلى الضابط علي لينقل الرسائل المتبادلة بين القتيلة وشريف، يقرأ الرسائل بصوتٍ عالٍ لمحمود باشا، يرن موبايل علي، المتصل أحد الضباط المرافقين لوكيل

النيابة يخبره أن وكيل النيابة وصل الفندق ويحتاج المكتب ليباشر عمله فورًا ومعاينة مسرح الجريمة.

- يالا بينا بره المكتب، ومن فضلك يا علي بيه هات لنا تسجيلات كاميرات المراقبة عشان نشوفها قبل ما وكيل النيابة يطلع هنا.
- تم يا فندم وفِي واحد من أمن الفندق واقف بره معاه اللاب توب عليه كل حاجة.
- هاته بسرعة وخرّج شريف يستنى بره.

يخرج شريف لينتظر بالخارج بينما يدخل الرجل حاملًا اللاب توب، يجلسون جميعًا ليشاهدوا تسجيلات الكاميرات قبل الثالثة مساءً، يوضح الرجل وجود ثلاث كاميرات في الدور، واحدة تظهر منطقة المصعد وواحدة تظهر الجناح الأيمن للغرف وأخرى الجناح الأيسر للغرف، تظهر التسجيلات خروج كريم من المصعد حاملًا شنطته، ثم عدد من النزلاء والعاملين بخدمة الغرف يدخلون المصعد أو يخرجون منه ثم يظهر شريف خارجًا منه، ثم وقوفه أمام المصعد وخروج العامل واتجاههما إلى الغرفة كما يطابق رواية شريف، يشاهدون تسجيلات الكاميرا الثانية؛ تظهر الغرف بالجناح الآخر، لا يوجد شيء مُلفت بها؛ يطلب محمود مشاهدة الكاميرا الثالثة، الكاميرة منحرفة في زاوية التصوير، فهي تظهر الممر ولكن ليس باب الغرفة ٣١١، تظهر التسجيلات اقتراب كريم من الغرفة ولكن ليس دخوله بها، ثم تظهر شريف والعامل في تطابق لرواية شريف أيضًا، يسأل محمود في تعجب هل

هناك تسجيلات تظهر دخول الفتاة الغرفة، ينفي علي ورجل الأمن بالفندق، يطلب محمود من على أخذ نسخة من التسجيلات لمشاهدتها وضمها للأدلة.

في تلك اللحظة يُفتح باب الغرفة ويدخل عدد من الأشخاص يتقدمهم محمد هاشم وكيل النيابة، يحتضن محمود ويحييه؛ فهما تربطهما صداقة عمل وثقة وعدد من القضايا التي عملا بها سويًا.

يطلب محمد بك قهوة سادة ويطلب من الجميع الجلوس للاستماع إلى ملخص تحريات المباحث.

يجلس الجميع منصتين لمحمود باشا.

* * *

الفصل الرابع

ينتهي محمد بك وكيل النيابة من معاينة الغرفة والجثث، ويعود إلى الغرفة ٣١٤ ليبدأ التحقيق في وجود رئيس المباحث، يدخل الدكتور هارون إلى المكتب ويجلس أمام محمد بك، ويبلغه أنه أنهى عمله مبدئيًا في الغرفة ٣١١ وأن فريق الطب الشرعي سينصرف، ثم سيستكمل عمله باكر، يشكره وكيل النيابة ويأذن له بالانصراف. يهم الدكتور هارون بالانصراف، يتراجع الدكتور هارون ليقف أمام محمد بك:

- معلش من التعب نسيت طلبين منك يا محمد باشا.
- خير يا دكتور؟
- أولًا تسمح بنقل الجثث دلوقتي عشان بتوع الإسعاف الغلابة يلحقوا يودوها المشرحة ويلحقوا يروحوا بعد اليوم الطويل ده؛ أصل محمود باشا مذنبهم ومنعهم يمشوا إلا لما سيادتك تؤمر.
- تمام، حاضر ها نصدر قرار حالًا، ايه الطلب التاني؟
- تأمر سيادتك بالأذن بالتشريح عشان نكمل شغلنا، ويا ريت سيادتك نشمع الأوضة ٣١١ أسبوعين كده عشان لو كان فيه حاجة مش كاملة نرجع نشوفها بعدين.
- حاضر يا دكتور.

يملي وكيل النيابة قرارته إلى مساعدة ويسجلها في الأوراق الرسمية، يطلب محمد بك من محمود إحضار عامل الفندق الذي أبلغ عن الواقعة، لحظات ويدخل العامل الذي يناول بطاقته وكارنيه الفندق إلى مساعد وكيل

النيابة، يطلب منه محمد بك الجلوس ويبدأ في سؤاله عن طبيعة عمله بالفندق، ومتى التحق بالعمل، وعن معرفته بالمجني عليهما، يقرر العامل أنه مشرف خدمة الغرفة، وأنه يمر عدة مرات في اليوم على الغرف للتأكد من نظافتها وعدم وجود أي مشاكل مع النزلاء، ويقرر أيضًا أنه التحق بالعمل من عدة أشهر بالفندق، ولكنه كان يعمل بعدة فنادق قبل ذلك وسمعته جيدة جدًا. يطلب منه وكيل النيابة أن يحكي ما حدث وما يعلمه عن الواقعة.

- أنا سيادتك كنت في الاسانسير طالع الخامس، الاسانسير وقف في التالت، ولقيت واحد مسهم ساند على الحيطة؛ افتكرته سرحان مش واخد باله إن الاسانسير فتح، ببص لقيت أيديه ووشه عليهم دم وهو مش على بعضه، افتكرته متعور وجريت أساعده، لقيته سليم وهو اللي قال لي على الناس المقتولة، دخلت تأكدت وبعدين بلغت الإدارة وهما اللي بلغوا البوليس.
- يعني أنت ماشوفتش أي سلاح مع الشخص ده؟ أو أي شخص آخر؟
- لا يا أفندم ومافتكرش أنه ليه علاقة وهو كان مصدوم زيي.
- عندك أقوال أخرى؟
- أنا سيادتك واقف هنا لما رجلي خلاص مش شيلاني، ولو تسمح اروح بقى؟

- طيب امضي على أقوالك واستنى بره.

يستشير محمد بك رأي محمود في الشاهد، يؤيده محمود أنه يبدو صادقًا، وكلامه متطابق مع تسجيلات كاميرا المراقبة، يطلب محمود أن يدخل شريف للتحقيق معه، يوافق محمد بك، يتم استدعاء شريف الذي يدخل ويجلس أمام وكيل النيابة الذي بدا ودودًا معه.

يسأله محمد بك عن معلوماته عن الواقعة، يسرد شريف نفس ما قاله لمحمود باشا لكن وكيل النيابة وجه أسئلة إضافية.

- ممكن توضح ازاي عرفت انهم كانوا فارقوا الحياة؟ أم إنك لم تتأكد وتركتهم وخرجت دون محاولة إنقاذهم؟ وهل كان فيه أي سلاح موجود بالغرفة؟
- لأ أنا بصيت على جثة كريم وكان واضح أنه ميت من فترة، وراني كمان كانت متغطية بملاية لما رفعتها ماكنش فيه أي علامة على الحياة، وماكنش فيه سلاح.
- أنت قلت أن الباب كان مفتوح وانك دخلت تشوف اللي بيحصل جوه؟ هل لما دخلت شوفت أي ملابس حريمي في الغرفة؟ وهل كانت عارية تمامًا أم كانت ترتدي شيئًا؟
- أيوة الباب كان مفتوح، وانا ماشفتش أي ملابس حريمي خالص! وزي ما قلت هي كانت عريانة مش لابسة حاجة.
- مش شايف أنها غريبة!! انهم يبقوا متجردين من الملابس ويتركوا الباب مفتوحًا؟ يعني لو كانت خارجة من الغرفة وظهرها لكريم

وقت إطلاق النار عليها؛ هل كانت هتخرج عارية تمامًا؟ ولو ده حصل يبقى سقوطها على الأرض مش هيكون بنفس المكان الموجودة به الجثة؟ فهل أنت متأكد من أنها كانت متجردة من ملابسها وإنك لم تحرك الجثة؟ يعني مغيرتش أي حاجة من معالم الموقع؟

- أنا متأكد وقلت اللي حصل.
- أنت كان ايه هدفك من تواجدك بالفندق؟
- أنا جيت حسب استدعاء المرحومة راني عشان أساعدها!

ينظر إلى مساعده ويغلق المحضر ويطلب من شريف التوقيع، ويبلغه أن التحقيق لم ينته بعد، وأنه سوف يطلبه مرات أخرى.

يطلب من محمود استدعاء أمن الفندق لمشاهدة التسجيلات سويًا، يقضيا بعض الوقت في مشاهدة التسجيلات وإعادة مشاهدة بعضها عدة مرات، يتعجب محمد بك من عدم ظهور رنيم في أي من الكاميرات الثلاث، لا بد أن تكون قد تم تصويرها بأي كاميرا، فهي ليست شبح ولا يمكن أن تكون دخلت الفندق عارية، أين ملابسها؟ لا بد أن تكون قد خلعتها بالغرفة، شيء محير جدًا! يخرج محمد بك ومحمود وعلي إلى الممر لمعاينة الكاميرا، زاوية ميل الكاميرا غير مضبوطة، يتساءل محمود هل تمت إزاحة الكاميرا بفعل فاعل؟ أم إهمال من الفنيين؟ يعود الجميع للغرفة، يطلب محمود من علي النزول إلى غرفة الكونترول لمراجعة تسجيلات تلك الكاميرا السابقة، ومعرفة متى تم إزاحتها ومن إذا أمكن؟ يأمر وكيل النيابة المباحث بالبحث

عن سلاح الجريمة المفترض وملابس القتيلة ومتعلقاتها، بالإضافة عن البحث عن المقذوف الثاني الذي اخترق جسد القتيلة، وتفريغ موبيلات القتيلين بالإضافة إلى موبايل الشاهد، بالإضافة إلى استدعاء أهل القتيلين وأصدقائهما لجمع أكبر معلومات ممكنة عن الحادث، كما يأمر بالإفراج عن عامل الفندق بضمان عمله، يذكره محمود بشريف وأنه ليس عليه أي شكوك وربما وجب الإفراج عنه، يضحك محمد بك ويؤكد عليه أنه لم يكن لينسى شخص متحفظ عليه، خاصة وأنه قد أرهق جدًا ويحتاج الرعاية والراحة، يأمر وكيل النيابة بالإفراج عنه بضمان محل إقامته مع التنبيه عليه بعدم السفر إلا بإذن النيابة، كما يأمر بإعطائه شريحة هاتفه فقط مع مراقبتها طوال فترة التحقيق.

يشكر محمود وكيل النيابة ويودعه حتى المصعد، يتمنى محمد بك التوفيق للمباحث ومحمود باشا في حل هذه القضية.

يطمئن محمود شريف على موقفه بالقضية، وأنه في الغالب سيتم اعتباره شاهدًا لا أكثر، يطلب من شريف أن يعود لمنزله ليرتاح ويحاول أن يتخطى تلك التجربة الصعبة، وأبلغه بضرورة عدم السفر بدون إذن، وأنه سيتم استدعائه عند الحاجة، ولكنه يلومه، ولا يترك الفرصة إلا وأن يلومه بمعرفته بهؤلاء الأشخاص الذين لا تجلب صداقتهم إلا المشاكل، وتمنياته أن يمر هذا الدرس على خير، يعطيه أيضًا شريحة الموبايل ويطلب منه استعمال جهاز موبايل آخر؛ حتى ينتهي المعمل من فحص موبايل شريف، والمسألة قد تطول

* * *

الفصل الخامس

يخرج شريف من باب الفندق وهو ينظر خلفه غير مصدق كيف انتهى اليوم، ما دار في عدة ساعات مضت تكاد تكون عمرًا بكامله بالنسبة له، كيف كان قرار دخوله من باب هذا الفندق فارقًا في حياته، ربما لو كان تراجع وعاد من حيث أتى لم يكن يتعرض لهذه التجربة الصعبة في حياته، ربما لو لم يدخل ذلك المصعد لما حدث كل هذا، في الحياة، يكون قرار صغير يبدو أصغر من أن يفكر فيه بعمق، يكون تأثيره بهذا الحجم، يرى صديقيه قتيلين في مشهد بشع، يتعرض للاتهام ومعاملة المجرمين، ورغم أنه خارج الفندق الآن إلا أنه ما زال تحت الاستجواب، ينظر إلى شريحة الموبايل في يده؛ يبتسم وهو يدرك أنه لا يستطيع الاتصال بأحد الآن، لكنه يعود ويشرد وتتحرك مقلتا عينيه بسرعة، الموبايل يحوي كل شيء: صور ورسائل وأسراره، كيف تركه هكذا إلى الضابط؟ لم أحضره معه من الأساس؟!

يقطع ذلك التفكير صوت أحد عاملي الفندق وهو يشير إلى تاكسي يقف أمامه.

- اتفضل يا أستاذ، التاكسي وصل.

يشكره شريف بشده ويدلف إلى التاكسي ليجلس وراء السائق وليس بجواره كما تعود، ربما في رسالة للسائق أنه متعب ويحتاج للهدوء، الأفضل أن يغمض عينيه قليلًا حتى لا يحاول السائق سؤاله عن بقع الدم والملابس غير المهندمة، عيناه المليئة بالدموع التي يحبسها.

صورة راني وهي ملقاة على الأرض لا تكاد تفارق عينيه، سواء أغمضهما أم حاول إبقائهما مفتوحتين، يحاول أن يستدعي صورتها وهي تتحرك،

وجهها وهو يبتسم، كلماتها له ترن في أذنيه، لا يمكن أن تكون ماتت! ربما تكون قد أصيبت فقط وما زال يمكن إنقاذها، تنهمر دموعه، نعم، حتى وكيل النيابة فكر في أنها ربما ما زال قلبها ينبض، سألني هل تركتها حية وغادرت دون إنقاذها؟ لكن هل يلومني أني لم أحاول إسعافها؟ كلا لقد ماتت، قلبها لم يعد ينبض، لم تكن تتنفس، لقد ماتت، ماتت تمامًا. يحاول أن يمسح دمعه ولكن سرعان ما يتدفق غيره، ينظر من شباك التاكسي إلى المحلات المغلقة، مطفأة الأنوار، لا حياة فيها. هكذا الليل، لكن في الصباح شيء آخر. يتوقف التاكسي:

- هنا يا أستاذ؟!

لقد وصل للمنزل، ماذا سيفعل في باقي الليل؟ ما حدث ما زال يملأ تفكيره، عقله يكاد ينفجر من صداع الأفكار المتضاربة.

- يا أستاذ، هنا ولا ايه؟

- أيوة، تمام، أنا نازل.

ينزل من التاكسي، يضع يده في جيبه ليدفع للسائق، يخرج شيئًا، يخفيه فورًا في جيبه، يناول السائق ورقة واحدة بمائتي جنيه، يغادر مسرعًا داخلًا العمارة، يكاد يسقط وهو يقفز فوق السلالم، يتعجب السائق ممن يترك باقي هذا المبلغ بقشيش، يقبل الورقة النقدية حامدًا الله على رزقه.

أما شريف فقد أعياه الركض فوقف يلتقط أنفاسه، يشعر بدوار، يشعر أن رأسه يغلي، ربما ضغط دمه مرتفع؛ فعينيه تؤلمانه، يحاول البحث عن

المفتاح، يأخذ وقتًا طويلًا يبحث عن مفتاح شقته، يبحث في كل مكان بملابسه، ما عدا ذلك الجيب، يضع أطراف أصابعه في جيبه، يبحث عن أي شيء معدني، ها هو، لقد وجده. يخرجه بصعوبة، يتنفس الصعداء وهو مغمض عينيه؛ فيومه كان صعبًا من البداية ويجب أن يكون حنونًا عليه، فلا هو قادر على المبيت على السلم أو الذهاب لأحد أصدقائه أو حتى محاولة فتح الباب عنوة. يضع المفتاح في ثقب الباب، يديره بصعوبة، يبذل مجهودًا حتى يتمكن من فتحه، يدخل ويغلق الباب ورائه بقوة، يلقي المفتاح على الأرض، يبدأ في التخلص من ملابسه وقذفها في أي اتجاه؛ فرائحة الدم ما تزال عالقة بها، وأي دماء تلك التي ما تزال تتمسك به، بينما صاحبة الدماء فارقته. يفكر، لقد تركته منذ زمن وليس اليوم، إنها تستحق ما حدث لها، لقد صدق أمين الشرطة حين قال أنهن لا يستحققن تضحياتنا، أول ما فكر فيه تجاه أي سيدة أنها خائنة، الغدر يتملكهن. يمسح دموعه التي سالت مرة أخرى، هي لا تستحق ما حدث، ماذا فعلت كي تقتل؟

يملأ شريف البانيو ويضع بعض المواد المعطرة به، يستند بيده على حافة البانيو، يدخل إلى الماء الساخن كأنه يغسل أفكاره، يفرد قدميه كي يستريح من عناء اليوم، يغمض عينيه، إنه جد متعب؛ رقبته وكتفيه تؤلمه، هو يستحق أن يرتاح، لا أفكار الآن، فقط المياه تتغلغل روحه وتطهرها، الآن لا يشعر بشيء إلا بدفء المياه، يدخل شريف في سبات عميق، يشعر شريف برعشة خفيفة، يشعر بجفاف حلقه، يشعر بالجوع، يفتح عينيه، لقد طلعت الشمس، بل انتصف النهار؛ لقد نام في البانيو كل هذا الوقت.

يجفف جسده، يلبس الروب ويتجه لغرفة النوم، يخطف قطع ملابسه المتسخة الملقاة في كل مكان، حتى دون أن ينظر إليها، يلقيها في الغسالة الأوتوماتيكية، يضغط زر التشغيل، يتجه للمطبخ ليحضر شيئًا يشربه، يضع قطعتين من التوست داخل التوستر، يجهز الجبن، يضع كل شيء في صينية مطبوع عليها مشهد من شوارع باريس، يظهر برج إيفيل في خلفية الصورة، يتجه إلى سريره ويجلس ليستمتع بهذا الإفطار البسيط، ولكن مشهد باريس وشوارعها كان كافيًا أن يكسو وجه بالابتسامة.

يتذكر أنه يجب أن يتصل بأصدقائه، ينظر حوله باحثًا عن موبايله، لا يجده على الكمود، المكان الطبيعي له كل صباح، يتجاهل الأمر ويستكمل إفطاره، فجأة يأتي صوت قوي من الخارج، من ذَا الذي يطرق الباب بهذه القوة وهذا الإزعاج؟ يمد شريف رأسه كي يتأكد أن الطرق قادم من بابه هو، يقوم شريف من جلسته وفي يده قطعة من خبز التوست يأكل منها، يفتح الباب الذي لم يتوقف الطرق عليه، عدة رجال تندفع للداخل بينما يقف شريف فاتحًا فاه؛ غير مصدق ما يحدث، ينظر إلى وجه مألوف يدخل مسرعًا وهو يوجه إليه الحديث، مادًا يده بورقة في وجه شريف، سرعان ما سحبها ووضعها في جيبه.

- ازيك يا أستاذ شريف؟ أتمنى تكون ارتحت شوية، معانا إذن بالتفتيش.
- تفتيش ايه؟ ليه؟
- معلش ده إجراء روتيني، دي جريمة قتل!

فجأة يتذكر شريف كل شيء، يبدأ في التوتر والارتباك، يتلعثم وهو يرد على الضابط علي:

- هو مش خلاص؟ النيابة حققت معايا وسابتني؟
- ما هو التفتيش بأمر النيابة برضه.

يدخل عليهما من الباب المفتوح على مصراعيه، محمود باشا الذي يبدو على وجهه الإرهاق الشديد، يسلم على شريف بقوة وهو ينظر إلى الروب الذي يرتديه وقطعة التوست بيده، يتجول في الشقة ويستقر في غرفة نومه، ينظر إلى صينية الأكل، ينظر إلى شريف:

- نمت شوية؟
- يعني، ماحستش بنفسي.
- معلش، تعالى كمل فطارك.

يجلس شريف على السرير ويحاول استكمال الإفطار، يراقب محمود وهو يتجول في المكان، يحضر إليه الضابط علي ويتحدث مع محمود بصوت منخفض، يتقدم محمود باشا إلى شريف، ويسأله بصوت حاد رغم محاولته إضفاء ابتسامة على وجهه:

- فين اللبس اللي أنت كنت لابسه امبارح؟!
- في الغسالة بيتغسل.

يتجه فورًا الضابط علي إلى مكان الغسالة في الحمام، لقد قاربت على الانتهاء من برنامج الغسيل، يعود ويقف خارج الغرفة ويشير إلى محمود باشا

برأسه، الذي يتجه إليه ويستمع إليه، كلمات معدودة كانت كافيه بتغير وجه محمود من الابتسام إلى الغضب، يدور حديث خافت بينهما لا يسمعه سواهما:

- شوفت إهمالك يا علي! في حد ينسى يفتش شخص متحفظ عليه في جريمة قتل؟
- يا أفندم الأمين فتشه، بس هو بيقول أنه لما لقاه يعرف سيادتك وبيكلمك باسمك عادي، فتشه ظاهريًا على سلاح أو حاجة كبيرة، مش تفتيش ذاتي كامل.
- حتى اللبس اللي عليه بقع الدم اتغسلت، ده المعمل الجنائي ممكن يحتاجها.
- عمومًا يا أفندم احنا مالقيناش حاجة عند شريف مريبة، كمان شكله كده غلبان مش بتاع جرايم.
- دي مش شغلتي أني أحلل إذا كان الشخص مش مجرم بالنظر كده، أنا بدور على الأدلة وأكون رأي على أساسها.
- آسف يا أفندم.
- طيب أبعت حد يجيب لنا أكل، أنا هأقعد ادردش مع شريف شوية.

يعود محمود ليجلس بجوار شريف.

- ماتقلقش أنا ماخلتهمش يبهدلوا الشقة وهما بيفتشوا؛ ورجعوا كل حاجة مكانها؛ أنا عارف أنت منظم قد ايه.

- متشكر يا محمود، أنا فاهم إنك بتعمل شغلك، ظابط غيرك كان بهدلني.
- أمسك يا شريف الورقة والقلم دول وعايزك تكتب أسماء وعناوين أصحاب المجني عليهم، وكمان شلة كريم الضائعة وجروب التنس.
- حاضر.
- اوعى تنسى حد، مش عاوز النيابة تفتكر إنك خبيت عليها حاجة.

يبدأ شريف في كتابة قوائم الأسماء والعناوين ويسلمها إلى محمود. وخلال ذلك يحكي عن كل شخص كان على علاقة بكريم ورنيم، يفاجئه محمود بسؤاله عن طبيعة علاقته براني، يتوتر شريف ويتلعثم في نفيه وأنها علاقة صداقة عادية، لا شيء مميز.

يطلب محمود بعض أرقام التليفونات لهؤلاء الأشخاص، لكن شريف يتعلل أنه لم يضع الشريحة في جهاز آخر بعد؛ يقوم شريف بالبحث في الأدراج على جهاز موبايل قديم حتى يجده، يضع الشريحة ويشغله.

يلاحظ محمود وجود لاب توب موضوع على الكمود، يطلب من شريف تشغيله وإيصاله بالإنترنت فهو يريد استخدامه مؤقتًا للبحث عن شيء ما، يفعل شريف ما طلبه محمود ويعطيه اللاب توب، يتصفحه محمود باشا حتى يكتشف صفحة الفيس بوك الخاصة بشريف، ينتبه إلى صور راني المنتشرة في صفحته.

يدخل الضابط علي على محمود ويعطيه التمام، يطلب محمود من علي التحفظ على اللاب توب، يعتذر لشريف وأنه سيفحصه ويعيده سريعًا، لم يعط الضابط علي الفرصة لشريف أن يرد، فيأخذ اللاب توب ويناوله لأحد الأفراد المرافقين له. يقترح محمود أن يتناولا الطعام في البلكونة ويطلب من شريف أن يجلس معهما، يوافق شريف ويطلب قليل من الوقت حتى يغير ملابسه.

يجلس محمود وعلي يتناولان الساندويتشات بينما يراقبهما شريف في توتر، يشير محمود إلى شريف ليشاركهما الطعام، لكنه يعتذر لكونه أفطر منذ قليل، يبادره محمود بسؤاله عمن له دافع لقتل كريم وراني؟ أو على الأقل أحدهما؟ هل القتل بسبب الغيرة مثلًا؟ ينفي شريف معرفته بأي معلومة عن شخص قد يرغب قتل راني؛ فهي إنسانة رقيقة لا تحب المشاكل ولا ترغب في الدخول في خلافات مع أي شخص، أما كريم فهو لا يعرفه جيدًا، ربما كان شابًا طائشًا لكنه لا يدري من يكون قد يرغب في قتله، لكن فكرة أنه أراد ابتزاز راني قد تشير إلى أنه فعلها قبلًا مع أشخاص آخرين وربما الانتقام وارد من أحد منهم، يناقشه محمود، أنه حسب نظريته تلك فقد تكون راني هي من قتلته؛ يهز شريف رأسه أنه ربما يكون ذلك، لكن يتساءل محمود إذا كانت راني قد قتلته فمن قتل راني؟ يقترح شريف أنه ربما أحد من أصحاب راني السابقين قد أراد الانتقام من الاثنين بعدما علم بالعلاقة الغريبة بينهما، يباغته محمود بسؤاله:

- أنت كنت أقرب واحد منها فأكيد عندك شك في بعض الأشخاص؟ قل لي أنت بتفكر في مين؟
- أقرب واحد؟! لأ عادي يعني.
- أنت الوحيد اللي استنجدت بيه لما راحت لكريم.
- يمكن كانت بتثق فيا بس مش أقرب ولا حاجة، فيه ناس تانية قريبة أكتر مني.
- زي مين؟

يبدأ شريف في ذكر أسماء بعض أصدقائها الذين تربطهم علاقة قوية مثل حمزة وأيمن وأشرف ومعتز؛ يتعجب محمود من علاقات راني بكل هؤلاء ولكنه يدون كل شيء ويطلب من الضابط علي عمل تحريات عنهم وإحضارهم لسؤالهم.

* * *

الفَصْلُ السَّادِس

يقف حمزة متوترًا أمام مكتب رئيس المباحث وبجواره أحد المحامين، يحاول حمزة إشعال سيجارة لكن أحد أمناء الشرطة المتواجدين أمام المكتب يسارع بأخذ السيجارة من فمه في حركة سريعة؛ تركت الدهشة على وجه حمزة وهو ينهره أنه ممنوع التدخين، يعتذر حمزة وهو ينظر للوجوه المختلفة حوله، يتلعثم وهو يعتذر بعدم معرفته بمنع التدخين، يشعر حمزة بالاختلاف الصارخ بينه والمتواجدين حوله: من المتهمين والمحامين وبالطبع رجال الشرطة، فشعره الطويل الملفوف بطريقة تذكرك بلاعب الأهلي القديم شطة، ذقنه الطويلة المهملة حسب الموضة السائدة بين الشباب ويطلق عليها ديرتي لوك، قميصه الأبيض اللامع المزين بحرفي هـ و ت باللغة اللاتينية، بنطاله الجينز الممزق حسب الموضة، وحذائه الأبيض الذي بدأ في الاتساخ بفعل أقدام المتحركين حوله دون اهتمام أو حتى اعتذار، نظرات المتهمين في الأصفاد تبتلعه، يشعر أنه إذا استمر في قسم الشرطة هذا سيحدث له ما يشاهده في الأفلام من تحرش أو تعدي سينتهي بموته، ينظر إلى محاميه وكأنه يستنجد به، يرد المحامي بنظرات تطلب منه الصبر.

يجلس محمود باشا في مكتبه المكيف يدخن السجائر وهو يمد قدميه على كرسي بجواره، يمسك كوب من القهوة التركي ويستمع للضابط علي الذي يقرأ له التحريات عن حمزة، ينفخ محمود الدخان في الهواء كلما استمع إلى معلومات غريبة عن حمزة، فهو شاب ابن عائلة ثرية، مرفه ويقضي كثير من وقته في شاليه يمتلكه والده في الجونة بالبحر الأحمر، يقضي وقت الصيف في إحدى المنتجعات الحديثة بالساحل الشمالي، ينظم

الحفلات لأصدقائه الذين يرقصون ويشربون حتى ينتهي الأمر بهم نائمين كالموتى في كل مكان بعد شروق الشمس، علاقاته الغرامية مع الفتيات تفوق عدد شعر رأسه، الفتيات هن من تتنافسن عليه؛ كي تحظى برحلة بحرية على اليخت الخاص بعائلته، أو حفلة مميزة من التي يقيمها بين الحين والآخر، أو حتى تحظى بقليل من الشهرة على اعتبار أنها أصبحت من أصدقائه المقربين، لا يعمل ولا يشغل وقته سوى الاستمتاع بحياته، لا تستعصي عليه فتاة من دائرته فهو يحصل على ما يريد بأية طريقة، لا يقبل المنافسة مع أحد من الشباب على أية فتاة، ولديه العديد من الطرق لحسم تلك المنافسة من بدايتها. يعتدل الضابط محمود من جلسته ويسأل الضابط علي تلك الوسائل التي يستخدمها في التعامل مع منافسيه، يضع علي الأوراق أمامه ويشرح كيف يتصرف أولاد الأغنياء المدللين في تلك الحالات، مثل تأجير بعض البلطجية لتلقينه درسًا قاسيًا على وجهه أو حرق سيارته التي يتباهى بها، أو إفساد علاقته بالآخرين أو إظهاره كشاذ وغيرها من الطرق، يهز محمود رأسه إنكارًا لهذه التصرفات ويبادر بسؤال علي:

- تفتكر ممكن يكون أجّر حد يعمل كده مع كريم وراني!؟
- الواد حمزة ده مدلّع وممكن قوي يعمل كده.
- شكل القضية دي ها تكون خناقة على بنت، أما نشوف سي حمزة ده ايه حكايته!
- طيب ادخله دلوقتي نستجوبه؟ ده بقاله فترة وزمانه استوى، والمحامي بتاعه عامل قلق بره.

- لأ، لأ، دخل شريف نأخذ شهادته عن حمزة الأول، وبعدين لما التاني يستوي قوي نبقى نستجوبه، وقول للمحامي بتاعه: هو احنا بنلعب احنا بنحقق في جريمة قتل.

يمر شريف الذي كان ينتظر بأحد المكاتب، يصطحبه أحد الضباط أمام حمزة، يتفحصه حمزة بغيظ ويبتسم ابتسامة التشفي، يبادله شريف نفس الابتسامة مما جعل وجه حمزة يتبدل ويظهر عليه التوتر، ينظر إلى محاميه الذي يبدو مشغولًا في تصفح أوراق قضايا كان يحملها معه في حقيبته، يقف كل من شريف والضابط أمام باب مكتب رئيس المباحث في انتظار الإذن بالدخول، ينظر شريف إلى حمزة الذي كان يتابعه بطرفي عينيه، يحاول إظهار تماسكه وأن وجوده لدى رئيس المباحث هي زيارة ودية ليس أكثر، ينبه الضابط علي رئيسه محمود بوجود شريف أمام المكتب في الانتظار، يبتسم محمود ويسأل علي إذا كان الطب الشرعي أو المعمل الجنائي أرسل نتائج أو تقارير تخص تلك القضية، يرد عليه الضابط علي بالنفي، يوجهه محمود بإرسال استعجال لهم، فهو يعلم أن بتلك التقارير معلومات قد تفتح باب الحل في تلك القضية، يقوم الضابط علي بالاتصال تليفونيًا بهم لاستعجالهم، يُطمئِن محمود أنهم قاربوا على الانتهاء من عملهم وسوف يرسلون التقارير قريبًا، لكن محمود يعتدل في جلسته ويخاطب الضابط علي بحدة:

- مش كفاية يا علي مكالمة تليفون، أنا قلت ابعت لهم استعجال كتابي عشان يتحركوا، دول عندهم 100 قضية.

- حاضر يا فندم، ادخل شريف دلوقتي ولا ايه؟ بقاله فترة منتظر على الباب.

- أنت مستعجل على ايه؟! خلاص خليه يدخل، بس الأول أنا ها قعد مكانك وأنت اللي ها تقعد على المكتب، أنت اللي ها تسأل الأسئلة وأنا ها اساعدك.

- فهمتك يا باشا.

يدخل شريف الذي بدا القلق على وجهه من طول الانتظار خارج المكتب، تتناوله الأفكار عما يدور بداخل مكتب رئيس المباحث، ينظر إلى المكتب ليجد الضابط علي هو من يجلس على المكتب، ومحمود يجلس على كرسي أمام المكتب، يشتد قلقه فيما يحدث، يحاول استجماع أفكاره، أهم شيء لديه الآن أن يخرج من ذلك المكتب في أسرع وقت، يبادره علي:

- اتفضل يا شريف اقعد.

يحاول شريف الجلوس ولكنه يقف سريعًا مبتسمًا عندما ينتبه أن محمود ينظر إليه، يمد يده إلى محمود ليسلم عليه وهو يحيه، يبادله محمود الابتسامة والتحية، ابتسامة محمود طمأنت شريف كثيرًا، لكن سرعان ما تبددت الابتسامة إلى وجه جاد عندما وجد شخصًا يبدو كأنه يكتب محضرًا أو تحقيق رسمي يجلس بطرف المكتب. يلتفت سريعًا إلى الضابط علي الذي يسأله بشكل رسمي:

- قل لنا كل اللي تعرفه عن حمزة.

- حمزة ده صاحبنا في نفس المجموعة اللي كنا بنلعب تنس مع بعض، وهو اللي عرفنا على راني، هي ماكنتش صحبته قوي، هي كانت تعرفه بس على سبيل أنها تتعرف على ناس من مستوى معين عن طريقه، أصل حمزة ده كان كل كام يوم يعمل حفلة قنبلة، واللي يتعزم فيها يبقى واصل جدًا، وهي كانت متطلعة أنها تتعرف على الناس دول، وهي عشان كانت تقيلة عليه وبتتعامل بشكل مختلف عن باقي البنات اللي مصاحبهم اخدها كأنها حالة ولازم يعالجها.
- يعالجها ازاي؟ هي كانت مريضة؟

يبتسم شريف ويهز رأسه وهو ينظر إلى محمود:

- لا لا، يعني يخليها معاه على نفس الموجة، يعني حفلات برايفت، شرب، وكل حاجة، فاهمني؟
- تمام مفهوم، بس هو نجح بقى ولا ايه؟
- والله حمزة ممكن ينتحر أو يقتل قتيل لو في بنت قالت له لأ، فهو كان بيقول أنه عمل كل حاجة هو كان عايزها معاها، وهي كانت بتتكلم معاه عادي قدامنا بس بعد كده عرفنا إن أكيد كان فيه بينهم حاجات.
- ازاي؟!

- يعني، عرفنا إنهم سافروا لوحدهم إيطاليا يومين من غير ما حد ما يعرف، كانت بتروح له الفيلا بتاعته اللي في التجمع تقعد فيها كام يوم لما كانت بتتخانق مع مامتها، بس هي عمرها ما صرحت بالكلام ده ولا نوع العلاقة بينهم، حتى بعد ما عرفتها وبقينا صحاب، قصدي بقينا في نفس الشلة.
- وانت عرفتها ازاي؟ وايه طبيعة العلاقة بينكم؟
- لأ، طبيعة علاقة ايه! حمزة اللي دخلها الشلة زي ما قولت لحضرتك، وهي كانت لطيفة مع الكل وتعرفت علينا كلنا، مش أنا لوحدي.
- أنا قصدي امتي اتقربت منك؟ وازاي كانت علاقتك بيها؟
- يعني، هي كانت بتحاول تتعرف علينا كلنا، ولما لقتني راجل محترم مش زيهم بقت تيجي تقعد معايا وتتكلم، كلام عام يعني، بس بعد كده بقت تتصل وساعات نروح نتغدى سوا، ولما كان عندها مشكلة في الرخصة بتاعتها ساعدتها في المرور، كده يعني.
- طيب بالنسبة لكريم، ايه طبيعة علاقته بحمزة؟
- هما كانوا يعرفوا بعض وهما صغيرين، وبعدين اللي فهمتوا إن حصل بينهم مشاكل وقطعوا مع بعض، وبعدين لما كريم رجع مصر رجعوا تاني اصحاب في شلة التنس، بس كريم ماكنش بيطيق حمزة.
- ازاي؟

- كان بيحب يحرجه دايما قصاد البنات، ودي كانت أكتر حاجة بتضايق حمزة وأكتر من مرة شدّوا مع بعض بسبب القصص دي.
- وايه علاقة كريم برنيم؟
- معرفش بالظبط، بس هي ماكنتش بتجيب سيرته معايا تقريبا، بس أنا سمعت أنه كان مصاحبها من فترة من ورا حمزة.

يرن موبايل محمود عدة مرات، يضطر للرد، ينظر محمود للسقف وهو يرد على المتصل، يبدو من طريقة رده على المتصل أنه شخصية هامة، يبدي محمود امتعاضه من حوار المتصل، يبلغه أنه يقوم بعمله على أكمل وجه وأنه لا يمكن توجيه التحقيقات، يبدو أن تلك الجملة أخافت المتصل وجعلته يتراجع عن طلبه، بدا ذلك واضحًا على وجه محمود وفي ردوده وهو ينهي المكالمة، يبتسم في وجه الضابط علي الذي توقف عن سؤال شريف ويبدو أنه فهم فحوى المكالمة دون أن يسمعها:

- متهيئ لي يا شريف إنك تعبت فلو تحب نكمل مرة تانية؟
- ايه؟! لسه هاجي تاني؟
- معلش، ما تنساش إنك الشاهد الرئيسي وهنحتاج كل المعلومات الممكنة منك.

ينظر إلى الضابط محمود ويستجديه بنظراته:

- يا محمود، أنا كده مش هاعرف اشوف شغلي.

- ما أنت لازم تفهم إن دي جريمة قتل كبيرة، بس احنا ممكن نعملك كل مرة استدعاء رسمي بطلب حضور وابقى قدمه للشغل بتاعك.
- لا، لا، أنا اصلًا مش عاوز في الشغل يعرفوا القصة دي، خلاص أنا هبقى اجي لوحدي لما تعوزني يا محمود، أنا عاوز اساعد في معرفة القاتل زيك بالظبط.
- تمام امضي على أقوالك وتقدر تروح دلوقتي، وهيبقى بينا اتصال إن شاء الله.

يخرج شريف وهو يبدو عليه الإجهاد من مكتب مدير المباحث بينما ينظر علي إليه حتى تمام خروجه وغلق الباب، ينظر علي إلى محمود الذي كان مستغرقًا في التفكير، يسأله عن رأيه في أقوال شريف، يهز رأسه في حيرة ولكنه يبادره قائلًا:

- الواد حمزة ده باين عليه له يد في الجريمة، مع أن شكله ما يجبش كل ده بس مش عاوزين نسبق الأحداث، دخله دلوقتي نأخذ أقواله، زمانه تعب واستوى وممكن نقرره ويقول حاجة توديه في داهية ونخلص من القضية دي.

يقف المحامي بجوار أحد الشبابيك وهو يتكلم في الموبايل ويشرب كوبًا من الشاي، لا يبدو عليه التعب من الانتظار أو التواجد في أقسام الشرطة، بينما يقف بجواره حمزة شبه منهار من الإرهاق والتوتر، وهو لا يعلم ماذا يحدث بداخل مكتب رئيس المباحث، قدماه تؤلمانه من الوقوف طوال تلك

المدة، يمسك الموبايل ويبحث عن أحد يتصل به ربما يتمكن من مساعدته وإنهاء انتظاره، فمنذ الصباح الباكر وهو يقف منتظر دخوله لضابط المباحث، والمحامي كما يبدو ليس مكترثًا بالوقت أو الانتظار في القسم؛ فهو معتاد على تواجده في تلك الأماكن، بل يبدو متأقلمًا وهو يمارس عمله من خلال التليفون ويستمتع بكوب الشاي الأسود في يده.

يقطع تلك الأفكار صوت ينادي على حمزة، يلتفت كل من حمزة والمحامي إلى المنادي، إنه أحد أمناء الشرطة الواقفين أمام مكتب رئيس المباحث، ينظر يمينًا ويسارًا وهو ينادي اسم حمزة مرة تلو الأخرى، يجيبه حمزة وهو يهرول تجاهه ويتبعه المحامي، يطلب منهما الانتظار، يدخل إلى المكتب ليعود سريعًا ويسمح لهما بالدخول.

يتقدم حمزة بالدخول بحذر إلى المكتب وهو يتلفت حوله، يتبعه المحامي والذي يكاد أن يدفعه أمامه حتى يصلا أمام مكتب رئيس المباحث، يمد المحامي يده ويسلم على الضابط محمود الذي يبادله التحية، لكن بشكل رسمي، ينظر إليهم حمزة ويبادر بالجلوس على الكرسي الآخر أمام محمود، لكن الضابط علي يتدخل بحزم، وينبه حمزة أنه لم يأُذن له بالجلوس، يتوتر حمزة ويسارع بالوقوف، يتدخل محمود ويوجه كلامه للمحامي:

- عشان خاطرك بس يا أستاذ أنا سمحت لك بحضور الاستجواب، دور حضرتك يبقى في النيابة والمحكمة.
- أنا متشكر والله، بس ده حقي وحق موكلي إني أحضر معاه واشوف هل الإجراءات قانونية ولا لأ.

- مافيش مشكلة تحضر معاه من غير ما تتدخل في الأسئلة وتسيبه يجاوب اللي هو عايزه لو سمحت.

يرحب المحامي بالتعاون مع الشرطة وأنه وموكله لهما نفس الهدف وهو خدمة العدالة، يبتسم محمود وهو يهز رأسه من رد المحامي الذي حفظه عن ظهر قلب لكثرة سماعه منه في العديد من القضايا والتحقيقات، ويشير إليه بالجلوس في أحد أركان المكتب بينما يشير إلى حمزة بالجلوس على الكرسي أمامه، يبادره الضابط علي بصوت حاد جعله يلتفت إليه مرتعدًا، أن يذكر بياناته وتحقيق الشخصية لفتح محضر الاستجواب، يرد عليه حمزة وهو يكاد يرتعد، يسأله علي:

- ماذا تعرف عن المجني عليهم وما علاقتك بهم؟
- هما صحابي من النادي، كريم شاب مصري معاه جنسية إيطالية وبيسافر كتير، يعني علاقتي محدودة بيه جدًا، أما راني فهي بتشتغل في شركة بترول وعلى طول مشغولة فمش بشوفها كتير.
- امتي آخر مرة شوفت فيها المجني عليهم أو حصل بينكم اتصال؟
- مش فاكر، بس من فترة راني كلمتها وسألت عليها، إنما كريم مش فاكر.
- هل تحوز أي سلاح ناري؟
- مش فاهم تقصد أيه؟!
- عندك مسدس ٨ مللي؟

- أكيد لأه، هأعمل بيه أيه؟
- طيب هل يوجد خلاف بينك وبين كريم أو رنيم؟
- أيه! لأ، مافيش، مافيش، احنا صحاب زي ما قلت لحضرتك.
- هل تتهم أو تشك في أي شخص بارتكاب جريمة القتل؟ أو لديه دوافع لقتلهما؟
- لا مش عارف ومش في دماغي حد، بس لو عرفت حاجة اكيد هاقول لكم.
- أين كنت وقت ارتكاب الجريمة؟
- مش فاكر، أه، كنت مع ناس صحابي.
- ممكن تكتب أسمائهم وأرقام تليفوناتهم.

ينظر حمزة إلى محاميه، كما لو كان يطلب منه المساعدة، يصيح محاميه أن حمزة مرهق طوال اليوم وقد لا يتذكر أو يخطئ الأسماء، فمن الأفضل أن يعطوه فرصة عدة أيّام، يقاطعه الضابط محمود بأنهم يحققون في جريمة قتل ويحتاج إجابة فورًا ولا داعٍ للمماطلة، فهي ليست في مصلحة موكله، يسكت المحامي ويشير إلى حمزة بالتعاون معهما، يبدأ حمزة في كتابة المطلوب منه، يسلم الورقة إلى الضابط علي، يرد علي عليه أن حمزة بالتأكيد لن يمانع بأخذ بعض العينات لعمل تحليل لها، يعترض المحامي لعدم فهمه العلاقة بين التحقيق وهذا الطلب الغريب، يوضح الضابط علي له وبحزم أنه سيحتاج بصماته وعينة دم وبول وغيرها من الأشياء التي

يحتاجها الطب الشرعي، وأن رفضه لن يكون في صالحه، وفي النهاية ستجبره النيابة على ذلك، كما ينبهه أن حمزة لا يمكنه السفر إلا بإذن النيابة، كما أنه سيخضع لاستكمال أقواله مرة أخرى، يوافق حمزة على طلباته ويوقع على الأوراق استعدادًا للمغادرة، ينظر إلى الضابط محمود ويتساءل في تعجب:

- هو أنا متهم؟!
- هو أنت عملت حاجة؟
- لأ.
- خلاص روح دلوقتي ولما نحتاجك هنطلبك.

يخرج حمزة ومحاميه من مكتب رئيس المباحث تاركين ورائهما أسئلة تدور في عقول ضباط المباحث يريدون إجابات عنها.

* * *

الفَصْلُ السَّابِعُ

يدخن محمود سيجارته وينظر بعمق إلى الضابط علي، يسأله بهدوء عن سبب الأسئلة التقليدية لحمزة، ولما لم يضغط عليه أكثر في الأسئلة لربما استخرج منه معلومات أكثر، يرد عليه علي أنه لا يحتاج أسئلة أكثر لحمزة بقدر احتياجه لمعلومات أكثر عن حمزة، وهو يشك في كذب حمزة في أغلب إجاباته؛ لهذا لم يرد أن يخيفه أكثر من ذلك، وأن طلب العينات كان لسببين، أولهما لإرباكه ولربما قام نتيجة ذلك بفعل أو تصرف يكشف علاقته بالجريمة، والسبب الثاني هو أنه متأكد أن التحقيقات ستحتاج هذه العينات ونتائجها لا محالة، يهز محمود رأسه تأكيدًا لوجه نظر علي، الذي يبادره بسؤاله عن رأيه في حمزة، يرد عليه محمود بهدوء، أنه يؤيده في استنتاجه ولكنه لا يفضّل وضع حكم مسبق قبل انتهاء التحقيقات، ويطلب منه تقنين الإجراءات وأخذ إذن النيابة في مراقبة كافة المشتبه فيهم حتى الشهود ومتابعة تحركاتهم ومكالماتهم، فجأة يقف محمود من جلسته ويسأل علي عن باقي المشتبه فيهم، ومتى سيتم استجوابهم؟ فهو يريد الانتهاء من هذه القضية في أسرع وقت، يرد علي عليه:

- فيه حد راح يجيب أيمن محمود من بيته دلوقتي، والباقين احنا شغالين بنجيب معلومات عنهم؛ لأننا مش لاقينهم في محل إقامتهم.
- يعني ايه مش لاقيهم؟! وفين رجالتك وتحرياتك يا حضرة الظابط؟
- يا أفندم احنا بدأنا ندور عليهم امبارح بالليل بس، يعني أقل من ١٢ ساعة.

يبدو على وجه الضابط محمود عدم الارتياح لرد الضابط علي، يمسك الموبايل ويتصل بأحدهم كما لو كان لديه حل لنقص المعلومات، بينما يتابعه علي في ترقب:

- ازيك يا شريف؟ معلش معلومة على الماشي نسينا نسألها.
- أؤمر يا محمود، أنت عارف أنا عاوز أساعد قد ايه؟
- هو الواد معتز وأشرف والعيال التانية بتقعد فين؟ احنا عايزينهم، بس علي مش لاقيهم في بيوتهم.
- أكيد يا محمود مش هتلاقيهم دلوقتي، أنا سمعت إنهم سافروا رحلة مع جروب بره مصر يحضروا ماتش في أسبانيا.
- سافروا أسبانيا؟! الاثنين فجأة كدة؟ وسافرو امتي؟
- لا مش فجأة، هما كانوا قايلين انهم هيروحوا أسبانيا، بس سافروا امتى هي دي علامة الاستفهام.
- وانت تعرف امتي؟
- سافروا يوم الجريمة بالليل على طيارة تانية مش مع باقي الجروب.
- وسافروا لوحدهم ليه؟ وراجعين امتى؟!
- محدش عارف بالظبط، بس يمكن موضوع ليه علاقة بالبنات ولا حاجة، أما هيرجعوا امتى؟ فغالبًا الأسبوع الجاي.

ينظر محمود إلى الضابط علي وهو ينهي المكالمة مع شريف ويشكره على تعاونه، يتهكم محمود على الضابط علي أنه بمجرد مكالمة واحدة حصل على معلومات لم يعرفها فريق البحث، يشعر علي بقليل من الإحراج ولكنه يلتقط أطراف الموقف بمجاملة محمود باشا أنه ما زال تلميذ في مدرسته ويتعلم من خبرته، وتذكيره أنه رئيس المباحث بينما هو مساعده، يبتسم محمود ويطلب من علي معرفة حجز الطيران ومواعيد السفر والتأكد من سفر المشتبه فيهما إلى أسبانيا، فلربما اتجها إلى دولة أخرى إن كانا يريدان الهرب أو الاختفاء، فسفرهما يوم الجريمة يثير علامات اشتباه حول تورطهما بها.

يدخل أحد أمناء الشرطة وفي يده بعض الأوراق يسلمها للضابط علي، يتمتم معه ببعض الجمل بينما يهز علي رأسه وهو يتبادل حوارًا غير مسموع مع أمين الشرطة، ينظر إليهما الضابط محمود نظرة تعجب وترقب، أحس علي بتلك النظرة التي عادة ما يتبعها كلمات حادة من محمود باشا، فطلب من الأمين الاتجاه للخارج انتظارًا للأوامر، يقف علي من مقعده ويقترب من محمود ويبلغه عن وجود أيمن بالخارج، يبلغه أن أيمن حاول الهرب من قوة البحث بل تعدى عليهم وقاومهم عندما حاولوا السيطرة عليه، وهو مصاب إصابات طفيفة نتيجة لذلك، يعنفه محمود على ما حدث، فيبرر علي ما حدث أن أيمن كان يحوز قطعة حشيش بخلاف السيجارة التي كان يدخنها كان بها آثار لمخدر الحشيش، وبمجرد رؤيته لمجموعة البحث اعتقد أنهم قادمون بسبب المخدر الذي بحوزته، فألقى بالمخدر في الشارع وحاول

مقاومتهم بعنف، وإنه كان في حالة عصبية غريبة، يتعجب محمود مما يسمعه، يطلب من علي إدخال أيمن لأخذ أقواله وعمل المحاضر اللازمة لإثبات واقعة التعدي، ما زال علي يقف مكانه ناظرًا إلى محمود كما لو كان يود إبلاغه بشيء ما، لكنه لم يرد مقاطعته، يستمر محمود في التحدث مع علي حتى ينتبه إلى وجهه والذي يفهم تعبيراته جيدًا، يتوقف عن الكلام ويسأل علي بتعجب:

- فيه حاجة يا علي؟ شكلك عاوز تقولي حاجة.
- احنا ماجبناش أيمن لوحده، قصدي هو ماكنش بيضرب مخدرات لوحده.
- وجيبت ايه معاه بقى، الديلر؟
- لا، منار صحبته كانت معاه، وكانت معاها مخدر الحشيش برضة يا أفندم.
- اعملها محضر وابعتها لحد من الظباط يعمل الإجراء.
- أنا رأيي إننا نستجوبها احنا يا أفندم؛ عشان هي ليها علاقة بقضيتنا.
- علاقة ازاي يعني؟
- دي كانت صاحبة راني القتيلة.
- اوبا، برافو يا علي، شغل على مية بيضا، اركنها بره للفجر تستوي وبعدين نسمعها وهي بتقول كل حاجة.

يؤيد علي رأي محمود، يطلب من محمود الجلوس على المكتب لاستجواب أيمن، لكن محمود يشجعه على الاستمرار في استجواب المشتبه بهم، يدخل أيمن وتبدو آثار التشاجر على وجهه وملابسه، يقف بجواره شرطي قوي البنيان ممسكًا بتلابيبه، يسأله علي عن تحقيق الشخصية وبياناته لتسجيلها في المحضر، ينكر أيمن حوزته أي مخدر، وأن رجال الشرطة هم من تعدوا عليه بدون سبب، يقاطعه علي أن يجيب فقط على الأسئلة، خاصة وأن موضوع المخدرات سيتطرق إليه لاحقًا، يبدي أيمن تعجبه، ويسأل ماهية التهمة التي يرغبون في تلفيقها إليه، وأن لديه محامي ذائع الصيت، ينهره محمود بشدة وينبهه ألا يتكلم إلا بإذن، يضغط الشرطي على جسد أيمن الذي يتأوه من الألم ويهز رأسه في إشارة لاستجابته لأوامر رئيس المباحث، يهدأ محمود من حدته ويتكلم بشكل هادئ ويطلب من أيمن أن يشرح طبيعة علاقته بكريم وراني، يجيبه أيمن أنه لا يعرف كريم جيدًا، فهو لا يصادق مثل هذه الأشكال التافهة التي تعتقد أن بعض الأموال في حوزته كفيلة في جذب البنات إليه، وأن راني كانت ضحية كريم بلا شك، فلقد حاول مرارًا أن يصادقها ويستميلها إليه، لقد كان كل ما يريده منها هو جسدها، عدة ليالٍ معها، وليس قلبها، وليس قضاء العمر معها، لقد خدعها، وأفسد علاقتها بالآخرين، لقد كان دائم الكذب والإيقاع بينها وأصدقائها المخلصين.

يطلب منه علي إيضاح كلامه الذي ذكره ومن هم أصدقاؤها المخلصون الذين أبعدهم كريم عنها بكذبه، يجيبه أيمن أنه كان ضحية أكاذيب كريم،

فلقد كان من أصدقاء راني المقربين، ولكن كريم أخذ في ضخ الأكاذيب عنه حتى تكرهه، ورغم نصائحه لها بالابتعاد عن كريم، ذلك الشخص السيء، وليس فحسب هو وحده من نصحها بذلك بل العديد من الأشخاص، ولكنها لم تستمع إلى نصحهم وتبتعد عن كريم، بل صدقت كريم وابتعدت عنهم، علي هل كان بينه وكريم أي عداء؟ ينفي أيمن وجود أي عداء بينهما، يسأله يسأله أيضًا عن رنيم وإذا ما كان هناك علاقة خاصة بينهما، يظهر التوتر على وجه أيمن وهو ينكر وجود أي علاقة خاصة بينهما، يبادره علي بسؤاله:

- تفتكر مين قتل رنيم؟
- هو كريم مافيش غيره، أذاها كتير ومش بعيد عليه إنه يقتلها.
- وايه مصلحته في قتلها؟
- هو ماكنش بيحبها ولا حاجة، وأكيد هو كان عاوز يخلص منها لأنها تعرف كل بلاويه؟
- إذا كان كريم هو اللي قتل راني، طيب مين قتل كريم؟
- معرفش.
- أنت عندك سلاح ناري عيار ٨ مللي؟
- ايه؟! لا ماعنديش، بعدين أنت بتتهمني بايه؟ أنا ما قتلتش حد.
- أنت كنت فين وقت وقوع الجريمة؟
- مش فاكر، كنت عند ناس أصحابي.

- طيب خد اكتب أسمائهم وتليفوناتهم وعناوينهم.

يناوله ورقة يكتب فيها الأسماء، يطلب منه التوقيع على إقرار بعمل تحاليل وأخذ عينات منه وبصمات وخلافه، يوقع أيمن ويتعهد بمساعدة الشرطة ويطلب أن يخرج من المكتب وأن يعود لمنزله، يبتسم محمود وهو ينظر إلى أيمن وطلبه البريء، يحول نظره إلى الضابط علي في إشارة إلى أن يقوم بالرد على أيمن، يبلغه علي في لهجة رسمية أنه ما زال رهن التحقيق في قضايا أخرى، وهي حيازة مخدرات والتعدي على أفراد الشرطة ومقاومة السلطات، ينهار أيمن من وقع كلمات الضابط علي، يستجدي محمود باشا أن يساعده، يرد عليه محمود أن القضايا الأخرى ستكون ملك النيابة وهي التي ستتصرف فيها وليس المباحث، لكنه يلمح لأيمن أنه إذا تعاون معه في حل قضية القتل فمن الممكن عمل شيء قد يساعده في الخروج من ورطته في القضايا الأخرى، يفهم أيمن تلميحات محمود باشا ويوافق على التعاون، ينظر علي إلى أمين الشرطة الذي يجذب أيمن من ذراعه للخروج من المكتب، يحاول أيمن مقاومته لاستكمال الحوار مع رئيس المباحث، لكن أمين الشرطة يجذبه بقوة حتى يخرجا من المكتب، بينما أيمن يكرر ويؤكد للضابط أنه سيفعل أي شيء يطلبونه، وأنه سيكون ملك يدهم وتحت أمرهم، كل ما يريده فقط أن يساعدوه في الخروج من ورطته.

يمر أيمن خارجًا من مكتب مدير المباحث أمام منار، التي ما زالت تقف أمام المكتب مستندة برأسها على الحائط تحاول جاهدة الاستمرار في الوقوف على قدميها، بينما يرتعش جسدها وتدمع عيناها لدرجة اكتساء

وجهها باللون الأسود من اختلاط زينة وجهها وذوبان كحل عينيها من فيض الدموع، تراقب خروج أيمن واقتياده إلى الحجز مع المجرمين والمتهمين، واستجداءه للضباط فتنهار مقاومتها أكثر، وترتعد فرائسها، يهتز كامل جسدها بمجرد صياح الشرطي المرافق لها، أن تتحرك للدخول إلى رئيس المباحث، فقد حان دورها لمقابلته واستجوابها، تنهمر في البكاء بشكل هيستيري، يدفعها الشرطي أمامه لتدخل من باب المكتب، تتحرك ببطء وترنح كالتي تعاني دوارًا، لا تدري إلى أين تتجه؛ فهي لا تكاد ترى شيئًا بسبب الدموع التي تكسو مقلتيها، ينبهها الضابط علي بصوت حاد أن تقترب من المكتب، تنظر إليه وهي تبدو مذهولة ومستمرة في مكانها، يخاطبها الضابط محمود بصوت هادئ يطلب منها الجلوس وهو يشير إلى الكرسي أمامه، يناولها منديل ورقي لتمسح دموعها، ويعطيها كوب من الماء كان موضوعًا أمامه، تهدأ قليلًا، يبادرها الضابط علي بالأسئلة التقليدية في المحاضر، تجيبه منار بالتفصيل لتظهر تعاونها مع التحقيق، وبين كل سؤال وإجابة تسأل الضابط علي عما سيفعلون بها بعد التحقيق، يتجاهلها علي ويستمر في أسئلته حتى يتداركها الضابط محمود:

- بصي يا منار، لو قلتي كل حاجة وما كدبتيش ممكن الموضوع ينتهي في أسرع وقت.
- يعني هروح النهاردة؟
- ممكن بس تقولي كل حاجة.

تنهار منار في البكاء مرة أخرى، توافق على أي شيء يطلبه الضابط محمود، يبتسم محمود ويسألها عن معلوماتها عن جريمة قتل كريم وراني، تجيبه أنها تعرف راني جيدًا وهي بنت وصولية وتسعى لمصلحتها فقط فوق أي اعتبار، تستغل أسلوبها الذكي في التعامل مع الأشخاص التي ترغب في استغلالهم، فهي تنتمي إلى الفئة التي تريد الصعود بسرعة الصاروخ على حساب الآخرين ودون مراعاة لأي قيم، ولطالما انتقلت من معرفة شخص إلى آخر ما دام سيفيدها أكثر من السابق، استطاعت أن تجذب لشباكها العديد من شباب الشلة وجعلتهم يتنافسون عليها وعلى إرضائها، لقد كان كريم أحد ضحاياها ولكنه ليس الوحيد، تبدو أكثر ارتياحًا فلقد نالا ما يستحقاه.

يتعجب محمود من كلام منار ويستكمل سؤالها عن علاقة أيمن بالمجني عليهما، تسترسل منار، أن أيمن كان أحد ضحايا راني، وأوهمته بالاهتمام به دون الآخرين، فوقع في حبها، وأعماه ذلك الحب الوهمي عن رؤية حقيقتها، واستغلالها له ماليًا وعمليًا، فلقد كان يغدق عليها في الخروج والسهر والهدايا، وأبعدته عني عندما علمت أني حاولت نصحه بالابتعاد عنها، وعندما علمت بعلاقتها بكريم أبلغت أيمن ليبتعد عنها ويأخذ حذره، وبالفعل ابتعد وهجرها أيمن لفترة، لكنه لم يستطع الاستمرار بعيدًا عنها، وعندما حاول الرجوع إليها نهرته واستعانت بحمزة الذي كانت ما زالت على علاقة به، فهدد أيمن وأهانه عدة مرات مما دفع أيمن للإفراط في شرب

الخمر والمخدرات ليحاول نسيانها، لقد حاولت مرارًا وبأقصى جهد أن تكون بجانبه وحاولت إبعاده عن هذا الطريق.

يقاطعها محمود ويسألها عن موقف كريم من أيمن، فتجيبه منار أن كريم كان دائم السخرية من أيمن ويلمح أنه أخذ منه أكثر فتاة أحبها، ويتعمد ذكر قصصه مع راني ولقاءاتهما وسفرهما للخارج أمامه، لقد كان يتمتع برؤية أيمن وهو يحاول إخفاء تألمه أو تأثره من كلام كريم، يسألها عن رد فعل أيمن، فترد أنه كان يظهر غضبه عندما يفرط في الشراب وأحيانا يبكي كالطفل في أحضانها، يبادرها الضابط علي بسؤالها عن إمكانية انتقام أيمن من كريم، هل يمكن أن يصل الأمر للقتل؟

تقف منار غاضبة، تنفي تلك الفكرة فأيمن شخصية طيبة رقيقة، وأن غضبه محدود، وعادة ما ينتهي صباح اليوم التالي فور استيقاظه من النوم، تجلس وهي تسأل الضابط علي أنه إذا كان هناك احتمال عشرة بالمائة أن ينتقم أيمن من كريم فمن المستحيل أن يقدر على قتل راني، فبعد كل ما فعلته به لم يكرهها أو يلومها، بل بالعكس كان يشفق عليها كأنها ضحية، يسألها محمود، وهل ما زال يعتقد ذلك؟

تجيبه بلا تفكير، نعم لقد لجأ إلى كل أنواع المخدرات منذ أسبوع ليهرب من عجزه عن مساعدتها، وحتى الآن هو غير مصدق لما حدث ويحاول نسيانه، وعندما تم القبض عليه كنت أحاول إثناءه عن طريق المخدرات، وهو ليس له ذنب في مقتلها، بل هي من اختارت طريقها، وأصدقاءها، وهو الآن عليه فعل نفس الشيء، نسيان الماضي والاعتماد على أصدقائه الذين

يحبونه، فهي بكل الأحوال لم تكن لتسعده، فهي لم تحبه يومًا كالآخرين، يبادرها محمود: "زيك كده؟!"، ترتبك منار بشدة من تعليق محمود وترد عليه أن أيمن شخص طيب يستحق كل معاملة جيدة ولكن قلبه الكبير هو سبب تلك المشاكل، يسألها علي:

- من يملك سلاح ناري عيار ٨ مللي من أصدقائهم؟
- أنا ماعرفش الأنواع من بعض، بس مرة رحنا رحلة الصحرا البيضا وكان أغلب صحابنا الولاد معاهم مسدسات وقعدوا يهزروا ويضربوا نار على الصخور، وعملنا معاهم مشكلة بسبب كدة، كلوا بيعرف يجيب الحاجات دي عادي رغم أنها ممنوعة.
- زي مين معاه سلاح؟
- أغلب الشلة بيعرفوا يجيبوا الحاجات دي، بس هل هما معاهم دلوقتي، معرفش.
- اديني أسامي، مين كان معاه سلاح؟ يعني مثلا أيمن؟ حمزة؟ كريم؟ أشرف؟ معتز؟ مين؟
- آه، كل دول كان بيضربوا نار بس ماعرفش المسدسات دي بتاعتهم ولا بتاعة مين.

يطمئن الضابط محمود منار، ويعدها بمساعدتها، يطلب منها التوقيع على بعض الأوراق والإقرارات، يشير إلى الضابط علي بإشارة بعينه، يفهم منها ما يريد، يطلب من منار الخروج والانتظار خارج المكتب، تعبر له عن

تعبها ورغبتها في الذهاب إلى منزلها فلقد كان يومًا عصيبًا، يشير إليها محمود بالانتظار بالخارج.

يستشير محمود علي في أن تذهب منار لتبيت في منزلها وتعود لاستكمال التحقيقات، يوافقه علي ويبلغه أنه سيجعلها توقع على إقرار بالحضور باكر.

* * *

الفصل الثامن

يقف محمود أمام لوحة بيضاء موضوعة في أحد أركان المكتب، يمسك قصاصات ورقية ملونة ذاتية اللصق، من تلك التي يكتب عليها الملحوظات السريعة، يبحث محمود عن قلم كتابة سميك، يسأل علي إذا كان معه قلم فلماستر أو ماركر، يرد علي بالإيجاب ويناوله عدة أقلام ملونة، يبدأ في كتابة أسماء المجني عليهما كل في ورقة منفصلة ويلصقها على اللوحة، كذلك أسماء المشتبه بهم، يلخص شهادة كل منهم في ورقة ويلصقها على اللوحة، ينظر إلى علي الذي وقف بجانبه ينظر إلى اللوحة فاتحًا فاه، محاولًا ربط العناصر ببعضها.

يسأل الضابط محمود عن الساعة، يجيبه علي أنها تجاوزت منتصف الليل، ويعبر عن مدى تعقيد القضية، يهز محمود رأسه موافقًا علي في رأيه، بل يشرح له كيف أن لكل واحد منهم دافع لقتل أحد المجني عليهما على الأقل، يذكره أن سماع أقوال أشرف ومعتز ستكون هامة وربما حاسمة، وأن التحريات وتفريغ التليفونات واللاب توب الخاص بالمجني عليهما ربما يقود إلى أدلة جديدة، ويؤكد عليه بمتابعة المراقبة اليومية وموبايلات الشهود والمشتبه فيهم بشكل يومي، يؤكد له علي أنه ورجال البحث يقومون بأقصى جهد في هذه القضية.

يجلس محمود يدخن سيجارته، وهو ينظر إلى اللوحة، يعتقد أن هناك حلقة مفقودة، يسأل علي:

- أنت معاك الهارد ديسك اللي عليه نسخة تسجيلات كاميرات الفندق؟

- أيوة اكيد يا أفندم، أنا شايله في الخزنة.
- يا سلام بقى لو معاك اللاب توب بتاعك.
- معايا في الشنطة ومشحون.
- طيب هات الهارد وخلّينا نشوف التسجيلات من تاني.

يخرج الهارد ديسك من الخزانة الموجودة في المكتب، يوصله باللاب توب ويبدأن في المشاهدة، يسأله محمود، عن موعد دخول كريم الفندق المسجل في كمبيوتر الحجز، يبلغه علي أنه على ما يعتقد كان ١٠ أو ١١ صباحًا، يبلغه محمود برغبته في مشاهدة تسجيلات كاميرا اللوبي بدءًا من الساعة ٩ صباحًا بالعرض السريع، يشاهدان موظف اللوبي والنزلاء موجودين بشكل طبيعي حتى الساعة العاشرة والثلث حيث يقف كريم حاملًا شنطته أمام مكتب تسجيل النزلاء، يستلم مفتاح الغرفة ويتحرك في اتجاه المصعد، يطلب محمود من على إيقاف العرض ويسأله:

- لاحظت حاجة غريبة في الدقيقة اللي فاتت؟
- خير يا أفندم؟ كل شيء عادي، كريم سجل في الفرونت ديسك وخد المفتاح ومشي لوحده.
- بالظبط كده.

يفتح علي فاه وهو يهرش في رأسه محاولًا فهم الأمر من محمود، يشرح له محمود أن كريم في الأغلب نزيل دائم في الفندق، فهو لم يسلم موظف الاستقبال تحقيق الشخصية لتسجيل البيانات ولَم يملأ أي استمارة، بل

وقف وحيا الموظف الذي قام بإصدار كارت الغرفة بأقل من دقيقة، كما لم يحاول أي من العمال مساعدته في حمل الحقيبة كما فعلوا مع النزلاء قبله، يبدي علي إعجابه بقوة ملاحظة واستنتاج الضابط محمود، يطلب من علي التحول إلى عرض كاميرا الممر المواجه للمصعد بالدور الثالث بنفس الوقت، تظهر الكاميرا خروج كريم وحيدًا من المصعد واتجاهه مباشرة إلى الممر المؤدي إلى الغرفة، يطلب محمود من على إيقاف العرض ويسأله:

- وهنا، لاحظت حاجة؟
- أيوة يا أفندم، كريم زي ما يكون عارف مكان الغرفة وجه قبل كده.
- تمام كده يا علي، أبعت بقى شوف حكاية الفندق ده وليه ما قالوش إنهم يعرفوه أو على الأقل أنه نزيل قديم، وشوف لي بقى هو بيجي الغرفة دي بالذات؟ ومن امتى؟
- تمام يا أفندم.

يستكمل علي ومحمود مشاهدة التسجيلات حتى لحظة دخول شريف المصعد برفقة أحد النزلاء، يغلق باب المصعد، يصرخ محمود:

- وقف الصورة يا علي، رجع الصورة كام ثانية كده.

ينفذ علي أمر رئيسه بلا تفكير، يسأله محمود:

- شايف اللي أنا شايفه، مين اللي معدي قدام الاسانسير ده؟
- يا ابن الكلب، مش ممكن.
- أبعت هات أيمن من الحجز دلوقتي.

- دلوقتي؟! مش هناكل الأول، أنا ما اتغدتش، وانت كمان.

- يعني فين الأكل؟ هو أنت جبت أكل وأنا منعتك؟

يعلمه علي أنه أرسل في طلب بعض الطعام وسيحضره أحد السعاة داخل المكتب فور طلبه، يوافق محمود على تأجل استدعاء أيمن حتى ينتهيا من الطعام.

يتبادل الاثنان الحديث أثناء تناول الطعام وهما في قمة الإرهاق، يسأله علي كيف لمحمود القدرة على التركيز والتفكير وهو جائع أو تعب؟ يجبيه محمود أنه اعتاد هذا الوضع وأن فراغ المعدة يصفي ذهنه ويجعله ذو تركيز أعلى، يدخل الطعام ومعه كوبان من الشاي، يجلس محمود وعلي يأكلان في المكتب شبه المظلم، هدوء تام يسود مكتب المباحث الذي كان يضج بالأصوات طوال النهار، لا شيء سوى صوت أدوات الطعام وحركة أجسام محمود وعلي وهما يأكلان، ينظر محمود إلى اللوحة المعلقة بين الحين والآخر، ينتهي محمود من طعامه يمسك بكوب الشاي، يقترب من اللوحة، ويشير إلى الضابط علي وهو يحدثه متسائلًا:

- تفتكر كام واحد بيكذب علينا في التحقيقات دي؟

- يمكن كلهم.

- على الأقل تأكدنا من واحد.

يجلس محمود على الكرسي أمام المكتب ويطلب من علي أن يستدعي أيمن، يستأذنه علي أن يستكمل استجوابه في الصباح لأنه متعب ويحتاج

بعض الراحة، يرفض محمود ويعلل رفضه أنه إذا كان علي تعب أو مرهق؛ فإن أيمن قد وصل إلى حد الانهيار من الإرهاق، ومما حدث طوال اليوم ووجوده في الحجز قد جعله جاهزًا للاعتراف بكل شيء، يستسلم علي لطلب محمود، يستدعي أيمن فيدخل عليهم المكتب بصحبة شرطي، وهو يبدو كالأشباح، يكاد لا يستطيع الوقوف، جسده يرتعش من الخوف والتعب، عيناه زائغتان، ينظر علي إلى الشرطي الذي يضغط بيده الثقيلة على جسد أيمن، فينتبه وينظر إلى الضابط الجالس على المكتب يرتشف من كوب الشاي، يبادره الضابط محمود بسؤاله:

- ايه يا أيمن؟ مش اتفقنا تقول كل حاجة وما تكدبش علينا؟

يرتعد أيمن بمجرد سماع الضابط يتكلم، ينظر إليه باستجداء وهو يرد:

- كذبت في ايه سيادتك؟ أنا مش فاهم حاجة!
- شوف، الكذب واللف والدوران مش هيجيب نتيجة بالعكس هيورطك اكتر في القضية.

يتدخل الضابط علي ويصرخ فيه بينما يمسكه الشرطي ويضغط على رقبته وذراعه.

- ولا، لما أسألك تجاوب الحقيقة لوحدك، بدل ما أخليك تنطق بطريقتنا.
- والله أنا عارف، بس ايه اللي كذبت فيه؟

يواجهه الضابط محمود بصورته داخل الفندق في نفس توقيت الحادث، رغم أنه أقر في التحقيق أنه كان مع أصدقائه، وذكر أسمائهم للتأكيد، ينهار أيمن أكثر وكاد يسقط على الأرض ولكنه يستند على المكتب، يساعده الشرطي في الوقوف معتدلًا، يحاول تفسير ذلك أنه نسي وأنه كان مضطرب جدًا وقت التحقيق؛ فاختلط عليه التوقيت لأن قضى الأمسية كلها مع أصدقائه، يسأله الضابط محمود عن سبب ذهابه إلى هذا الفندق في هذا التوقيت؟ يطلب من الضابط علي باستئذان أن يعطيه موبايله الذي كان قد أُخذ منه وقت القبض عليه، يناوله الموبايل بمضض وهو يتعجب من طلبه خاصة بعد موافقة الضابط محمود على ذلك، يمسك أيمن الموبايل ويفتحه ويتصفح الرسائل حتى فتح رسالة من راني: "لو سمحت يا أيمن أنا زهقت من كريم، وهروح أواجهه النهاردة الساعة واحدة الضهر في الفندق، ممكن تقف معايا الفترة دي وبعدين ماتكلمنيش تاني زي ما أنت عايز؟"

يسأله محمود باشا، عن رد فعله عند قراءة الرسالة.

- أنا افتكرتها بتهزر وماكنتش فاهم هي عايزة ايه، قولت بتحاول تفتح طريق نتكلم تاني لأننا كنّا بطلنا نتكلم.
- ليه بطلتوا تتكلموا؟ وانت قايل في التحقيق أن مافيش بينكم خلافات؟
- مافيش خلاف، بس مافيش اتفاق.
- بسبب كريم؟

- أيوة، هو خطفها مني، وغيرها تماما، فقررت أبعد.
- وايه اللي وداك الفندق؟
- فكرت أنها ممكن تكون في مشكلة ومحتاجة مساعدتي.
- تقوم تروح بعد الميعاد بكام ساعة؟
- أنا ماكنتش ناوي اروح، بس رجعت قولت اشوف ايه الحكاية.
- ولما روحت عملت ايه؟
- ولا حاجة، فضلت قاعد شوية في اللوبي استنى يدخلوا أو حتى ينزلوا ده لو كانت فعلا راحت، لغاية ما شفت شريف، قلت لا خلاص يبقى مافيش مشكلة ولا داعي لوجودي.
- وبعدين عملت ايه؟
- روحت قابلت أصحابي وسهرت معاهم لغاية الصبح، تاني يوم سمعت بالحادثة.
- يعني أنت روحت الفندق تقابلها وتساعدها وبعدين قعدت في اللوبي وسيبتها تواجه مصيرها، يعني ممكن في الوقت اللي أنت قاعد فيه تحت كان فيه حد بيقتلها فوق، وانت شايف انك كده عملت اللي عليك؟
- كفاية، كفاية، كنت عاوزني اعمل ايه يعني؟!، اجيب سلاح وامشي جنبها أحميها، هي اختارت طريقها وفضلته عني ومهما نصحتها، تأثيره عليها كان أقوى.
- عشان كده قتلته؟

- أنا ما قتلتش حد، هو كان لازم يموت، بس مش أنا، أنا غلطت في حاجات كتير بس ما قتلتوش.

ينهار أيمن وينهمر في البكاء وهو ينفي أنه قتل أي إنسان، رغم اعترافه أن كريم يستحق القتل وأكثر، لكنه لم يقتله، يواجهه الضابط علي بقصة حصوله على سلاح ناري، وضرب النار في الصحراء، وإخفاؤه معلومات هامة في التحقيق بقصد الهروب من العقاب، يشير علي إلى الشرطي باصطحاب أيمن إلى الحجز لحين تحويله للنيابة.

يخرج أيمن من المكتب ويسود هدوء قاتل في المكتب، لا يكسره سوى صوت ولاعة محمود وهو يشعل سيجارته، ينظر إلى علي ويسأله عن رأيه، فأيمن لم يعترف رغم انهياره، فيبادره علي أنه سيجعل أيمن يعترف بكل شيء، فالقصة واضحة، أيمن يعشق راني، كريم خطفها منه، هي كانت تتلاعب به لأخر لحظة، أيمن قرر التخلص منهما انتقامًا، خاصةً عندما علم بوجودهما بالفندق، يقاطعه محمود، ما زال سر انتظار أيمن في الفندق بعد الجريمة بساعات غير معلوم، وأن أيمن لم يعترف بعد، وفي ظل عدم ضبط سلاح الجريمة الأمور ما تزال غير واضحة، كما أن السؤال الذي يحتاج إجابة حقيقية وليست فقط منطقية، هو لماذا بقي أيمن في الفندق بعد أن ارتكب جريمته؟ لماذا لم يسرع بالابتعاد عن مسرح الجريمة إذا كان قد ارتكب الجريمة الكاملة؟ لماذا ارتكب هذا الخطأ؟ يضحك الضابط علي وهو يرد على محمود باشا:

- يا أفندم حضرتك عارف إن ما فيش حاجة اسمها الجريمة الكاملة،

وإن المجرم دائمًا ما يعود ويحوم حول مكان جريمته، وبعدين أيمن ده دماغه شكلها على قدها خالص مش بالذكاء ده يعني.

- بالظبط كده، مش بالذكاء ده، وده اللي مش مريحني.
- يا أفندم روح نام دلوقتي وبكره هتلاقيه معترف بكل حاجة وننتهي بقى من القضية دي بقى.
- وأنت مش هتنام؟
- هاروح بعد سيادتك على طول.

يلملم الضابط محمود أشياءه ويخرج مسرعًا مغادرًا وعقله مشغول بكل تلك التفاصيل التي يحتاج بعض الوقت لاستيعابها، لكن التعب والإرهاق يجبره على الاستسلام لفكرة الراحة والنوم، يجلس في سيارته ممسكًا بالموبايل، يتفحص الرسائل الواردة له والتي لم يتسنى له رؤيتها لانشغاله بالتحقيقات، يجد رسالة من شريف، يفتحها، يسأله عن أي جديد في القضية، قبل أن يرد على الرسالة، يجد التليفون يرن في يده، إنه شريف، يفكر قبل أن يرد لماذا يتصل به شريف بهذا التوقيت؟ ربما شيء هام أو عاجل، يرد عليه، يشرح له شريف مع الاعتذار، أنه عندما وجد محمود فتح الرسالة في هذا الوقت المتأخر ربما ما زال يعمل أو على الأقل ما زال مستيقظًا، يتقبل محمود اعتذار شريف ويبلغه أنه في سيارة الشرطة عائدًا من المكتب بعد يوم طويل مليء بالاستجوابات والمفاجآت، يخبره عن أيمن ومنار وما قالوه في التحقيقات ثم الفيديو، يتبادلان الآراء، يؤيد شريف وجهة نظر علي في اتهام أيمن بالقتل، يشرح دوافع أيمن واضطرابه النفسي

وعدم تمكن أحد من أصدقائه التنبؤ بردود فعله، وأنه عصبي، وأحيانًا عنيف، ويمده ببعض الأمثلة التي تؤكد كلامه، ويبرر وجهة نظر الضابط علي أن أيمن هش نفسيًا والمزيد من الضغط عليه سيجعله يعترف إذا كان هو القاتل فعلًا، ينهي محمود المكالمة ويسند رأسه إلى زجاج شباك السيارة ويغمض عينيه، فشدة التعب جعلت عقله لا يتمكن من ترتيب الأفكار، وبلا شك شعر بالضيق من مناقشة شريف له في تفاصيل القضية بشكل أظهر ترتيب ومنطقية آرائه بينما ظهرت حيرة ضابط المباحث في تجميع عناصر المعلومات أمام أحد الشهود، إنه الإرهاق، هو سبب هذا الحوار مع شخص من خارج المكتب حتى ولو كان يثق به، ففي وقت آخر ما كان ناقش الأمر مع شريف من الأساس، يفكر أن عليه أن ينتبه، لكنه يطمئن نفسه أن شريف هو مصدر أغلب المعلومات الموثوقة في القضية وأنه يعرفه منذ فترة غير قصيرة، يعود محمود مرة أخرى للاستسلام لمحاولات النوم فهو لا يكاد يستطيع فتح عينيه لدرجة أنه يفكر في النوم في السيارة بدلًا من الانتظار للعودة لبيته، يؤكد له الضابط علي أنهم في الحجز سيضغطون عليه أكثر حتى الصباح، وعندما يأتي الضابط محمود باكر سيجد أيمن يستجديه للاعتراف بكل شيء، يهز محمود رأسه غير مقتنع بكلام علي، ويشير عليه أن يقوم بتفتيش منزل أيمن، ومنازل أصدقائه، والأماكن التي يذهب إليها لربما وجد السلاح، أو أي دليل يقود حل القضية

* * *

الفصل التاسع

يدق جرس تليفون محمود المستلقي على سريره كالموتى بلا حراك، يطول إزعاج الموبايل لمحمود، الذي يضطر إلى فتح إحدى عينيه ومد يده إلى الكمود المجاور للسرير ويجذب الموبايل، وفي حركة لا إرادية يفتح الخط وهو ما زال ممسكًا بالموبايل بعيدًا عن أذنه، يأتي صوت خافت من سماعة الموبايل، ينادي على محمود لكي يرد، ينظر محمود للموبايل، يضعه على أذنه، لا يرد ولكن صوت أنفاسه الثقيلة كانت كفيلة بجعل المتصل يعرف أن محمود يستمع إليه:

- صباح الخير يا باشا، مفاجأة في قضية القتل.
- هي الساعة كام يا علي؟
- الساعة ٨ الصبح يا باشا.
- أنا مالحقتش أنام عشان تصحيني الساعة ٨، فيه ايه بقى؟ الواد اعترف؟ ما هو لو ماكنش اعترف، أنا هكدرك ميري النهاردة، اوعى تكون استخدمت العنف معاه، كفاية الواد شكله متهدل، يعني أي محامي في النيابة ممكن يبوظ القضية ويقول تعذيب ويكبر الدنيا.

يحاول الضابط علي إبلاغ محمود بالمعلومات الجديدة، لكن استيقاظ محمود مبكرًا جعله لا يسمع علي، في نهاية الأمر يبلغه أنه ينتظره في المكتب لحين حضوره.

يدخل محمود مكتب المباحث ينظر للجالسين في المكتب محييًا إياهم دون كلام، يردون عليه التحية بتحية عسكرية وهم وقوف، ينظر إلى علي

الذي كان يجلس على كرسيه، يقفز علي واقفًا يحيي محمود تحية عسكرية، يتحرك تاركًا المكان كي يجلس محمود باشا رئيس المباحث الذي يبدو أن مزاجه ليس على ما يرام، ملامح وجهه الحادة تحذر الموجودين من فعل شيء قد يثيره أو يضايقه، ينظر الضابط علي إلى الموجودين بالمكتب كي ينصرفوا، ثم يسأل محمود باشا عن قهوته، يهز محمود رأسه وهو يخلع جاكيت البدلة ويعلقه في شماعة ورائه، يأمر علي أحد الموجودين بإحضار اثنين من القهوة المضبوطة فورًا، يقترب من محمود الذي يبادره:

- خير بقى يا علي؟
- النهاردة الصبح بدري قبل ما أجي المكتب قلت اروح أدور في المكان اللي أيمن قال أنه راح سهر فيه بعد ما مشي من الفندق.
- ورحت امتى؟ وصحيت امتى أساسًا؟
- ما أنا إجباري لازم أصحى الساعة ستة عشان أوصل البنت المدرسة.
- ها، ولقيت أي معلومة مفيدة؟

يبتسم علي ابتسامة المنتصر، يمد يده لمحمود بكيس بلاستيكي، ينظر إليه محمود بتعجب:

- والكيس ده بقى فيه معلومات، ولا ساندويتشات الفطار؟
- لا يا أفندم، فيه مسدس ٨ مللي.
- سلاح الجريمة؟

- غالبًا يا أفندم، هابعته مع مخصوص المعمل عشان يؤكد الموضوع ده.
- ولاقيته فين؟
- جوه سيفون حمام رجالي، وطبعًا العمال هناك ما يعرفوش حاجة عنه، وكمان، السيفون ده متغير من كام يوم بس، يعني المسدس ده محطوط من مدة مقاربة للحادث أو في نفس اليوم اللي راح فيه أيمن هناك.
- حبل المشنقة عمال بيقرب منه كل شوية.

يوجه محمود بإرسال المسدس محرزًا إلى المعمل الجنائي وإبلاغ النيابة.

يطلب محمود من علي استدعاء حمزة للاستجواب مرة أخرى، واستعجال تفريغ الموبايلات واللاب توب، لأنه يشعر أنها تحوي مفاجآت لا تقل عن مفاجأة العثور على سلاح الجريمة، يعرض عليه الضابط علي في استئذان النيابة في الحصول على سجلات المكالمات والرسائل من شركات الاتصالات، يوافق محمود ويطلب منه اتخاذ اللازم، تدخل القهوة المكتب فتحول برائحتها الزكية أنظار محمود وعلي إلى العامل الذي يحملها، يَصُب القهوة في الأكواب الزجاجية الصغيرة، وكل من محمود وعلي ينتظرا انتهاءه لخطف كوب القهوة منه، يخرج عامل البوفيه ويغلق باب المكتب ورائه، يرتشف محمود من كوب القهوة الساخن وكأنه يستمتع بمذاق قادم من عالم آخر، ذلك المذاق الذي يبعث الحياة في عينيه ويدفع عقله إلى العمل والاستيقاظ، يمر بعض الوقت وينتهي الاثنان من شرب قهوتهما، يقف

محمود من مقعده، يرتدي جاكته، يطلب من علي الانطلاق معه، يتساءل علي إلى أين يذهبان، يتحرك محمود مغادرًا المكتب ووراءه علي يلهث محاولًا اللحاق به الذي ما زال متعجبًا من سبب خروج محمود والمكان الذي سيذهب إليه.

يدخل الضابطان بهو الفندق، ينظر محمود إلى كاميرات المراقبة يحدد أماكنها، يتجه إلى مكتب المدير، يطلب منه استدعاء موظف الاستقبال الذي كان يعمل يوم الجريمة، وموظفي خدمة الغرف، ومسؤول الأمن الذي يتابع نظام المراقبة، يوافق المدير على استدعائهم، ولكنه يبادر محمود باشا بسؤاله عما إذا أفطرا قبل القدوم إليه، فالوقت ما زال مبكرًا ويدعوهم إلى الإفطار، لم يترك لهم الفرصة للرد، بل رفع سماعة التليفون وطلب أن يأتي إفطارًا فاخرًا إليهم بمكتب المدير، يقنعهم المدير أن إفطار الفندق تجربة لا يمكن تفويتها، يبدو أن الضابطان كان الجوع يضغط على بطنيهما، فلم يردا واستسلما لدعوة المدير الذي ترك لهم المكتب لاستخدامهما في أي استجوابات.

يجلس محمود على المكتب ويجلس علي على كرسي بالقرب منه، يدخل مسؤول مراقبة الكاميرات إلى المكتب، يحييهما ويجلس ليسأله الضابطان، ينظر إليه محمود ويبادره، أنه طلب منه منذ عدة أيام أن يخبره من المتسبب في إزاحة كاميرا المراقبة المواجهة للممر الذي تقع به الغرفة ٣١١، لكنه لم يبلغ المباحث بأي معلومة منذ ذلك الحين، يرد الموظف أنه نتيجة التنظيف الذي حدث للممرات في هذا الدور منذ أسبوع تقريبًا قبل الحادث، يسأله

محمود عن سبب اعتقاده هذا بأنها إزاحة غير مقصودة، يرد الموظف وهو يفتح اللاب توب الذي معه:

- احنا شوفنا التسجيلات كلها من شهر لغاية الحادث، هما بتوع النظافة، واحد منهم جه ينضف الكاميرا اتحركت منه، وطبعًا مابلغناش عشان نظبطها.
- طيب ومبلغتناش ليه على طول باللي اتوصلتله؟ عمومًا معلش، أحب أشوف الحتة دي بنفسي واحكم عليها.
- أنا عملت حسابي وجبت الفيديو معايا.

يعرض الموظف المشاهد التي توضح أحد افراد النظافة يدفع عربة صغيرة تحتوي بعض الأدوات التي تستخدم في تنظيف الحمامات والغرف، ويمسك بعصا تليسكوبية طويلة لينظف بها الأسقف، يقف في مواجهة الكاميرا ويبدأ التنظيف حولها، ما يلبث أن تزاح الكاميرا للجانب، لا تظهر الكاميرا خروج العامل بعد ذلك، يسأل محمود، أين ذهب العامل فهو لا يظهر في أي من الكاميرات الأخرى، في تلك اللحظة يدخل مدير الفندق يتبعه أحد الأشخاص يدفع عربة صغيرة عليها الإفطار، يتابع المدير الحوار، فيتدخل ويجيب أنه لا بد وقد خرج كما دخل من باب الطوارئ، يسأله محمود عن هذا المدخل وهل هو مخصص لدخول وخروج العمال أم للطوارئ، ينظر موظف الأمن إلى المدير الذي يبادرهم بالضحك وتبريره أنه باب متعدد الاستخدام، يخدم على دخول وخروج العمال وكذلك في حالة الطوارئ، يهز محمود رأسه تعجبًا لهذا الرد، يطلب محمود باشا من موظف

الأمن إعادة تشغيل المقطع من البداية، يطلب منه التوقف عند لقطة تظهر العامل يرتدي كاب على رأسه، يسأل موظف الأمن هل ارتداء عامل نظافة لكاب يغطي وجه ولا يظهر شخصيته أمر معتاد في الفندق، ينفي موظف الأمن ذلك التصرف ويقرر أنه في حالة مخالفة الزي الموحد لعمال النظافة فإنه يتم خصم يومين من راتبه، يتدخل المدير مرة أخرى، أن على موظف الأمن التنبيه على هذا العامل عدم ارتداء بنطال جينز أيضًا، يمعن محمود وعلي النظر في الصورة المعروضة ويتأكدا من صحة تعليق المدير، بل أكثر من ذلك ينتبها أن عامل النظافة يرتدي حذاء رياضي يصعب أن يشتريه عامل نظافة، ينظر كل من محمود وعلي إلى بعضهما البعض نظرة ثاقبة ذات مغزى، يطلب محمود منهم أن يتفحص باب الطوارئ في ذلك الممر الكائن بالدور الثالث.

يتقدم موظف الأمن المجموعة المتحركة ككتلة بشرية، يقف أمام باب الطوارئ ويشرح لهم أن الباب يفتح من داخل الممر فقط ولا يفتح من الجهة الأخرى إلا بمفتاح خاص بمشرف الدور، يقف الضابط محمود ناظرًا إلى كاميرا المراقبة المعلقة في السقف، ويشير إلى أنها ما زالت مائلة إلى إحدى الزوايا وما زالت لا تكشف باب الطوارئ، يبرر موظف الأمن أنه تم إبلاغ شركة فيجن المسؤولة عن توريد وصيانة نظام الأمن، وأنهم إلى الآن لم يرسلوا فني لضبطها، يدفع محمود باب الطوارئ فيفتح بسهولة، الباب يؤدي إلى ممر مليء بالمعدات الفندقية القديمة والأسرة، يوجد غرفة صغيرة لها باب خشبي مفتوح بها، يسجل الضابط علي كل الملاحظات على ورقة، يوجد سلم ومصعد بجوار تلك الغرفة، يسأل محمود عن ذلك السلم

والمصعد، يفسر له موظف الأمن أنه يستخدم لخدمات الفندق ويمتدا من الباركنج حتى السطح، يتابع محمود شرح موظف الأمن بينما ينظر حوله، يقاطع شرح الموظف:

- مافيش كاميرات هنا ولا ايه؟
- لا يا افندم، والله طلبنا مع النظام الجديد يتركب فيه إن شاء الله.
- ومال الإضاءة هنا ضعيفة قوي كده ليه؟
- لأ، دي مسؤولية قسم الصيانة.

يهز محمود رأسه، يصعد الدرج حتى يصل الدور الأخير، يدفع الباب المؤدي إلى السطح، ينفتح الباب بكل سهولة، يتعجب محمود ويعلق.

- يعني الباب بينفتح عادي مش زي ما قلت؟
- أصل ده ليه مفتاح، وممكن يكون العمال كانوا بيشتغلوا ونسيوا يقفلوه.

يتفقد الضابطان السطح، ويسجلا بعض الملاحظات، ينزل الضابطان الدرج حتى يصلا إلى الدور الرابع، يقف محمود أمام باب الطوارئ ويدفعه بيده، ينفتح الباب بعد عدة محاولات، يسخر محمود من كلمات موظف الأمن.

- وده كمان نسيوا يقفلوه بالمفتاح؟

ينزل الجميع الدور الثالث، يتجه الضابط علي إلى الباب ويدفعه بقوة، فينفتح أيضًا، يسخر علي من عدم غلق أبواب الطوارئ كما ادعى موظف الأمن.

- الله! هما العمال بينسوا يقفلوا الأبواب بالمفاتيح ولا ايه؟

يقف محمود أمام الغرفة الصغيرة متفحصًا إياها، يطلب منهم إخراج كل الأغراض المخزنة بها فورًا وأمامه، يسأل علي إذا كان قد قام بتفتيش تلك الغرفة، يهز علي رأسه بالنفي، يبدأ بعض الموجودين برفع الملاءات والأغطية البلاستيكية وكثير من الألواح الخشبية، يضيء علي الغرفة باستعمال كشاف الموبايل، يتفحصا الغرفة بشكل تام، لا شيء يثير الفضول، يبدؤون في إعادة الأشياء إلى مكانها مرة أخرى داخل تلك الغرفة، ينتبه محمود إلى آثار بقع دماء صغيرة قديمة تلطخ إحدى الملاءات القديمة، يمسك محمود الملاءة ويشم رائحتها، تشبه رائحة دم متجلط، يسلمها للضابط علي للتحفظ عليها وتحليلها، يطلب المعمل الجنائي لفحص كافة الأشياء التي كانت بالغرفة، يتوجه الضابطان إلى غرفة المدير الذي كان بانتظارهما، رائحة المكتب تطغى عليها رائحة الطعام، يرحب بهما المدير مرة أخرى مع عتاب لعدم تناولهما وجبة الإفطار حتى الآن وهو يشير إلى عربة صغيرة مغطاة، يرد عليه محمود وهو يحاول إزالة الجدية من على وجهه بإضفاء ابتسامة مصطنعة:

- يا أفندم متشكرين جدًا على دعوتك، بس احنا جايين نحقق في قضية كبيرة.

- يعني هاتحقق وأنت على لحم بطنك؟ كلك لقمة صغيرة حتى وبعدين اشتغل.

- متشكر جدًا، نخلص شغلنا الأول، ممكن تؤمر لنا بقهوة وتدخل موظف الاستقبال الأول، أظن أنه وصل؟
- أيوة وصل ومنتظر تعليمات سيادتك، بعد اذنكم اسيبكم تشتغلوا براحتكم.

يدخل موظف الاستقبال ويعرف نفسه، يفتح علي محضر الأقوال، يبدأ الموظف بسرد ما حدث ذلك اليوم:

- أنا كنت موجود في الفرونت ديسك وقت ما كريم بك جالي وعملت له مفتاح للأوضة، بعدها ماشوفتوش تاني، وبعدين سمعت الخبر من زمايلي.
- وهو عادي ممكن أي واحد يدخل عليك تعمل له المفتاح كده من غير بطاقة ولا بيانات ولا حجز؟
- لا طبعًا أنا ماقلتش كده، هو حاجز أون لاين، بالنت، وبعدين أنا ماطلبتش تحقيق الشخصية لأنه نزيل معروف.
- في التحقيق الأول، ماحدش قال أنه يعرفه، دلوقتي بقى نزيل معروف؟ ممكن تفسر الموضوع ده؟
- دي أول مرة حد يحقق معايا، وجايز اللي قال لحضرتك كده يكون فعلًا مايعرفوش.
- وهو بيجي عندكم كل قد ايه؟

- كل أسبوع أو أسبوعين يحجز يومين تلاته، ويحب يقعد في نفس الغرفة، ٣١١.
- واشمعني الغرفة دي؟
- يعني، يمكن أتعود عليها، أو عشان هادية مش على الشارع وفي آخر الممر، مش عارف بالضبط.
- وَيَا ترى كان بيزوره ناس ولا بيجي يقعد لوحده؟
- أنا مش عارف بس ساعات ناس كانت بتيجي تسأل عليه ويطلعوا له الغرفة.
- رجالة ولا ستات؟
- الله يرحمه كان الظاهر شخصية محبوبة، أو يمكن كان بيعمل مقابلات بيزنس هنا في الفندق.
- بقولك نوعهم ايه؟ رجالة ولا ستات؟
- أنا ماشفتش ستات، بس بتوع الأمن ممكن يفيدوك، أنا اللي أعرفه أنه ممنوع ستات تطلع الغرف عندنا إلا إذا كانت نزيلة.
- طيب فيه أي معلومات تانية عاوز تقولها؟ وخلي بالك عشان احنا سألناك أهه.
- والله يا أفندم أنا معرفوش ولا اعرف حاجة عنه، ده كان بيجي يأخذ المفتاح أو يعمل تشك أوت، بس هي دي كل معرفتي بيه.

- طيب تشك في مين يكون قتله؟
- أنا ماعرفش حد، بس هو كان بيبقى معاه فلوس كتير ودولارات، فممكن حد طمع فيه.
- وانت عرفت منين إن معاه فلوس كتير؟
- كذا مره يفتح شنطته قدامي وبشوف الرزم، وكمان بتوع أمن البوابة قالوا لي مرة لما فتحوا الشنطة على الجهاز كان معاه فلوس كتير، وبعدين سيادته كان مجامل وبيسيب تبس كبيرة.
- والمرة دي كان معاه فلوس كتير؟
- والله ماعرفش، حتى المرة دي كان مستعجل وماتكلمش معايا.
- طيب شكرًا، وقع على أقوالك ولو احتجناك هنطلبك تاني.

يستوقفه علي قبل أن يخرج من الباب، يسأله:

- تعرف واحد صاحبه اسمه أيمن جاله قبل كده هنا، أو حمزة؟
- لا مش هافتكر أسامي، وممكن مافتكرش شكلهم حتى؟
- طيب لو افتكرت حد من اللي بيجوا له لازم تقولنا.
- أكيد، حاضر.

ينصرف موظف الاستقبال، يستدعي الضابطان موظف الأمن مرة أخرى، يدخل وهو يبدو عليه التوتر.

يواجهه الضابطان بتقصيره في فحص أبواب الطوارئ وكاميرات المراقبة وإخفائه معلومة أن كريم هو نزيل دوري بالفندق.

- والله يا أفندم احنا بقالنا سنة بنطلب من الإدارة تصليح الأبواب وتغيير شركة فيجن دي بتاعة كاميرات المراقبة، بس هما مش عاوزين يصرفوا فلوس، وكمان طلع أن الشركة دي بتاعة رجل الأعمال أحمد الراعي وهو صاحب أصحاب الفندق فمش هيزعلوه يعني ويجيبوا حد تاني.
- ومقولتش ليه أن كريم بيجي الفندق كتير؟
- أولًا أنا ما عرفش شخصيًا الموضوع ده، ممكن أفراد الأمن مابلغونيش وكمان أنا ماخدش بالي من شكله.
- طيب والمجني عليها؟ بتيجي كتير الفندق؟
- ماعرفش.
- طيب تفتكر دخلت ازاي الفندق من غير ما تطلع في الكاميرات؟
- احنا فكرنا في الموضوع ده، ممكن تكون بتدخل متنكرة، أو بتدخل من الباركينج، أو...
- عندك تسجيلات الباركينج؟
- للأسف الكاميرات اللي في الباركينج مش شغالة من فترة.
- يعني ايه الكلام الفارغ ده، ومافيش ولا حتى كاميرا خارجية على المدخل، مافيش فرد أمن يفتش العربيات؟
- لا، فيه يا فندم، فرد الأمن بيسجل نمر العربيات في دفتر كمان، وأنا سألته وهو مش فاكر لأنه مش بيبص في وش اللي جوه العربية، بيفتش الشنطة وبس.

- أنا والله مش مصدق اللي بسمعه، عمومًا، عندك أقوال أخرى؟
- أنا والله مش مقصر والغلط عند الإدارة مش مني، أنا هأقعد النهاردة اشوف تسجيلات الكاميرا اللي في الجنينة، بتجيب العربيات وهي في اتجاه الباركينج السفلي، ولو لاقيت حاجة هابلغ سيادتكم.

ينظر الضابطان لبعضهما البعض من الدهشة، يصرخ فيه الضابط علي، كيف لم يذكر أن هناك كاميرا تكشف مدخل الباركينج، يطلب منه محمود إحضار تسجيلات تلك الكاميرا خاصة يوم الحادث، يخرج الموظف مسرعًا، لإحضار الهارد ديسك المسجل عليه تلك الفترة، يتصل محمود بالسائق الخاص بسيارة الشرطة ليقابله في الباركنج السفلي للفندق، يطلب محمود من موظفي الفندق إرشاده لطريق النزول إلى الباركنج، يتجه الجميع إلى أحد جوانب الهو الرئيسي للفندق عند مدخل دورات المياه، حيث يوجد باب صغير يؤدي إلى مصعد الخدمات والسلم، يستخدم الضابطان السلم في النزول إلى الباركينج، يتفحصا الباركينج الواسع شبه الخالي من السيارات، يسجلا عدد من الملاحظات، تصل سيارة الشرطة، يضع البعض الألواح الخشبية والأشياء الأخرى المتحفظ عليها بالسيارة، يهما بالركوب، يستوقفهما نداء مدير الفندق، يعاتبهم على الذهاب بدون تناول الإفطار، يعتذرا لانشغالهما بالتحقيق ويعداه بزيارة أخرى قريبًا.

* * *

الفَصْلُ العَاشِرُ

يدخل الضابط محمود المكتب مسرعًا إلى كرسيه ليلقي بنفسه عليه، يطلب من أحد الموجودين بالمكتب الذهاب بسرعة لإحضار طعام له وللضابط علي حيث أنهما لم يفطرا حتى الآن، يستفسر منه الشرطي هل يحضر إفطارًا أم غداء؟ يرد عليه أن يتصرف ويحضر أي شيء يجده، المهم أن يحضره بسرعة، يناوله بعض المال، يرجع رأسه للخلف ويسنده على الكرسي، يغمض عينيه بحثًا عن لحظات راحة وانفصال عن الواقع المليء بالجرائم والتحقيقات، لم تسنح له الفرصة ليجد ذلك الاسترخاء المؤقت، فها هو الضابط علي يدخل المكتب بصحبة أحد الأشخاص يحمل جهاز لاب توب في يده وعلامات السعادة غير المفهومة على وجه هذا الشخص، خاصة أن وجه الضابط علي تكسوه الدهشة والتعجب، يعرف علي الشخص الغريب أنه المهندس مختار من المعمل الجنائي، وقد حضر بنفسه ليشرح ما وجده على موبايلات الضحايا وكذلك موبايل ولاب توب شريف، وليس هذا فحسب بل أحضر معه سجل مكالمات الضحايا.

يعتدل محمود من جلسته يشير للمهندس مختار بالجلوس، يجلس أمامه الضابط علي ينتظر أن يبدأ المهندس عرض ما أبلغه إياه قبل لحظات، يطلب محمود من المهندس مختار البدء، يبدأ المهندس في تشغيل برنامج يحاكي موبايل كريم الضحية الأولى.

- ده موبايل كريم، قصدي الداتا اللي كانت موجودة عليه حتى الحاجات اللي اتمسحت من عليه، قدرنا نرجعها.

- قصدك إنك قدرت ترجع أي حاجة عليه! هايل.

- مش بس كده، احنا كمان رتبنا اللوج بتاع الموبايل، حاجة كده زي معرفة تسلسل فتحه وتسلسل تشغيل البرامج وخلافه، يعني تقدر تقول إننا شايفين الضحية كأنه بيستعمل الموبايل ازاي لحظة بلحظة.

- اتفضل اشرح لنا.

يبدأ المهندس بشرح تسلسل الأحداث على الموبايل الخاص بكريم، فمثلًا كان يتحدث مع أحد الأشخاص ويدعى أشرف لمدة ٢٠ دقيقة، خلالهم تحول السماعة إلى بلوتوث السيارة، يعني كان راكب عربيته.

يوقفه الضابط علي :

- وده الساعة كام؟

يجيبه المهندس بكل تمكن:

- كانت الساعة العاشرة وأربع دقائق، بعدها دخل على الفيسبوك، فتح أحد المواقع، اللطيف بقى أن كان فاتح الجي بي اس، فظهر هنا بقى أنه وصل للفندق، بعدها بعشرين دقيقة عمل مكالمة تليفون للضحية التانية راني، فتح برنامج محادثة، غالبًا بعت الرسائل دي.

يتفحص الضابطان الرسائل ويقرآنها بصوت مرتفع لمحاولة فهمها وترتيب علاقات بين تلك الرسائل وأي متهمين محتملين، يطلبان من المهندس استكمال الشرح، يشير للجهاز مرة أخرى:

- هنا عمل مكالمة لرقم غير مسجل يبدو أنه أحد محال بيع الخمور وتوصيلها حسب ما توصلنا، بعدها بعت رسالة إلى الضحية راني بيؤكد عليها أنها متتأخرش، هنا فتح ألبوم الصور اللي في الموبايل، اتفرج على

مجموعة صور ويبدو أنه مسح بعضها بعد كده وهي بعد استعادتها لاقيناها صور ساخنة جدًا للضحية راني، المهم أنه جاله مكالمة من الضحية بعدها، مافيش حاجة لمدة نص ساعة تقريبًا، بعدها التليفون اتحط في الشحن، شوية تاني والتليفون أتفتح، فتح برامج محادثة وبعدين ألبوم الصور، بعدها بشوية مكالمة لم يرد عليها من الضحية راني، بعدها بحوالي ساعة التليفون أتفتح وأعتقد إن ده تم عن طريق المباحث.

- هايل، هايل، أنت جيبت لنا صورة كبيرة عن اللي حصل.

- متشكر جدًا يا أفندم.

يسأله الضابط محمود عن تليفون الضحية الثانية، يقوم المهندس مختار بفتح ملف آخر يحاكي تليفون الضحية راني، يطلب منه الضابطان أن يقوم بالشرح كما فعل سابقًا.

- التوقيتات متشابهة لاتصال كريم والرسائل وردها عليه، اللطيف برده أنها كانت فاتحة الجي بي اس، فوجدنا أنها مرت بمحل الخمور ويبدو أنها هي اللي جابت الخمور اللي طلبها كريم.

- طيب تقدر تقول لنا هي وصلت الفندق أمتى؟

- أكيد مش بس كده، دي كانت مشغلة برنامج أوبر للسيارات الأجرة، وادي بيانات السيارة والسائق اللي كانت معاه حسب ما هو مسجل في البرنامج اللي على التليفون.

ينتفض الضابط علي فرحًا، صارخًا وهو يرتب على كتف المهندس مختار:

- ينصر دينك يا باشمهندس دا انت حليت لغز عويص.

ينظر إليه الضابط محمود وهو يأمره بفحص تسجيل الكاميرا خارج الباركينج للتأكد من دخول راني في السيارة الأجرة وأيضًا استدعاء السائق وأخذ أقواله، ينظر إليهما المهندس مختار كما لو كان ينتظر انتهائهما من الحديث، ويستكمل:

- هو فيه بس حاجتين كده فيها غرابة أو يعني مش عادية.

- ازاي يعني؟

- يعني مثلًا فيه رسالتان اتبعتوا لرقم مسجل باسم شريف.

- وطيب ايه الغريب في ده؟

- انهم اتمسحوا مباشرة بعد ما اتبعتوا، واقصد انهم اتمسحوا في نفس اللحظة اللي تم إرسالهم فيها.

- وايه تاني؟

- التليفون كان بيبعت داتا مشفرة لسيرفر في روسيا بشكل دوري.

- مش فاهم؟ هي اللي كانت بتبعت الداتا دي؟

- غالبا لأه، ده اكتيفتي بيكون نتيجة إصابة الموبايل بفيروس أو برامج تجسس.

- قدرت تعرف يعني؟

- لأه برضه، لأن البرنامج أو الفيروس مسح نفسه تمامًا وأي أثر يدل عليه.

يتعجب الضابطان ذلك الاكتشاف، لكنهما يسألا المهندس على تليفون شريف، يبتسم وهو يوضح لهم :

- التليفون قد تم عمل فورمات أو إعادة وضع المصنع يوم الحادث كما أن التليفون نفسه يبدو أنه لم يستخدم لفترة طويلة ثم تم استعماله يوم الحادث، لا يوجد به شيء هام، رسائل الضحية راني وكام صورة ممسوحة.

- وعرفت ترجعهم؟

- للأسف، دول يا كانوا متشفرين يا اما كانوا تالفين.

يهز المهندس مختار رأسه آسفًا لعدم تمكنه الحصول على شيء هام من تليفون شريف، يواسيه الضابط علي، يربت محمود على كتفه وهو ينهض ويشعل سيجارته، يسأله عما وجده في لاب توب شريف، يرد عليه المهندس مختار أن لاب توب شريف ده مغارة على بابا، فيسأله علي إذا وجد شيء ذا أهمية؟ فيرد عليه المهندس:

- ذو أهمية وبس، ده احنا لاقينا بلاوي.

يفتح ملف صور باسم كريم وراني، يحتوي على مئات الصور للمجني عليهما، وبها العديد من الصور غير اللائقة لهما تصل إلى حد الصور الفاضحة، والتي تكشف العلاقة التي كانت تربط راني وكريم، يتعجب محمود من وجود تلك الصور على لاب توب شريف، خاصة وحسب روايته أن كريم كان يفرض نفسه على رنيم وهي كانت لا تطيقه وربما كان يبتزها،

يبرر هذا التناقض أن شريف ربما لم يتأكد من حقيقة تلك العلاقة، يقاطعه المهندس مختار، أن هناك عدد من نسخ الصور من تلك التي كانت موجودة على تليفون كريم، يتساءل محمود عن كيفية وصول تلك الصور لشريف، يعلق علي أنه في عصر شبكات التواصل الاجتماعي فمن السهل انتقال تلك الصور إلى المئات بضغطة زر، يضيف المهندس مختار:

- مش بس كده، وده ملف فيه صور عجيبة برضه بين راني وحمزة، مليان صور، وملف تاني صور بينها وأيمن وشباب تانية، هي البنت دي ايه، كانت بتحبهم كلهم ولا هي بنت مش تمام؟

- كل حاجة هاتنكشف ونعرف حقيقتهم كلهم.

يقاطعه الضابط محمود ويسأل المهندس:

- طيب وفين صور رنيم وشريف؟

- مافيش، مافيش ولا صورة تجمعهم.

- ازاي؟ دورت كويس؟

- هو فيه جزء في الهارد متشفر بنحاول نفكه وكمان حاجات اتمسحت لسه بنحاول نرجعها.

يعلق الضابط علي أن عدم وجود صور بين شريف ورنيم شيء متوقع ويؤكد كلام شريف أن علاقتهما كانت سطحية، مقارنة بين صورها الساخنة مع حمزة الذي كان أنكر وجود علاقة بينهما، يهز محمود رأسه متفقًا مع

علي، يطلب من المهندس مختار نسخة من الصور والمعلومات، يبتسم المهندس مختار ويخرج هارد ديسك من حقيبته.

- اتفضل يا أفندم، كنت عامل حسابي وعملت نسخة، بس الهارد ديسك ده بتاعي يا ريت ترجعوه تاني بعد اذنكم.

- بالتأكيد يا باشمهندس، ماتقلقش، بس يا ريت لما توصل لحاجة تاني تبلغنا، همتك معانا.

يخرج المهندس مختار يصحبه الضابط علي، أخيرًا يجلس محمود على كرسيه يغمض عينيه قليلًا، يشعر بدوار مختلط من التعب والجوع والحيرة، يحاول الاسترخاء قليلًا، يشعر بصوت يناديه من بعيد، يحاول تجاهل الصوت واستكمال حالة الاسترخاء التي يحاول جاهدًا الدخول فيها، يعلو الصوت المنادي شيئًا فشيئًا، يفتح عينيه، يجد الضابط علي واقفًا أمامه، وعدد من الأشخاص يضعون بعض الطعام على منضدة في جانب غرفة المكتب، يدعوه علي أن يقوم ليأكلا سريعًا، فلقد حضر حمزة لاستكمال أقواله طبقًا لاستدعاء رئيس المباحث له، ولكن هذه المرة أحضر معه عدد من المحاميين بصحبته، يهز محمود رأسه تعجبًا:

- أنا ميت من الجوع، يالا نأكل.

- مش لوحدك، أنا خلاص، هاموت من الجوع.

يجلس الضابطان يلتهمان الطعام بشهية كبيرة توضح مدى جوعهما وإرهاقهما، يسيطر الصمت على المكان، يمسك محمود ملف بجواره، ينظر

إليه، يضعه جانبًا ويكمل طعامه، لا شيء يستطيع أن يبعده عن ذلك الطعام الآن.

يدخل أحد الأفراد وبيده صينية القهوة للضابطان، يشير محمود إليه أن يضع القهوة على مكتبه، يقف محمود واضعًا يده على بطنه وهو يتحسس مقدار شبعه، يتحرك محمود في اتجاه المكتب تقوده رائحة القهوة، يتراجع خطوة إلى الوراء منحنيًا، يمسك بالملف ثم يتحرك مرة أخرى تجاه المكتب، يجلس محمود يقرأ في ذلك الملف وهو يستمتع بقهوته، رشفة تلو الأخرى، يدخل أحد الضباط غاضبًا، يقطع السكون المؤقت الذي يكسو المكتب، يخبر الضابط علي أن عدد من المحاميين غاضبون بالخارج، ويريدون الدخول لمقابلة محمود باشا، يسأله محمود عن سبب غضبهم، فيرد الضابط أنهم محامون لشخص يدعى حمزة ولأنهم منتظرون بالخارج لأكثر من ساعتين؛ فهم يريدون إما الدخول أو الانصراف مع موكلهم، يطلب منه محمود أن يبلغهم أنه سيقابل موكلهم ومعه محام واحد فقط عليه اختياره، وفي حالة عدم اتفاقهم سيقابل حمزة منفردًا، فهو ليس مجبرًا لاستقبال المحاميين عند أخذ الأقوال.

تمر دقائق قبل أن يعود الضابط ليستأذن محمود باشا في إدخال حمزة ومعه محاميه الذي رغبه، يمد المحامي يده ليسلم على الضابطان ويعرف نفسه أنه المستشار القانوني لمجموعة شركات الراعي، ينتبه محمود إلى اسم الشركة وينظر إلى حمزة متسائلًا:

- جايب المستشار القانوني لشركة والدك؟! ده مجرد استكمال أقوال مش محتاج تجيب كل المحامين اللي بره دول، ده غير سيادة المستشار.

- والله ده والدي اللي بعت محامين شركته معايا، أنا مش قلقان من حاجة.

يظهر على وجه الضابط علي التعجب والدهشة مما سمعه، ينظر محمود إلى علي ويُسر إليه بصوت منخفض معاتبًا:

- ازاي ماعرفتش أن حمزة يبقى ابن أحمد الراعي؟

- أنا آسف يا أفندم، بس أصل اسمه في البطاقة ما فيهوش اسم الراعي ده، الظاهر ده اسم شهره.

- مش قلت لك بتشتغل بدماغ أمين شرطة بيستسهل، من امتي المباحث بتشتغل كده؟!

- آسف يا أفندم.

يتراجع علي إلى جانب المكتب تاركًا محمود باشا يوجه أسئلته إلى حمزة:

- ممكن تفسر ليه كذبت في محضر أقوالك الأول؟

- أنا مكذبتش، كذبت في ايه؟

- أنت قولت أن ماكنش في علاقة بينك وبين رنيم.

- أنا مافيش بيني وبينها حاجة.

يواجه الضابط محمود حمزة بصوره مع راني، يرتبك حمزة بشدة ويحاول تفسير الصور أنها صور بين أصدقاء ليس أكثر، يصدمه محمود بعرض صور فاضحة لهما، يزداد توتره ويبدأ في الصراخ أنه برئ ولَم يقتلها.

يسأله محمود عن علاقته بالفندق الذي تمت فيه جريمة القتل.

- أنا ماعنديش أي علاقة بيه، أنا ماروحتوش غير مرة أو مرتين.

- غريبة، مع إنك أنكرت قبل كده انك روحت الفندق من الأساس.

- نسيت، ماكنتش فاكر من التوتر.

- وَيَا ترى بردو نسيت أن شركة أجهزة الأمن والمراقبة بتاعتكم هي اللي ماسكة نفس الفندق؟

- لأه، أنا معرفش حاجة عن الشركة دي، وبعدين حتى لو كده، ايه العلاقة يعني؟

- يعني حضرتك ممكن تتلاعب بنظام الأمن اللي في الفندق أو تعرف نقاط الضعف فيه على الأقل مما يمكنك من ارتكاب الجريمة بدون ما تسيب دليل وراك.

يصرخ المحامي في الضابط، أنه كيف يُتهم موكله بدون دليل، ينهره محمود باشا أن وجوده لا يسمح له بالتدخل في محضر الأقوال، كما أنه إذا كان لديه أي اعتراض يمكنه الانتظار لحين عرض موكله على النيابة ليبديه، ينهار حمزة وتنهمر عيناه في البكاء، يصرخ بصوت محشرج لا يكاد مفهومًا،

أنه لم يقتل أحد، ولم يرتكب أي جرم، ينظر إليه محمود نظرة حادة، وهو يسأله:

- تقدر تقولي عن تواجدك بالفندق ليلة الجريمة وماذا كنت تفعل؟
- أنا كنت سهران أنا وشوية أصحاب بننبسط.
- قصدك بتسكروا وتشربوا مخدرات؟

يرد حمزة بانكسار:

- أيوة.
- وليه كدبت في التحقيق معانا قبل كده؟
- مش عارف، كنت خايف.
- وروحت امتى الفندق يوم وقوع الجريمة؟
- أنا ماروحتش خالص، أنا، أنا كنت سهران مع اصحابي زي ما قولت لك.
- بردو بتكدب، أنت شوهدت في مكان تاني مع بعض الناس بعد وقوع الجريمة مباشرة؟
- أيوة، افتكرت، أنا روحت عملت سبا ومساج عشان كنت تعبان، وبعدين روحت سهرت مع أصحابي.
- وما قولتش ده قبل كده ليه؟
- نسيت.

- بس الغريبة أن المكان ده هو اللي لاقينا فيه سلاح الجريمة.

يضع حمزة يديه على رأسه، ينظر للمحامي يستجديه، يغطي وجهه المبتل بالدموع بيديه، يتدخل المحامي:

- يا محمود باشا، أنت بتقَوِّل موكلي، موكلي مالوش علاقة باللي أنت بتقوله، ولو عندك دليل طلعه.

- ماتستعجلش يا سيادة المستشار، المعمل هيثبت إن البصمات اللي على المسدس هي بصمات موكلك.

ينظر محمود إلى الضابط علي الذي أخذته كل تلك الحقائق الجديدة، ويأمره بأخذ توقيع حمزة على محضر الأقوال وتحويله للنيابة محبوسًا، يستوقفهم المحامي، ويستفسر منه التهم التي يوجهها إليه، يرد عليه الضابط محمود وهو يشعل سيجارته، أنه لديه قائمة بالتهم بداية من الكذب في محضر تحقيق، إخفاء أدلة بغرض إعاقة العدالة، تعاطي المخدرات، بخلاف تهم قتل كريم ورنيم، يدخل فردين من الشرطة لتنفيذ أمر رئيس المباحث ووضع حمزة في الحبس لحين عرضه على النيابة، تبدأ نبرة صوت محامي حمزة في الارتفاع وهو يحذر رئيس المباحث أن ما يفعله لن يمر مرور الكرام، وأن حمزة ووالده على اتصال مع أعلى المسؤولين، وأنه لا يجوز حبس حمزة لمجرد شكوك في رأس ضباط المباحث، يقاطعه محمود باشا أن هذه الطريقة لن تجدي، وأن المباحث تبحث في جريمة قتل ومن حقها إدارة التحقيقات حسب قناعتها وليس حسب علاقات المتهمين، يأمر المحامي بالخروج من المكتب قبل أن يورط نفسه في اتهامات للمباحث

وتهديد وتأثير على طريقة عملها، يخرج المحامي وهو يكاد ينفجر من الغضب.

يجلس الضابط علي أمام محمود وهو ما زال مستغرقًا في دهشته، يتساءل:

- ايه اللي حصل ده يا باشا، وسيادتك جبت كل المعلومات دي منين؟ ازاي عرفت موضوع شركة الأمن؟ وذهاب حمزة للفندق ليلة الجريمة، وذهابه لمكان إخفاء السلاح؟

يضحك محمود بصوتٍ عالٍ، يمسك الملف الذي كان يقرأه، ويرفع يده لأعلى:

- مش أنت لوحدك اللي بتعمل تحريات وبتجيب معلومات.

- ايه ده يا افندم؟

- ده ملف سابه لي شريف النهاردة الصبح، الراجل عرف يجيب معلومات من أصحابه ومعارفه اكتر من اللي سيادتك بتجيبها.

- ازاي يا افندم؟ وبعدين أنا بحقق في اكتر من حادث.

- خلاص مش مهم، المهم أن المعلومات اللي جابها فادتنا جدًا في كشف حاجات كتير.

- طيب وأيمن؟ هو كده مش متهم؟ ولا ايه؟

يشعل محمود سيجارة ثانية، يرجع رأسه للوراء ويفكر، أنه ليس أيمن فقط الذي يحتاج موضوعه إلى تفكير عميق، بل أشرف ومعتز الهاربان

بسرهما، فرغم كل التطور في المعلومات ووجود اثنين متهمين في القضية حتى الآن، فهناك أشخاص أخرى ما تزال علاقتها بالقضية غير واضحة ويغلفها الغموض، يفاجئ محمود علي بسؤاله:

- ايه أخبار أشرف ومعتز؟ مش المفروض الماتش اللي كانوا رايحين يتفرجوا عليه اتلعب من يومين ولا هما هيفضلوا بره مصر ولا اروح اسأل شريف؟

- لا يا أفندم، متسألش حد، هما هايوصلوا على طيارة النهاردة بالليل، بكره الصبح يكونوا عندك بإذن الله.

- طيب ممكن تجيب لي ملف التحريات عنهم، عاوز اعرف كل حاجة عنهم قبل ما أشوفهم، بكره الصبح، أنت قولت بكره الصبح مش كده.

يظهر التوتر الشديد على وجه علي وهو يهز رأسه بالإيجاب كما لو كان غير متأكد، يقف محمود من كرسيه سعيًا للمغادرة، يسأله علي إن كان سيعود إلى المكتب ليلًا، ينفي محمود ذلك متعللًا أنه مرهق ومستنزف القوى الذهنية ويريد الراحة، يؤيد علي رأي محمود ويضيف أنه يشعر بنفس التعب وربما يغادر أيضًا طلبًا للراحة بعد مجهود يوم طويل، يقف محمود أمام باب المكتب وينبه على الضابط علي أنه ينتظر تقرير التحريات التي طلبها على مكتبه صباحًا، يفهم علي المقصود من ذلك، إنه لن يمكنه الذهاب إلى منزله قبل الانتهاء من ذلك التقرير الذي قد يستغرق عدة ساعات، يحي رئيسه ويتمنى له ليلة هادئة مريحة.

* * *

الفصل الحادي عشر

يبدل محمود ملابسه بسرعة خاطفة وكأنه في سباق للوصول إلى سريره، يمسك الموبايل ليضعه في الشاحن حتى الصباح، فحتى الموبايل أصبح وكأنه يصرخ طلبًا للراحة، يتذكر أنه يجب أن يتصل بشريف قبل أن ينتهي الْيَوْمَ.

- مساء الخير يا شريف، أرجو أني ماكونش بأزعجك، أو صحيتك من النوم.

- أهلًا أهلًا يا محمود، لا، ازعاج أيه بس يا راجل، وبعدين أنا بسهر عادي، أنت نسيت أني بأكلمك وش الفجر ولا أيه؟

- أنا بس حبيت أشكرك على المعلومات التي بعتها، بصراحة أفادتنا جدًا، ووفرت علينا مجهود ووقت.

- ده أقل حاجة اقدمها، وعمومًا أنا لسه بحاول اجمع أي حاجة تخدم القضية.

- أنا عارف وشايف تعبك في الموضوع.

- أنت مش متخيل الحادثة مأثرة فيا قد أيه، أنا مش هارتاح إلا لما الجاني ياخد جزاءه.

- بإذن الله هنوصل له قريب، احنا حولنا حمزة للنيابة النهاردة، وربنا يكرم ونقدر نقدم الأدلة اللي مايجيش محامي يفندها في المحكمة.

- وانا معاك في أي حاجة.

- ما تتخيلش القضية دي معقدة وصعبة قد أيه؟

- لو تحب أجي بكرة أشرب قهوة ونعمل عصف ذهني.
- نعم؟ نعمل أيه؟
- قصدي نعمل برين ستورمنج، يعني مناقشة في القضية.

يضحك الاثنان، ويتفقا على اللقاء صباحًا، يغلق محمود الموبايل، لم يكد يضعه بجواره لكن الموبايل يعاود إصدار صوت التنبيه المزعج طلبًا لوصله بالشاحن، كبكاء طفل طلبًا للطعام، يشعر محمود برغبة في إلقاءه بعيدًا، يقاوم ذلك الصوت المزعج، يعانده الموبايل بإصدار صوت التنبيه بتكرار مزعج، يستسلم محمود لطلب الموبايل، يقوم من على سريره ويضع الموبايل في الشاحن وهو ينظر إليه كما لو كان ينتظر منه شكرًا، يتجه إلى سريره وهو ما زال ملتفتًا مراقبًا ذلك الموبايل، يلقي بنفسه على السرير، يطفئ الأنوار، يغرس رأسه في الوسادة حتى يدخل مباشرة إلى النوم العميق في الظلام الدامس، يرن الموبايل، ينظر إليه محمود وهو يتمتم بلعن ذلك الذي يتصل به الآن، ألا يعلم مدى تعبه وإراهقه، يستمر الموبايل في الاتصال، يرفض محمود فكرة القيام من السرير مرة أخرى حتى لمعرفة هوية المتصل، يزداد عناده بوضعه وسادة أخرى على رأسه، يستسلم المتصل، يكف الموبايل عن إزعاج محمود الذي دخل بدوره في سبات يتمناه ويحتاجه.

يرن جرس التليفون، يقاوم محمود ويناضل من أجل البقاء نائمًا، يستمر رنين الموبايل لفترة طالت حتى فتح عينيه ليرى من ذلك الشخص الذي يتصل به مرة أخرى، يصدم محمود حيث ضوء الشمس يملأ غرفة

نومه، كيف أسرع الليل ومر في دقائق معدودة، أم هو النهار أتى كالبرق ليحرمه من النوم، هل كان متعبًا فعلًا بهذا القدر، يستمر الموبايل في الرنين فيقوم محمود ليمسك الموبايل فيكف فورًا عن الرنين، إنه الضابط علي، يضع التليفون على أذنه ويجلس على سريره.

- صباح الخير يا أفندم، آسف إذا كنت اتصلت بدري.

- صباح الخير يا علي، أنت كلمتني امبارح؟

- معلش يا أفندم، ماخدتش بالي من الوقت.

- خير فيه عندك ايه؟ اصلك مش هتكلمني كده إلا لو فيه مصيبة.

- بتوع المعمل الجنائي كلموني، المسدس فعلًا هو المستخدم في قتل الضحيتين.

- تمام كده، الحمد لله، والبصمات؟

- المسدس نضيف ماعليهوش بصمات.

- يا دي النيلة، وبعدين؟ هنربط بينه وبين العيال اللي في الحبس دي ازاي؟

- ما هو ده اللي شاغل تفكيري، النيابة مش بعيد تفرج عنهم كمان.

- وبتوع المعمل مالقوش حاجة تانية؟ هما صحيح كلموك امبارح بالليل ازاي، دول عادة بيبعتوا التقرير ودمتم .

- لا ما هو أنا اللي كلمتهم.

- في الوقت ده؟! ليه؟

- أصل لما جيت اركب البوكس امبارح لاقيت الحاجات اللي خدناها من الفندق لسه موجودة ومارحتش المعمل.

- بتقول ايه؟! ليه يا حضرة الظابط؟

- احنا انشغلنا في التحقيقات وأمين الشرطة ماكنش عمل الإجراء، المهم كلمتهم إني ابعته النهاردة الصبح.

- بقولك ايه، أنت هاتحكي لي حكاية، أنا ساعة كدة وأشوفك في المكتب.

يغلق محمود التليفون متضايقًا من تلك المكالمة، لكنه استيقظ على أي حال، يغادر سريره ويبدأ الاستعداد للمغادرة ويوم جديد في المكتب.

يدخل محمود مكتبه يتبعه الضابط علي، يحاول اللحاق به، يجلس محمود على المكتب ليشعل سيجارته، يسأل علي عن إهماله في إرسال أدلة للفحص الجنائي، يحاول علي تبرير الموقف على أنه سهو، وأنه تداركه، يبدو من ملامح محمود أنه لم يتقبل رد علي، يدخل عليهما أحد الأفراد، يسألهما إذا كانا يريدان الإفطار، يعتذر محمود حيث أنه أفطر سريعًا في الطريق إلى المكتب، يطلب قهوة بدلًا من ذلك، يتحرك الرجل خروجًا، يتذكر شيئًا، يقف مكانه ويلتفت لرئيس المباحث، يخبره أن شريف ينتظر مقابلته، يشير إليه أن يدخله إلى المكتب وأن يضيف كوب آخر من القهوة للضيف القادم، ينظر إليه الضابط علي بتعجب، ويخبره أنه يريد أن يتحدث إليه فيخبره أن يبدأ الحديث، يدخل شريف في تلك اللحظة، يحيي الضابطين ويجلس أمام المكتب في مواجهة علي، يشير الضابط محمود إلى علي أن

يستكمل حديثه، ينظر إلى شريف بتردد ثم ينظر إلى محمود الذي يسند رأسه بيده منتظرًا أن يبدأ علي في الحديث، بعد لحظات من التردد يبدأ علي في الحديث :

- امبارح المعمل بلغنا أن فيه بصمة وحيدة على سلاح الجريمة، وأنها مش لحمزة ولا لأيمن.

- أنت يا حضرة الظابط مش قولتي السلاح معالهوش بصمات.

- يا أفندم أنا مالحقتش اكمل كلامي وسيادتك قفلت السكة في وشي.

- طيب أنا آسف يا علي، اكيد ماكنتش اقصد، وطيب الحاجات التانية؟

- في المعمل دلوقتي.

يقاطعهم شريف بسؤاله عن البصمات وماهية الأشياء التي يتحدثان عنها، يرد عليه محمود ووجهه يعلوه الغضب:

- سلاح الجريمة يا سيدي اللي ماصدقنا لاقيناه، ماعليهوش بصمات المتهمين، يعني القضية باظت بالنسبة لهم.

- باظت ازاي يا محمود؟

- ما هو من غير دليل أو اعتراف، النيابة هتفرج عنهم.

يسرح شريف قليلًا، لدرجة أنه لم ينتبه لوضع القهوة أمامه، ودعوة محمود له لشربها قبل أن تبرد، يرفع محمود صوته عدة مرات حتى انتبه له

شريف في النهاية، يتساءل محمود عن سبب انشغال عقل شريف لهذه الدرجة.

- أبدًا، بفكر في الجريمة الغريبة دي، طيب مش ممكن يكون القتل بدافع السرقة ومش من الناس اللي بندور فيها دي أصلًا؟

يرد عليه محمود بوجه غير مقتنع بهذه الفرضية:

- سرقة ايه بالظبط، مافيش حاجة مسروقة، شنطته واللاب توب وحاجته زي ماهما.

- أو جايز جريمة شرف، يعني حد من قرايب راني مثلًا، عرف عنها حاجة كده ولا كده، وبعدين انتقم.

- راني مالهاش قرايب رجالة تقريبًا، دي مقطوعة من شجرة، وقرايبها اللي كانت عايشة معاهم زمان، ناس سبور قوي، يعني لا تار ولا شرف ولا ليهم في الكلام ده.

- طيب لو مالقتوش القاتل ايه اللي هيحصل يعني؟

يرد عليه الضابط علي بتلقائية مفرطة:

- النيابة هاتقفل القضية وتقيدها ضد مجهول.

يقاطعه محمود بغضب:

- دي تبقى كارثة، هتتسجل في ملفاتنا، يعني مافيش ترقيات، وممكن يلبسونا الجلابية فيها، قصدي نطلع من الخدمة.

- يا ستار يا رب، إن شاء الله نلاقي الجاني وتقفل القضية وتأخذ الترقية يا باشا.

يهدأ وجه محمود قليلًا، يبادر بسؤال شريف عن سبب الزيارة ويداعبه بمصطلح العصف الذهني الذي استخدمه شريف في المكالمة، يضحك شريف بشدة ويرد عليه:

- أنا بس كان عندي بعض الأفكار لسه مش متأكد منها وقولت ندردش فيها يمكن نوصل لحاجة.

- قول يا شريف، أنا بفكر تشتغل معانا بإمكانياتك دي.

يبتسم شريف ويبدأ في شرح أن حمزة قد يكون استخدم شخصًا آخر لقتل كريم وراني، وأنه استخدم شركة الأمن التي يملكها والده في تعطيل كاميرات الفندق في الأماكن التي يرغب في استخدامها، حتى لا تسجل أي شيء ضده أو ضد من قام بالقتل، ينتظر القاتل على سلم الخدمة بالدور الثالث، يبلغه حمزة بوجود كريم وراني بالغرفة، يدخل الممر من خلال باب الطوارئ الذي تم تعطيله عن طريق شركة الأمن، يفتح الباب بكارت الماستر الذي قد يكون حصل عليه منهما، يدخل عليهما وباستخدام مسدس كاتم للصوت يطلق رصاصة في رأس كريم، تحاول راني الهرب، يبادرها بطلقة في الظهر، ثم يهرب بنفس الطريقة، ويسلم السلاح لحمزة الذي يخفيه في المكان الذي وجدتموه.

يبتسم الضابط علي ويسأله:

- طيب الرصاصة اللي في راس كريم موجودة، طيب فين الرصاصة اللي اخترقت جسد رنيم وقتلتها؟

- يبقى هي جريت ناحية الشباك وفتحته لتصرخ أو لتهرب منه، ضربها بالرصاصة، اخترقت جسدها وخرجت من الشباك إلى أي مكان بالحديقة المواجهة للفندق واختفت للأبد، في الحقيقة موضوع الرصاصة دي مش مهم أبدًا واحتمال كبير متلاقيهوش، هانبوظ القضية عشانها يعني؟

- وحاجة رنيم؟ هدومها راحت فين؟ ليه ساب الموبايل وأخد الهدوم حتى الملابس الداخلية؟ احنا مالقناهاش في أي حتة.

- ممكن يكون أخدها معاه عشان يثبت لحمزة أنه قتلها، والملابس الداخلية، ممكن يكون هو سادي، أو هي اصلا ماكنتش لابسة حاجة تحت هدومها.

يؤيده محمود في كلامه، أن مباحث الآداب كثيرًا ما تقبض على فتيات لا يرتدين ملابس داخلية كنوع من الإغراء، لكنه يسأل شريف:

- بما أن العصف شغال معاك دلوقتي ممكن تقولنا بقى من اللي قام بالقتل، لو افترضنا أن حمزة أوعز لأحدهم بقتلها.

- شوف يا افندم، في رأيي القاتل يعرفهم، ويعرفهم كويس بحيث يقدر يتنبأ برد فعلهم، ما هو ممكن لو ماكانش يعرفهم كان يروح بالغلط في أي غرفة ويقتل أي اثنين، ولاحظ أن ما فيش مقاومة، يعني هما اتخضوا

أه، بس مافتكرهوش حرامي مثلًا، أما مين بقى؟ فأنا بأشك في أشرف أو معتز أو الاثنين، لأنهم عيال ضايعة، ويعملوا أي حاجة عشان الفلوس.

- بس أنت شكيت في أيمن قبل كده؟

- لو أيمن هو القاتل، يبقى حمزة مالوش دعوة، ولو حمزة القاتل أكيد مش هايطلب من أيمن يقتل راني، لأن أيمن كان بيحبها.

يهز محمود رأسه إعجابًا بتفكير شريف، وأن فرضيته تلك وجيهة وتستحق الدراسة، ويسأل عن أشرف ومعتز، وأنه يريد معلومات أكثر عنهما، يبدأ شريف الحديث عنهما، أشرف من عائلة كانت كبيرة وغنية وذات نفوذ في الماضي حتى وفاة والده، وتدهور إدارة المصانع، وبيعها، وفشل أشرف في المشاريع واحد تلو الآخر، حتى انفصاله عن زوجته بعد شهور من زواجه وإدمانه الخمر والمخدرات، وتعرفه على حمزة وارتباطه بالجروب واعتماده على حمزة في السهرات والخروجات، ويقترض منه الكثير من الأموال لتغطية نفقاته، وبالمقابل كان دور أشرف هو التمجيد لحمزة وعائلته والدفاع عنه في أي جلسة، يهيئ له السهرات وترتيب لقاء الفتيات الجدد، وأحيانًا كسكرتير خاص له، لا يتضايق أشرف من طريقة حديث وسخرية حمزة له بل يضحك ويشعر أنه يداعبه ولا يسخر منه.

يتساءل محمود عن طبيعة شخصيته، فيوضح له أن الخمر والمخدرات تمحو أي شخصية، يسأله محمود عن معتز وهل هو بمثل حالة أشرف أم يختلف عنه، يضحك شريف ويعلق، أنه رغم أن اسمه معتز فهو شخصية وصولية ومنافق يسعى لتحقيق مصالحه عن طريق الارتباط بالناس

ونفاقهم، يقبل التدني أمامهم مقابل أتفه الأشياء، يعشق كرة القدم ولا يفهم في شيء سواها، يفعل أي شيء في سبيل المال، يشرب الخمر والمخدرات ومدمن نساء.

يهز محمود رأسه ويتهكم عليهما، إلى هذه الدرجة هما شخصيات سيئة، لو صدق شريف في هذا الموضوع فبالتأكيد سيكون استجوابهما مفيد للتحقيقات، يشكر محمود جهد واهتمام شريف، يحييه ويمشى معه حتى باب المكتب، ويودعه إلى لقاء آخر قريبًا، واستمرار الاتصالات وتبادل الأفكار والمعلومات بينهما، يذكره شريف أثناء مغادرته بعدم نسيان اللاب توب والموبايل اللذين تم أخذهما من قبل الشرطة، يرد عليه الضابط علي من أقصى الغرفة أنهما لم يردا من المعمل بعد، يطمئنه محمود أنه سيعيدهما له قريبًا. يغلق محمود باب مكتبه ويعود ويجلس وهو ينظر إلى علي.

- ها يا علي، فين العيال اللي قولتلي انهم هايجولي الصبح؟

يرن موبايل علي في تلك اللحظة، يخرجه من جيبه ويتأكد من المتصل، يبدو على وجهه الانشراح وهو يرد عليه، يغلق التليفون بعد عدة كلمات قصيرة.

- داخلين القسم حالًا.
- ايه ده! أنت عملتها بجد؟!
- والله وما لحقوا يغيروا هدومهم.

دقائق ويدخل عليهما أحد الضباط ليخبرهما بوجود أشرف ومعتز خارج المكتب، يسأله محمود من أكثر توترًا وإرهاقًا منهما، يرد الضابط أن كلاهما

متوتر وخائف ولا يعرفان سبب إحضارهما القسم، يأمره أن يدخل أشرف الحجز، بينما يحضر معتز للاستجواب، وألا يدعهما يتقابلا أو يتحادثا نهائيًا.

لحظات ويدخل أمين الشرطة دافعًا أمامه معتز المكبلة يديه بالأصفاد، يسلم أمين الشرطة الموبايل وتعريف الشخصية الخاص بمعتز للضابط علي، ينبه أمين الشرطة على معتز بالوقوف معتدلًا أمام رئيس المباحث بوكزه بقبضة يده مما تسبب بسقوطه على المكتب، يجذبه الأمين من ملابسه ويصرخ فيه للوقوف معتدلًا، يرتعد معتز ويحاول التماسك، بمنتهى الهدوء يطلب محمود من أمين الشرطة أن يعامل معتز بلطف، يبتسم أمين الشرطة وهو يهز رأسه تاركًا معتز مرتعدًا مما تعني تلك الابتسامة، يسأله الضابط علي بصوت جهوري يخطف أحشاء معتز:

- تعرف ايه عن الحادثة؟
- حادثة ايه يا باشا؟

يوكزه أمين الشرطة مرة أخرى بينما يصرخ فيه الضابط علي:

- حادثة قتل كريم ورنيم؟ تعرف ايه عنهم ومين اللي قتلهم؟ وانت كنت فين وقت وقوع الجريمة؟ انطق بدل ما تلبس القضية لوحدك.
- لوحدي ازاي؟ أنا ماعملتش حاجة.

يضربه أمين الشرطة على قفاه بقوة وهو يحذره أن يتكلم كما أمره الضابط، يستسلم معتز ويقرر الحديث مباشرة حتى يتجنب المزيد من الإهانة والضرب.

- أنا وأشرف كنا بنراقب راني وكريم، أشرف كان بيراقب راني بعربيته لغاية ما وصلت الفندق، أنا كنت في الفندق براقب كريم.

- ليه؟

- حمزة كان شاكك في أن راني رجعت لكريم تاني وبتقابله من وراه، أصل راني دي طلعت بنت، لا مؤاخذة، المهم، هي أصلها كانت عاملة بنت ناس.

- لأ، مش هينفع كده، أنا عايز اسمع من الأول، وكل حاجة.

يبدأ معتز في سرد قصة راني، بأنها كانت فتاة عادية الجمال، لكنها كانت تتميز بطباع وتصرفات الأسر الكبيرة، دائمة الحرص على مظهرها، وأنه رأى صور لها من سنوات قليلة، فلم يتعرف عليها إلا بصعوبة، فعمليات التجميل التي أجرتها غيرت الكثير من ملامحها، كريم هو من تعرف عليها أولًا وصاحبها، وحاول إخفائها عن باقي الشلة وخصوصًا حمزة، وأن راني كانت تربطها بكريم علاقة حب قديمة، وهي قد خانت زوجها الأول مع كريم، وهو سبب طلاقها وتركها منزل أسرتها، يستوقفه الضابط محمود:

- وانت عرفت منين الحكاية دي؟

- من أشرف، في مرة كانوا سكرانين مع بعض، وكريم كان متخانق معاها، فادلدئ في الكلام وحكى بقى.

- وحكى كل الكلام ده لأشرف كده؟ وهو عارف أنه صاحب حمزة.

- لأ، ماهو كان مصاحب أشرف وبيروحوا يشربوا مع بعض، ونسوان مع بعض، وبلاوي أبيه، عارف يا باشا من ثقته في أشرف طلب منه حتة

سلاح عشان يحمي نفسه لما بيسافر للصحرا بس بعد كده أشرف عرف أنه كان عاوز يهدد راني أو يقتلها عشان تبعد عن حمزة فأخده منه من غير ما يعرف السلاح راح فين؟

- يا ابني جمع كلامك، واحكي بتسلسل عشان اتابع معاك.

يهز معتز رأسه ويكمل:

- المهم راني دي طلعت مش سهلة واستخدمت كريم كوبري عشان تتعرف على حمزة، أصل حمزة ده خزنة فلوس ماشية، وهي كانت كلبة فلوس، أول ما اتعرفت على حمزة تقلت عليه لدرجة أنه غير لها العربية، وكل شوية مجوهرات وسفريات، ده كان بيعزم الشلة مخصوص عشانها، أصلها كانت مفهماه أنها مؤدبة، وما ينفعش يركبوا اليخت لوحدهم، أو يسافروا لوحدهم، المهم أنه في مرة كانت زعلانة مع كريم، وراحت سهرت مع حمزة، وسكرت مابقتش عارفة حمزة من كريم، وبعدين بقى حمزة خدها وقضوا ليلة في فيلا التجمع، وصورها بقى، وقعد يحرق في دم كريم، لغاية ما كريم سافر.

- وبعدين ايه اللي حصل؟

- مافيش، راني سيطرت على حمزة وبقى بيعملها اللي عايزاه، افتكرها بتحبه، حتى لما كريم رجع مصر هي اللي صالحتهم على بعض.

- وحمزة صالحه عادي؟

- مش بقولك كانت مسيطرة، المهم حمزة حذرها من كريم، وهي كانت بتحاول تبعد عنه، حتى في الخروجات، لغاية ما شريف بدأ يقرب من راني ويخرجوا مع بعض بقى، الواد كان هيقع فيها.

- وايه اللي مانعه؟

- خد باله من علاقة أيمن وراني، وأيمن ساب صاحبته عشانها، وكانت بتحركة زي الخاتم في صباعها.

- للدرجة دي؟! طيب وشريف عمل ايه؟

- شريف كان متضايق، وعمل لها شوية مشاكل، وهي ردتها له.

- ازاي؟

- مافيش، خلت حمزة يبعده عن الشلة، وكان بيخليني اتريق عليه قدامها، اتهدل يعني.

- وبعدين؟

- مافيش أشرف كان قاعد مع شريف وصعب عليه، فنصحه يبعد عن الشلة دي، لأن حمزة لو عرف أن فيه حاجة بينه وبين راني ممكن يخلص عليه، لأن حمزة بقى بيغير عليها جامد.

- وهو ده سبب انكم كنتم بتراقبوهم؟

- بالظبط كده، حمزة شك فيها، فراقبناها فترة، وعرفنا حكاية مقابلات الفندق بقى.

- وحمزة عمل ايه؟

- في الأول ماكنش مصدق أنها رجعت تاني لكريم بعد ما بقى معاها فلوس وفيلا ومجوهرات اللي بيجيبها لها حمزة، بس بعد ما أشرف جاب واد هكر عشان يتجسس على تليفونها، افتكرنا خلاص، لكن الظاهر هي كانت حريصة والهاكر معرفش يجيب حاجة من التليفون، المهم أنه بعد ما طلب

منا نوقف مراقبة لأنه مصدقها، فجأة، رجع يخلينا نراقبها تاني من غير سبب.

- وطيب وقتلتها ازاي؟

- والله ما قتلت حد، أنا عمري ما شيلت سلاح أساسًا، طيب أنت عارف، إنهم مرة كانوا بيضربوا نار في الصحرا كلهم، أنا الوحيد اللي كنت بعيد وخايف لرصاصة تطيش في حد.

يفاجئه أمين الشرطة بضربة قوية على قفاه، تفقده التركيز، حتى يصرخ فيه أمين الشرطة أن يحكي كيف قتلها؟ يبكي معتز بقوة وهو يتكلم:

- والله ماقتلتش حد، أنا حتى ماطلعتش فوق وفضلت قاعد في اللوبي لغاية ما البوليس جه.

- أشرف عمل ايه؟

- أنا ما اعرفش عنه حاجة، اسألوه هو.

- تفتكر أنه هو اللي قتلها؟

- يمكن، الواد ده مش مريح، حتى واحنا مسافرين اسبانيا، هو اللي صربعنا وخلانا نسافر بدري، وكان زي ما يكون تايه كده ومش مركز وعامل عمله.

يشجعه الضابط علي في الاستمرار في الكلام، لكنه في لحظة ينهار مغشيًا عليه، يطالب الضابط محمود بإفاقته وإخراجه لحين تمكنه من الكلام مرة ثانية.

* * *

الفصل الثاني عشر

يسأل محمود الضابط علي عن رأيه فيما ذكره معتز في التحقيق، وإن كان صادقًا، يبدو علي مصدقًا لكلام معتز، فقطع اللغز تتقارب من بعضها بانسجام:

- يا محمود باشا أنا مش فاهم ليه أنت ليه مش مقتنع بالأدلة؟

- هي فين الأدلة؟ احنا عندنا اثنين متحولين للنيابة ومافيش دليل قوي يخلص القضية أو اعتراف منهم.

- إن شاء الله أنا حاسس أن احنا قربنا خلاص.

يرن جرس الموبايل في يد محمود، ينظر إلى علي ويطلب منه أن يستكمل التحقيق مع أشرف حتى ينتهي من المكالمة، إنه شريف الذي يتصل، ربما لديه المزيد من المعلومات التي يريد إبلاغي بها، يرد على شريف بينما يتحرك إلى خارج القسم ليتنفس قليلًا من الهواء الطلق.

يمسك بيده كوب القهوة يرتشف منه قليلًا بين الحين والآخر، يخبره شريف أنه لابد في التركيز في الأسئلة التي سيسألها إلى أشرف عند التحقيق معه، فهو كالثعبان، لا بد من الضغط عليه حتى يخرجا سمه، أو بالأحرى المعلومات التي لديه، وخصوصًا أن معتز يعرف كل شيء تقريبًا عن حمزة، بينما أشرف هو ذراعه القذر في التعامل مع خصومه، وربما يكون أشرف هو المجرم الذي قتل راني وكريم، وربما لا يكون هو القاتل الحقيقي لكنه في الغالب يعرف من هو أو لديه معلومات كافية لمعرفته، تثير كلمات شريف شهية محمود -الذي كان يشعر بالإرهاق منذ دقائق- إلى حضور التحقيق مع

أشرف، يسرع محمود للعودة إلى مكتبه، يصطدم بأشرف الذي يكاد يكون محمولًا بين أميني شرطة، وجهه يبدو مشوهًا وملطخًا بالدماء والسحجات كما لو كان تعرض لحادث للتو، ينزعج محمود من ذلك المشهد، يدخل مكتبه ليجد الضابط علي مبتسمًا ويجمع أوراقًا على المكتب ويضعها في ملف بيده، يصرخ محمود في علي:

- ايه اللي أنت عملته ده يا علي؟

- عملت ايه؟ أشرف اعترف على كل حاجة.

- اعترف، ده اسمه اعتراف تحت التعذيب، أنت كده مش بس هتبوظ شغلنا في القضية، لا كمان هتدمرنا وممكن الموضوع يكبر ونروح فيها.

- ايه ده يا أفندم؟ تعذيب ايه؟ أنا ما لمستوش.

- يا سلام! اومال لو لمسته كان هايحصل فيه ايه؟ كان زمانه ميت ومرمي بره القسم؟

- يا افندم والله ما لمسته، اللي أنت شايفه ده حصل في الحجز، المسجلين اللي في الحجز عملوا له تشريفه.

- يعني أنت مالكش علاقة باللي في وشه وجسمه ده؟

- خالص يا افندم، دول جابوه من جوه كده.

- يبقى تعمل محضر بالكلام ده، وتثبت مين اللي ضربه بشهادة العيال.

يجلس محمود على الكرسي ويشعل سيجارته، يناوله الضابط علي الملف والأوراق، يبدأ في تصفحها، يحاول علي شرح اعتراف وأقوال أشرف:

- أشرف كان داخل المكتب جاهز.

- ازاي؟

- ده دخل عليا وهو متشلفط وبيقولي أنا هاقول كل حاجة.

- ماتقول على طول قال ايه؟

- هو اللي جاب السلاح فعلا زي ما قال معتز، بعد ما اخده من كريم اداه لحمزه، وهو اللي بلغ حمزة بخيانة رنيم ليه، حمزة اتجنن، وقرر يراقبهم عشان يتأكد، بعد ما عرف انهم بيتقابلوا في الفندق ده باستمرار، رتب قصة شركة المراقبة تبوظ الكاميرات، وتجهز له المداخل، ويومها بعت أشرف ومعتز يراقبوهم، هما كانوا عارفين أن راني بتدخل من الباركينج عشان مافيش حد يشوفها، وبرده بتخرج بنفس الطريقة.

- واعترف بالقتل؟

- لأ، هو بيقول أن حمزة هو اللي كان معاه السلاح، ولما اتصل بيه دخل الفندق متنكر ومن الباركينج اللي الأمن فيه ضعيف وزي قلته، وهو اللي قتلهم، بعدها راح النادي الصحي اللي بيشتغل ٢٤ ساعة واللي متعودين يروحوه، خبا السلاح، وكان من المفروض معتز يروح يأخذه يخفيه للأبد، لكن الجريمة انكشفت بسرعة ومعتز خاف وسافر هو وأشرف.

- طيب وحمزة اللي هو القاتل، ما اختفاش ليه هو كمان؟

- يهرب ليه؟ ماكنش متخيل أن فيه أي شك أو حد هيربط بينه وبين القتل، ولو كان هرب كان هيلفت الأنظار إليه اكتر.

يضع محمود يده على وجهه كما لو كان يحمد الله، يقف محمود ويربت على كتف الضابط علي، ويمجده لمجهوده في القضية، يأمره باستكمال الأوراق وإحالة أشرف ومعتز للنيابة.

يأمر الضابط محمود أحد الأفراد بإحضار قطعة شوكولاتة للضابط علي مكافأة له، فالضابط علي يحب الشوكولاتة السويسري الفاخرة، يبتسم علي ويشكر رئيسه على التقدير، يأمر محمود بتجهيز كافة الأوراق لتوقيعها وختمها قبل أن يغادر المكتب، فهو يشعر أنه بعد حل هذه القضية المعقدة التي شغلته لأيام ومنعت عنه النوم الكثير من الليالي؛ يجب أن يأخذ راحة فيما تبقى من اليوم.

يدخل محمود غرفة نومه ويبدأ في تغيير ملابسه وهو ممسك بالموبايل محاولًا الاتصال بأحد اصدقائه، يطلب منه ترتيب لقاء مع عدد من الأصدقاء وربما عشاء في أحد الأماكن الفاخرة، يتساءل صديقه عن السبب، وهل هناك مناسبة خاصة لذلك العشاء، ينفي محمود أي سبب وأنه مجرد تجمع للأصدقاء نظرًا لكونه كان مشغولًا في أحد القضايا الهامة ولم يتقابل مع أحد منذ فترة باستثناء شريف الذي كان شاهدًا في تلك القضية، وها هو انتهى من التحقيق في تلك القضية، وتمكن من حل لغزها المستعصي، وجب عليه أن يعيش حياة الأشخاص الطبيعيين ولو لمدة قصيرة، يتفقا على التلاقي في أحد المطاعم العائمة في النيل الساعة الثامنة

مساءً حتى يتمكن محمود من أخذ قسطًا وافرًا من الراحة، وسيقوم صديقه بالاتصال بالمطعم لحجز الأماكن وإبلاغ أصدقائهم بالموعد، ينهي محمود المكالمة ويلقي الموبايل على الكومود بجوار السرير، وبنفس القوة، يلقي بجسده على السرير ويستسلم لرغبة جسده في الاسترخاء والدخول في نوم عميق.

لم يشعر محمود بالوقت، فلقد نام كما لم يفعل منذ أيام، أفاق وجسده ما زال يقاوم رغبته في الاستيقاظ، ينظر للمنبه بجواره، لقد تجاوزت الساعة السابعة مساءً، لا بد أن يستيقظ ليقضي باقي يومه مع أصدقائه، فعمله سرق وقته ولم يتمكن من الزواج أو إيجاد زوجة تتقبله كما هو وكما تعود أن يعمل، فكل خطيباته السابقات تركنه بسبب انشغاله الدائم، وعصبيته بسبب عمله كضابط مباحث، لم يستطع تغير عاداته وهن لم يكن على قدرة لتفهم وتقبل طبيعة عمله، يبدوا أن السيدات يفضلن الزوج الموظف أو المرتبط عمله بمواعيد ثابتة، لكن هو ليس ذلك الزوج، على كل حال، فأصدقاؤه هم من يملؤون وقت فراغه القليل دون شكوى من ذلك.

يأخذ حمام ساخن يجعله يفيق، ويدب النشاط في جسده مرة أخرى، يرتدي ملابس كاجوال ربما ليخفي طبيعة عمله، لكن جسده الرياضي ومشيته الحازمة ونظراته الثاقبة فيمن حوله كانت كفيلة لكشفه.

يدخل المطعم ويسلم ويحتضن الحاضرين بحرارة، يضحك من قلبه، لا شيء يشغل باله الآن سوى هذه الجلسة، وذلك العشاء المنتظر، يدخل

شريف متأخرًا، يرحبون به ويعاتبونه، يجلس في مواجهة محمود، الذي يبادره أنه الوحيد الذي لم يفتقد شريف أو يشعر بتأخره، يستفسر الحاضرون عن السبب، يفسر لهم أن شريف هو أحد الشهود في قضية يحقق فيها، وبالتالي رآه أكثر مما ينبغي، يضحك الجميع ويسخرون من بعضهم البعض بطريقتهم اللاذعة، يرن موبايل محمود، لم ينتبه له، يرن عدة مرات قبل أن تلتقطه يد محمود، إنه الضابط علي، ترى ماذا هناك؟ ألا يستطيع التصرف بمفرده، يعتذر محمود لأصدقائه للرد على المكالمة، يقف جانبًا يخاطب علي، بينما تعلو الضحكات من أصدقائه:

- أيوة يا علي، خير؟

يبدو صوت الضابط علي غير واضح وسط الضجيج.

- مش سامعك كويس، مين اللي مات؟ بتقول ايه تاني؟

- بقول لحضرتك معتز مات وأشرف محجوز في المستشفى.

- ايه اللي حصل؟

- امبارح معتز بعد ما اغمى عليه طلبنا الاسعاف، وراح المستشفى، كلمونا من شوية أنه توفي، هبوط حاد في الدورة الدموية، أما أشرف فكان تعبان قوي في الحجز وقعد يرجع، وودياه المستشفى وحجزينه.

- طيب قابلني في المستشفى نشوف المصيبة دي.

يبدو التوتر والقلق على وجه محمود وهو يسرع بجمع أشياءه ويعتذر للحاضرين عن الانصراف مبكرًا، يتساءلون عن السبب فيوضح أنها شوية

مشاكل في الشغل، يودعه شريف وهو يبدي اهتمامًا لتوتر محمود، يفهم منه طبيعة المكالمة وخبر الوفاة، يعرض عليه شريف أن يوصله للمستشفى، يحاول محمود الاعتذار، لكن شريف يصمم أن يكون بجواره ربما احتاج شيئًا، يحييه محمود وهو يشكره بينما يعتذر عن قبول عرضه لأنه ربما تلك الزيارة ستأخذ بعض الوقت، ينصرف محمود مسرعًا، بينما يراقبه شريف بقلق.

يصل محمود المستشفى ليجد الضابط علي وعدد كبير من ضباط الداخلية حاضرين، ينتظرون خروج وكيل النيابة من المشرحة بعد معاينة الجثة، يتقدم الضابط علي إلى محمود، يأخذه للوقوف بأحد الأركان ويبدأ في إخباره بتفاصيل ما حدث، حيث تم نقل معتز للمستشفى لدخوله في حالة إغماء غريبة، اعتقد الطبيب أنها ربما تكون نوبة سكر، أو تسمم غذائي، لكن بعد عدة دقائق تقرر نقله للعناية المركزة لفحصه عن طريق أخصائي، لكنه فارق الحياة قبل أن يصل إليها، أصدر الطبيب تقرير وفاة وذكر السبب أنه هبوط حاد في الدورة الدموية، بعدها بقليل تم تحويل أشرف للمستشفى عشان حالته بدأت تدهور، وتم إجراء الإسعافات الأولية له، وهو موجود فوق في غرفة عادية مع الحراسة، يتعجب محمود مما يسمعه، ويتساءل عن هذا الكم من الضباط من المديرية، لماذا ينتقل وكيل نيابة لمعاينة جثة في المشرحة، إلا إذا كانت هناك شكوك حول الوفاة، أو إذا كانت هناك أدلة أن الوفاة جنائية، وهذه ليست الحالة هنا، فلما كل هذا التوتر المرسوم على وجوه الحاضرين؟ يحاول الضابط علي أن يشرح له

بهدوء أن مدير المستشفى عندما علم بحالة أشرف وأنه كان مع المتوفي معتز في نفس قسم الشرطة، قرر تحليل معدة معتز وأشرف، وعندما وجد آثار مواد مخدرة بكمية كبيرة في معدة معتز قد تكون السبب في وفاته، قام بإبلاغ النيابة.

- واحنا مالنا، يعني احنا هنديهم مخدرات في القسم يعني؟!

- لا يا فندم، المدير بيتهمنا اننا خدرناهم عشان ننتزع منهم اعترافات دون وعيهم وإنه شاف حالة زي كده بسبب الشرطة، وهو اللي بلغ مدير الأمن والنيابة يحققوا.

- يحققوا في ايه؟ ومع مين؟

- غالبًا معانا يا افندم، لأن وكيل النيابة بعد ما قعد مع مدير المستشفى، طلب سيادتك تحضر.

- معانا! ليه هو احنا لمسناهم أساسًا؟!

يقف محمود غاضبًا وحائرًا مما يحدث، يتوجه للخارج لتدخين سيجارة أمام مدخل المستشفى، لحين ظهور وكيل النيابة محمد هاشم، فقد تأخذ المعاينة بعض الوقت؛ مما يسمح له بتدخين سيجارة أو اثنتين، ويفكر قليلًا فيما يحدث وكيف سيرد على اتهام قد يوجه له أو لأحد رجاله، يسرع أحد أفراد الأمن نحوه ويشير إليه بالتوقف عن التدخين، ينظر إليه محمود بتعجب ويستمر في تدخين سيجارته، يقترب منه الرجل ويبلغه أن التدخين ممنوع في سائر المستشفى حتى في الأماكن المفتوحة، ينظر إليه محمود نظرة غاضبة لأنه قد قطع تسلسل أفكاره.

- نعم؟
- التدخين ممنوع يا أستاذ.
- مباحث.

تفعل تلك الكلمة تأثيرها في الرجل، فيتراجع للخلف ويرفع يده محييًا الضابط محمود تحية عسكرية وينصرف حامدًا ربه أنه لم يتطاول معه في الكلام، وإلا كان ناله ما لا يحمد عقباه.

دقائق ويبدأ عدد كبير من الضباط بركوب سيارتهم والانصراف، ينتبه إلى أن وكيل النيابة ركب السيارة وغادر المستشفى، ينهي سيجارته ويتحرك مسرعًا حيث يقف الضابط علي ومعه عدد من الضباط وأفراد الشرطة، ينتبه إليه الضابط علي ولكنه يستمر في إلقاء تعليماته لمن حوله، يقف محمود منتظرًا علي من الانتهاء من ذلك الاجتماع مع ضباط المباحث ويراقب وجه علي، التعبيرات المشدودة على وجهه تكسوه بالجدية، الضابط علي لديه مستقبل كبير لكنه يحتاج المزيد من الخبرة، ربما بعد سنوات سيكون من أكفأ الضباط، يتقدم إليه الضابط علي ويبلغه أن وكيل النيابة أجل التحقيقات للغد، وربما سيأخذ أقوال ضباط القسم صباحًا، يظهر الاطمئنان على وجه محمود، فَلَو كان الأمر خطيرًا لما انتظر وكيل النيابة للصباح، يطمئن نفسه أنه مجرد إجراء روتيني، وهو أيضًا يجب عليه أن يحقق من ناحيته في هذا الحادث العجيب؛ فلقد ارتبط بمحتجز تحت رعايتي، ينظر إلى الضابط علي:

- مش هتروح؟

- أنا بس منتظر تمام الخدمة على أشرف.
- صح كده، ده ممكن يستغل وجوده بالمستشفى ويهرب.
- لا يا فندم، ده طلب من محمد بيه هاشم لحمايته.
- حمايته من ايه؟! عموما يالا بينا الوقت أتأخر.
- اتفضل حضرتك يا محمود باشا.
- طيب اشوفك بكره.

لم يرد عليه الضابط علي، لكن نظراته مليئة بالإحباط والقلق، لم ينتظر علي أن يركب محمود السيارة ويودعه كعادته، بل تحرك عائدًا داخل المستشفى، رغم تعجب محمود إلا أنه لم يلتفت إلى هذا التصرف فعلي بالتأكيد مرهق فهو يعمل منذ الصباح .

ينطلق محمود بسيارته عائدًا إلى منزله، ورغم إحساسه بالحاجة إلى النوم إلا أن معدته ذكرته أنه لم يتناول العشاء مع أصدقائه، يفكر أن يمر على أحد الأماكن ليأكل ساندويتش، إلا أنه تراجع عن أكل الشارع كما يسميه بمجرد أن وضع يده على بطنه، فذلك الجسم الرياضي بدأ يزاحمه بعض الدهون خاصة في منطقة البطن، يشعر أنه يجب أن ينتبه من خطر تسلل السمنة إلى جسده، يفكر أن لديه زبادي في المنزل، يجب أن يكون هذا كافيًا، فالعشاء الخفيف هو بداية جيدة للتخلص من تلك الدهون.

يمر ليل تلك الليلة هادئًا، فمحمود الذي عادة ما يشعر برغبة في النعاس والاستيقاظ متأخرًا متلازمًا بمزاج غير معتدل، استيقظ مبكرًا مع

أول ضوء، بل قام مباشرة من على سريره بلا كسل، يفتح شباك حجرة نومه ليراقب من استيقظ مبكرًا وقرر النزول إلى الشارع، بالقطع هذا المشهد أفضل بكثير من مشهد الزحام التي تصل إلى الفوضى والتي ستبدأ بعد عدة ساعات، يجهز إفطارًا مختصرًا من أي شيء موجود بثلاجته، يرتدي ملابسه ويستعد للنزول، ينظر لساعته، أنه موعد وصول السائق.

يصل محمود إلى القسم، حركته النشيطة داخل القسم تجعله لا يلتفت إلى التجمعات الصغيرة بين أفراد الشرطة المتواجدين صباحًا، يدخل مكتبه، لا يوجد سوى أمين شرطة يرتب بعض الملفات، يحيي محمود باشا تحية عسكرية، يضع محمود نظارته الشمسية على المكتب ويمسك بموبايله يتصفحه، يعرض عليه أمين الشرطة إحضار قهوته الآن، يهز محمود رأسه بالموافقة ولكنه يسأله:

- هو علي باشا لسه ما وصلش ولا إيه؟

- لا باشا هو وصل من بدري بس هو دلوقتي مع محمد بيه هاشم والسادة الضباط بيعاينوا الحجز تحت.

- ايه ده؟! معاينة مع النيابة في القسم من غير ما حد يبلغني؟

- والله أنا فاكر أنه مبلغ سعادتك.

يتصل محمود بالضابط علي، يلومه لعدم إخباره بوجود النيابة داخل القسم، يظهر التردد في صوت علي الذي يرد عليه بصوت منخفض، أنه يرافق النيابة التي قاربت على الانتهاء وسيصعدون بعد قليل للمكتب، يبلغه محمود أنه قادم إليهم، لكن علي ينبهه أن السيد اللواء مساعد مدير الأمن

قادم إلى المكتب الآن، يكتفي محمود بتلك المعلومة، يطلب من أمين الشرطة مساعدته في ترتيب المكتب، فزيارة مساعد مدير الأمن زيارة عظيمة لا تحدث كثيرًا، دقائق ويدخل وكيل النيابة بصحبة اللواء وعدد من الضباط يتبعهم الضابط علي، يتجه الجميع لتحية محمود بترحاب، يخلي محمود مقعده لسيادة اللواء، الذي يشكره ولكنه يطلب من وكيل النيابة الجلوس على ذلك المقعد لاستكمال عمله، يبدو من نظرات محمود أنه لا يستوعب ما يحدث ولكنه يجاري الموقف، يدعو الجميع للجلوس ويطلب بعض المشروبات الساخنة، تمر دقائق الحديث الودي بسرعة حتى يقطعها وكيل النيابة أن يطلب من كل الموجودين بالمكتب الخروج ليباشر عمله، ثم يدعو اللواء مساعد مدير الأمن والضابط علي بالبقاء لحضور التحقيقات، يخرج الضباط واحدًا تلو الآخر من المكتب، بينما محمود يجلس في أحد الأركان، يفاجاؤه وكيل النيابة أن يستأذنه في الخروج هو أيضًا، يتعجب محمود من طلب محمد بيه، ويبلغه أنه رئيس المباحث وهذا مكتبه، يعتذر له وكيل النيابة بأدب شديد بأنها ظروف التحقيق التي تتطلب ذلك، وأنه سيدخله بعد أن ينتهي من سماع أقوال الضباط، يطلب منه اللواء الانصياع لطلب وكيل النيابة بدون أن يشعر بأي حرج.

لم يفهم محمود ما يحدث وسبب إخراجه من المكتب إلا أنه حاول إبداء عدم تأثره، واضعًا قناع من اللا مبالاة على وجهه أثناء خروجه، يقف بجوار أحد النوافذ يدخن سيجارته، يفكر كيف كان مزاجه معتدلًا هذا الصباح وكيف بدأ يومه نشطًا، ينظر حوله، عدد من المتهمين المقيدين بالأصفاد،

رجال شرطة يتحركون ذهابًا وإيابًا في طرقات المكاتب، محامون ومواطنون يتبادلون الحوارات بصوت مرتفع، تبدو الكآبة والقلق على كثير من الوجوه، يتعلق نظره بباب مكتبه وهو يتساءل عما يجري بداخله، يدخل أحد الضباط إلى المكتب، دقائق تمر وهو ينتظر أن يبلغه أحد بما يحدث بالداخل، تتحول حركة الأشخاص المترددة على المكان من العشوائية والتردد إلى التناغم من كثرة مراقبته لهم، رغم مروره بهذا المكان مئات بل آلاف المرات، إلا أنها أول مرة يقف بها يراقب الآخرين بمثل هذه الطريقة، يخرج أشخاص ويدخل آخرون إلى مكتبه، لا أحد يتوجه إليه ليخبره أي شيء، يمر وقت طويل شعر به يسري في قدميه وظهره، فالوخز والآلام قد غزتهم، يقرر التحرك بعيدًا عن ذلك الشباك ربما يدخل إلى أحد المكاتب ويجلس ليستريح قليلًا حتى يتذكره أهل المكتب.

يبدأ في التحرك، يشعر فجأة أن جميع من حوله انتبهوا لوجوده، وأصبحوا ينظرون إليه بريبة وقلق بسبب وجود رئيس المباحث وسطهم، كلما تحرك أفسحوا من حوله، يقف أمام باب مكتبه، يتذكر أنه لم يحن الوقت ليدخل، ينظر لساعته، لقد مرت ساعات طويلة من القلق مما قد يكون يحدث ويقال بالداخل، أهذا شعور من ينتظرون بخارج مكتبه وهو يجري التحقيقات؟ إنها المرة الأولى التي يختبر فيها تلك المشاعر المضطربة، ينبهه أحد الضباط الخارجين للتو من داخل المكتب أن دوره للدخول لم يحن بعد وأن الانتظار قد يطول، فليجد مكانًا للراحة حتى يتم استدعاؤه للدخول، يتركه الضابط الصغير ويختفي وسط الموجودين بذلك الممر الذي

أصبح طويلًا كنفق لا يدري كيف سيصل لآخره، بينما عبارات الضابط له عن استدعائه للدخول ترن في أذنيه، ترى ماذا يحاك لي بالداخل، كيف يحدثني ضابط صغير هكذا، لم يكتف اليوم بكل ما يحدث فيه، فهذا صوت أمين شرطة قادم من خلفه ويصرخ فيه للتحرك، دون يميز أن ذلك الواقف أمامه هو رئيس المباحث ذاته، يدفعه الأمين بيده من كتفه ليجبره على الابتعاد عن الباب، يلتفت إليه محمود وينهره على تصرفه الذي جعل الناس الواقفين حوله مشدوهين، يرتعد الأمين ويعتذر بشدة، يبدو على الضابط محمود الضيق الشديد لما يحدث بسبب انتظاره خارج مكتبه، يُصدم الضابط محمود أن أمين الشرطة يصطحب معه أيمن مكبلًا قادمًا لرؤية وكيل النيابة والعرض عليه، كيف لمحمد هاشم وهو تربطه به علاقة احترام أن يعطي الأفضلية لدخول متهم بينما يترك صاحب المكتب منتظر بالخارج، ينظر له أيمن بتردد ثم يسرع للداخل، حيث جذبه أمين الشرطة بقوة، يتراجع محمود قليلًا حتى لا يصطدم به أيمن.

ينتبه أحد الضباط زملائه له، يطلب منه الدخول معه لأحد المكاتب لشرب القهوة سويًا، سرعان ما يتركه بعدها خارجًا، يعود الضابط ومعه بعض الساندويتشات، يدعوه لمشاركته، يتبادلان الحديث عن مخاطر العمل في الداخلية، وذكرياته في المهمات الخطرة، يتجنب محمود في التحدث عن سبب بقائه خارج مكتبه، وكذلك فعل الضابط الآخر، يخرج الضابط ولكنه يدعوه لاستخدام غرفة الاستراحة الملحقة بالمكتب، فمحمود يبدو عليه الإرهاق الشديد، يستسلم محمود لتعبه، فيدخل يمدد جسده

على ذلك السرير الصغير، يغمض عينيه، لمدة لم يحسبها، لكن الهدوء الذي أصبح يعم المكان جعله يدخل في سبات الهارب من اليقظة ومتاعبها، يفتح باب المكتب بقوة مصدرًا صريرًا يوقظ الموتى، يفتح محمود عينيه بفعل ذلك الصوت المزعج الذي جعله يرتعد نائمًا، يناديه ذلك الشبح الواقف عند الباب:

- محمود باشا، محمود باشا، محمد بيه هاشم عاوزك حالًا.

يعتدل محمود من مضجعه، يشير إليه أنه سيتبعه.

- معلش يا افندم، هو عاوزك دلوقتي، هو قالي كده.

- طيب هاغسل وشي وها اجي اشوفه.

يشعر الضابط بالحرج، فيهز رأسه ويخرج.

يتحرك محمود داخلًا مكتبه، لكن هذه المرة لا أحد موجود ليراه عابرًا ذلك الباب، الذي منعوه منه أمام الجميع، يشعر بالإهانة لعدم وجود شاهد على قدرته لدخول المكتب دون أن يعارضه أحد، يفتح الباب بقوة، يفاجأ أن الجميع ما زالوا موجودين منذ الصباح، فها هو مساعد مدير الأمن، وكيل النيابة، مساعده، بعض الضباط، حتى الضابط علي، ترى لماذا ينظرون إليه كفريسة ضعيفة دخلت عرين الأسد؟

* * *

الفصل الثالث عشر

- اتفضل يا محمود باشا، أسفين على انتظارك الوقت ده كله، بس اكيد سيادتك هتقدر.

- ولا يهمك يا محمد بيه، إن شاء الله تكون الامور اتحلت.

- أبدًا، احنا رجعنا لنقطة الصفر من تاني.

- مش فاهم.

- أنا هاشرح لك، بس الأول عندي كام سؤال لو تسمح، احنا أخدنا رأي سيادة اللواء وهو قال انك مش هتمانع.

- اه اكيد، امانع ليه ما دام في صالح التحقيق.

- علاقتك ايه بأحد أطراف القضية، المدعو شريف؟

- علاقة عادية خارج نطاق العمل.

- أصدقاء من فترة مش كده؟ وليه ما أوضحتش العلاقة دي للنيابة أو لرؤسائك، لأنها ممكن تأثر على التحقيقات التي تجريها في جريمة قتل؟

- يا أفندم تأثر إيه! أولًا أنا تاريخي يشهد لي إني في الحق ماعرفش حد، وبعدين ده شاهد وبيساعدنا جدًا في القضية.

- وعشان هو صاحبك خليته شاهد؟ مش ممكن يكون متهم؟

- يا محمد بيه الراجل ده مالوش أي دوافع تخليني أصنفه متهم، بالعكس، ده بيساعدنا بمعلومات افادتنا في القضية.

- تقوم تناقشه في معلومات المباحث وتطلعه أول بأول على عمل المباحث والنيابة بدون إذن زي ما عرفنا من علي باشا.

ينظر محمود إلى علي نظرة كلها خيبة أمل واستهجان لما قد يكون قد قاله علي للنيابة، يتفادى الضابط علي النظر إليه، لم يرد الضابط محمود على تعليق النيابة فلقد شعر أن النائب قد كون رأي لن يفيد الآن مناقشته فيه، يقطع تفكيره سؤال وكيل النائب العام له:

- هل من طبيعة عمل المباحث، وفريق سيادتك بالخصوص، انهم يقومون بضرب وتعذيب المحتجزين عشان يجبروهم على أقوال معينة؟

يتدخل مساعد مدير الأمن بالرد أن تحريات المباحث دائمًا ما تتبع الطريق القانوني واللوائح، وإذا كان هناك بعض التجاوزات فهي فردية، يصرخ محمود في وكيل النيابة:

- تجاوزات ايه يا افندم؟! أنا ماعنديش تجاوزات، أنا برفض الفكرة اللي بيلمح بها محمد بيه.

- يعني الاصابات اللي أثبتها التقرير الطبي في جسد ووجه المتهم أيمن مش من عندكم، هو كان محتجز عندكم، وحولتوه للنيابة بتهم المفروض أنه أقر بها في محضر رسمي، هو حضر أمامنا وادعى أنه تعرض للتعذيب في القسم ليوقع على تلك المحاضر.

- يا افندم الإصابات دي تمت أثناء مقاومته للسلطات واحنا عندنا محضر مثبت فيه كل ده.

- يا محمود بيه، الراجل متهدل، وحتي لو صدقنا كلامك، فهل ده قانوني إنك تروح تقبض على واحد تقوم تضربه وتلبسه قضية مخدرات عشان يعترف على نفسه بالقتل؟

- تصدق كلامي؟ لازم يا افندم تصدق كلامي طبعًا، مش تصدق كلام متهم بيقول كلام مرسل عشان يتهرب من جريمته.

- ما هو لو دي كانت حالة واحدة.

- مش فاهم.

- أنا ناظرت المحتجز أشرف في المستشفي، وشفت التقرير الطبي للإصابات، هو كمان بيتهم المباحث بالاعتداء عليه لإرغامه على الاعتراف بشيء يخالف الواقع.

يتعجب محمود وينظر إلى الضابط علي:

- احنا اعتدينا عليه!؟ ما تتكلم يا علي.

- يا أفندم أنا سبق وذكرت في التحقيق إن آثار الضرب دي نتيجة اعتداء المسجلين خطر الموجودين في الحجز.

يقاطعه وكيل النيابة بحزم:

- أنا دوري أسجل وأحقق في كل اتهام يا محمود باشا، وبعدين من فضلك ما تقاطعينيش تاني.

- أنا آسف يا محمد بيه بس الاتهام مستفز.

- أنت كمان متهم بالقتل والشروع في القتل.

- قتل؟! قتلت مين؟

- أشرف بيتهم سيادتك بقتل معتز ومحاولة قتله.

- ايه الكلام ده يا محمد بيه، وبعدين قتلته ازاي؟ وليه؟

- بيقول أن المباحث أجبرته هو ومعتز على ابتلاع عدد من الأقراص المخدرة اللي عرفنا نوعها من تحليل أمعاء أشرف ومعتز، عشان يفقدوا السيطرة على نفسهم ويعترفوا بأشياء محصلتش، ولما الأقراص ماجبتش نتيجة قامت المباحث بإطلاق المسجلين خطر عليهم وتعذيبهم وضربهم، معتز لم يتحمل الأقراص والضرب ودخل في إغماءه وتوفي في المستشفى بينما أشرف تم إسعافه.

- كذب، كذب، محصلش أي حاجة من الكلام ده، وممكن تسأل الظابط علي.

- يا محمود باشا من فضلك، خليك معايا أنا اللي بأخذ أقوالك.

- كده يا علي!

- الطب الشرعي وجد مقذوف آخر في الخشب اللي سيادتك أرسلته لهم وهو فعلا من نفس سلاح الجريمة، ممكن توضح لنا ليه لم يتم إرسال الأدلة للمعمل مباشرة ولماذا لم يتم تحريزها وكيف تم تركها في سيارة الشرطة يوم كامل تتعرض للتلاعب بها؟

- ده سهو غير مقصود نتيجة العمل ليل نهار لحل القضية.

- ممكن تشرح لنا ايه هي مصادرك الأخرى للتحريات؟ اصل مش معقول واحد صاحبك يقولك كلام أو رأي تعتبره تحريات وتتهم الناس على أساسها.

- يا أفندم كل معلومة قالها شريف طلعت صحيحة.

يصيح فيه مساعد مدير الأمن:

- يا اخي كفاية، أنا صابر عليك كتير، أنت ضابط مقصر ومخطئ وهاتجيب المشاكل لزمايلك وتلبس ناس أبرياء قضية ممكن فيها إعدام، أنت موقوف عن العمل ومش مسموح لك تتعامل في القضية دي بأي شكل.

يصمت محمود من هول كلام اللواء الذي يكمل صياحه:

- يا علي أنت هاتقوم بأعمال رئيس المباحث ومش عاوز أي اتصال بمحمود وإلا اعتبر نفسك مش في جهاز الشرطة، وكمل التحريات وانسى محمود في القضية دي، أنا عندي تتقيد ضد مجهول أحسن ما نظلم ناس بريئة.

يحاول محمود شرح موقفه للواء، الذي يرفض سماعه، يطلب منه وكيل النيابة الهدوء:

- شوف يا محمود باشا، أنا هفرج عنك بضمان محل إقامتك، من فضلك مافيش سفر بره القاهرة.

يمسك علي بالضابط محمود ويساعده على النهوض، يطلب منه الالتزام بكل ما طلب منه لمصلحته هو أولًا، ويعتذر عن عدم الاتصال به حتى

الانتهاء من تلك القضية، يخرج محمود من المكتب يكاد يترنح وهو غير مصدق لما حدث.

يقرر وكيل النيابة الإفراج عن كل المتهمين لعدم ثبوت أي أدلة من التي قدمتها المباحث، يطلب وكيل النيابة عمل تحريات جديدة وتقديمها للنيابة خلال أسبوعين وإلا سيتم غلق القضية، يعتذر اللواء لمحمد بك هاشم وكيل النائب العام عما حدث ويطالبه بعدم تصعيد الموضوع حتى لا يضيع مستقبل ضباط المباحث المكلفين بالقضية، يعده محمد بك أنه سيراعي ذلك ولكنه يذكره بوجد حالة وفاة ولا يمكن التغطية عليها، وأنه سيحيل الفاعل للقضاء ليأخذ العدل مجراه.

يصل محمود لمسكنه، يتجول ببطء ويحاول التفكير فيما حدث، رأسه لا يستوعب ما حدث، يحاول النوم بلا فائدة.

يمر الليل، وينشق النهار بضوئه وأصوات الطيور، ويملأ الضجيج الشارع تحت نافذة غرفته، كل هذا يحدث بينما محمود جالس على سريره يدخن السجائر.

يرن جرس الباب، يرن طويلًا، يقوم محمود لفتح الباب وعينيه منتفخة من السهر، يفتح الباب ليجده سائق سيارة الشرطة، يسأله عن سبب حضوره، يتعجب السائق من السؤال لكنه يرد أنه حضر ليقله إلى مكتبه كما يفعل كل يوم، ينظر إليه محمود بدهشة لا يدري ماذا يقول له، يبادره السائق بسؤال:

- أنت كويس يا باشا؟ شكلك عيان.

- آه، تعبان شوية، مش رايح المكتب، بص ماتجيش بكره، أقول لك ما تجيش إلا لما أكلمك.

يتعجب السائق من كلام محمود باشا، لكن قبل أن يسأله سؤال آخر يغلق محمود الباب بسرعة، لم يكن أمام السائق إلا المغادرة كما أمره رئيسه.

يتجه إلى غرفة نومه ويلقي بنفسه على السرير لعله ينام، يتقلب محمود في سريره يحاول أن يجد وضعًا مريحًا يمنحه نومًا عميقًا لا يفكر خلاله في أي شيء، يتذكر مقولة أن أكثر شيء يجعل الأفكار تطاردك هو عندما تتحداها على عدم التفكير فيها، لا يجد بدًا من النوم ثم النوم هربًا من التفكير، يفتح عينيه فيجد أن الليل قد انتصف، يدخل المطبخ ويحضر شيئًا ليأكله، يجلس أمام الشباك المفتوح يمسك كوبًا من الشاي، يفكر في كل شيء، يمسك الموبايل في يده، يتذكر شريف، يتصل به، الموبايل مغلق، حسنًا ربما الوقت متأخر على الاتصال بأحد، يحاول أن يرتب أفكاره ليعرف ماذا حدث، لماذا كذب أشرف واتهمه بضربه بل محاولة قتله رغم أنه لم يلمسه بل لم يحقق معه من الأساس، لقد قام بذلك العمل الضابط علي، هو من حقق معه، لكن لماذا لم يذكر هذا هل خاف على مستقبله، أيها الجبان، لقد كنت أعاملك كأخي الصغير، كم من المرات أكلنا سويًا، لكن ما هي حكاية الأقراص المخدرة، من المستحيل أن يكون أحد من الضباط هو من أعطاهما إياها، ولأي سبب، هل يمكن أنها كانت معهما، وهل سيفوت على الأمناء تفتيشهما، أشك في ذلك، هل أعطاهما إياها شخص ما داخل

القسم؟ عساها من يكون؟ ثم لماذا تم اتهامي أنا بقتل معتز، لقد وقع مغشيًا عليه أثناء أخذ أقواله، وحدث ذلك أمام الجميع، ثم ما هو دافع قتله، وما هي قصة التلاعب بالأدلة، لقد كان خطأ الضابط علي، هو من نسي تلك الأشياء في سيارة الشرطة، لقد تهرب أمام النيابة ورؤسائي وتركني أتحمل المسؤولية وحدي، لما فعل هذا، أيكون من المحتمل أن يكون علي متواطئ مع أحد المتهمين ليبرءه على حساب عملي ومستقبلي؟ قد يكون أحدهم دفع له ثروة، أو وعده بعطية عظيمة، لا، ليس معقول، لكن حمزة، نعم حمزة غني جدًا، من الممكن أن يدفع أي شيء ليهرب بفعلته، بدأ محمود تذكر تلك الأشياء الصغيرة، علي لم يخبره أن حمزة يمتلك شركة الأمن وتوتر عندما علم أن شريف أبلغني بذلك، لم يكن يريد أن يقبض على أشرف ومعتز بحجة عدم معرفته متى يعودان إلى مصر، ولولا أن أبلغني شريف لما ذهب وأحضرهما، هو من حقق مع أشرف، ربما هو كلف المحجوزين بضربه بالحجز، يا الله، أكان هذا الخائن بجواري طوال هذا الوقت، يمر الوقت ولم ينتبه محمود لذلك إلا بعد أن أضاءت الشمس الغرفة، رأسه يكاد ينفجر من كثرة الأفكار المتضاربة، يذهب إلى سريره، يضع رأسه فينام في التو من تعبه.

تمر الأيام ومحمود معتكف داخل مسكنه، حول غرفة السفرة إلى مساحة عمل، وضع كل الأوراق والصور عليها، كتب كل ما يتذكره من معلومات عليها، أصبحت مزاره المفضل كلما جاءته فكرة أسرع إليها يسجلها ويضعها في مكانها على الطاولة الكبيرة، يحاول أن يعرف الرابط بين حمزة

والضابط علي، هل تم شراءه بالفعل؟ إنها كارثة، يتذكر شريف، يمسك الموبايل يحاول الاتصال به عدة مرات، كل مرة نفس الشيء نفس الرسالة الصوتية، الموبايل المطلوب مغلق من فضلك حاول الاتصال مرة أخرى .

يقرر محمود أحد الأيام وبعد طول التفكير أن يأخذ خطوة إيجابية، يتجه إلى مديرية الأمن، يحاول الصعود إلى مكتب مساعد مدير الأمن، يمنعه الحرس الواقف على مدخل السلم، يتفحصه الضابط المكلف بالحراسة وهو يخاطبه:

- أيوة عايز ايه يا استاذ؟
- أنا ضابط مباحث وطالع أقابل سيادة اللواء.
- ضابط مباحث؟! وطالع تقابل سيادة اللواء بدقنك دي، وشعرك المنعكش ده، ليه جاي من مأمورية في الصحرا؟

يناوله محمود كارينه المباحث ورخصة السلاح ليؤكد له شخصيته، يقتنع ضابط الحراسة ولكنه يطلب منه الذهاب إلى الحلاق الموجود بالقرب من المديرية، فلا يصح أن يقابل اللواء بهذه الهيئة، فهذا ليس في صالح المقابلة، يرضخ محمود لطلب الضابط بعد أن نظر إلى نفسه في زجاج أحد النوافذ العاكسة، يتعجب لما آل إليه مظهره من إهمال وكآبة، ينتهي الحلاق من عمله، تتغير ملامحه، يعود محمود باشا كما كان منذ بضعة أيام، يعطيه ذلك دفعة من الثقة، تظهر عندما يتم إبلاغه أن اللواء قد غادر إلى اجتماع هام، ولا يوجد سوى مدير مكتب مدير الأمن، يقرر أن يقابله ويشرح له الموضوع ربما يتمكن من مقابلة مدير الأمن شخصيًا، ينتظر

وينتظر كثيرًا حتى يسمح له بالدخول، يجلس أمام المقدم حسن الذي يستقبله استقبالًا جيدًا، ويستمع بإمعان للضابط محمود، يشرح له محمود كل ما حدث بالتفصيل، والاتهامات الموجهة إليه، ووقفه عن العمل، وشككوه في زميله علي.

ينتهي محمود من سرد كل ما في صدره، والضابط حسن مستمع جيد، يظهر اهتمامه بالموضوع، ويعلق عليه:

- شوف يا افندم، أنت تحمد ربنا أن وجود سيادة اللواء منع وكيل النيابة من حبسك، يعني تحمد ربنا أنه أفرج عنك بضمان سكنك، الموضوع مترتب بشكل عجيب، أنا واثق إنك في النهاية هتتطلع براءة من كل الاتهامات دي، بس فكرة أن الظابط علي مرتشي دي صعبة، وإثباتها مش سهل، بس فيه طريقة.

- قل لي أنا معاك.

- تقدم بلاغ في إدارة التفتيش في الدور الأول، بس لازم تقنعهم ولو تقدر تقدم أي أدلة أو قرائن هياخدو كلامك جد وهايحققوا في الموضوع بسرعة.

- بجد؟ تفتكر كده؟

- ده رأيي، بس فكرة تقابل سيادة اللوا دلوقتي مش في مصلحتك، استنى تحقيقات التفتيش تجيب نتيجة عشان تلاقي حد يسمعك، غير كده ابعد عن القسم والقضية دي تحديدًا، عشان متأكدش اتهاماتهم.

يشكر محمود المقدم حسن على استماعه وضيافته ونصيحته التي وعده بالالتزام بها، يتجه لمكتب التفتيش لتقديم الشكوى.

يعود محمود إلى منزله مرهقًا بعد عودته من مديرية الأمن، قبل أن يخلد إلى الراحة في سريره يحاول الاتصال بشريف، فهو الوحيد الذي سيفهمه ويصدقه وربما يشير عليه برأي للخروج من هذه الأزمة، لكن كالمتوقع، الموبايل مغلق، ماذا حدث لشريف، أين ذهب هل سافر، هل حدث له مكروه، ربما، ربما قتلوه كما قتلوا معتز وكريم ورنيم، يرفض الفكرة ويعتبر أن خياله قد شطح كثيرًا، لا بد أنه عقله مرهق ويحتاج الراحة، يضع الموبايل ويغمض عينيه.

تمر الأيام، تمر أسابيع، ويمل محمود من بقائه في مسكنه مبتعدًا عن الناس، يقرر الخروج للناس، لا يمكن أن تتوقف حياته لمجرد إيقافه عن العمل، حتى إيقافه عن العمل لم يكن عقابًا فهو ما زال يقبض مرتبه ويحتفظ بسلاحه، ربما هي أزمة وستمر، مهما أخذت من وقت فستنتهي بالتأكيد، وعليه أن يكمل حياته على هذا الأساس، يذهب للنادي، لم يذهب إليه منذ فترة طويلة، ينظر إلى رواد النادي، لا يعرف منهم أحد، لقد تغيرت ملامح الشباب وملابسهم عما كان معتادًا سابقًا، لقد كان النادي متحفظًا أكثر من هذا الذي يراه، هل تغير المجتمع بهذه الصورة، يتعجب مما يحدث في النادي من تغيير في تلك المدة التي لم يكن يحسبها كبيرة غاب عن النادي فيها.

يتجه إلى الحديقة حيث اعتاد أن يجلس مع أصدقائه، يبدو أنه ما زال مكانهم المفضل، فها هم بعض منهم يجلسون بصخبهم وضحكاتهم المميزة، يقترب منهم فيرحبوا به بشدة، فلقد اختفى لأسابيع دون رد على اتصالاتهم، يسألونه عن أحواله وعمله، يطمئنهم أنه سيعود قريبًا لعمله، يذكرونه أن آخر مرة قابلهم كان يوم العشاء الذي لم يتناوله معهم لانشغاله بالقضايا والتحقيقات، يضحك معهم أنه كان يحتاج بعض الراحة ولكنها أتت إليه إجباريًا، يسألهم عن شريف، فلقد انقطعت أخباره منذ فترة، يتسألون نفس السؤال، لقد اختفى فجأة، ولكنه عاد للظهور الأسبوع الماضي، يعلق أحدهم أنه تحدث معه أمس وأخبره أنه سيأتي ليجلس معنا اليوم في النادي، لكنه تأخر قليلًا، يسأله محمود:

- كلمته امبارح ازاي؟ دا أنا بكلمه كتير والنمرة مغلقة.

- بتكلمه على أي رقم؟ أصله قفل نمرته الاولانية من فترة، وشغال بالنمرة التانية اللي كان قايل لي أنها للطوارئ وكده.

- يعني هو عنده نمرتين؟

- من زمان، ايه يا حضرة الظابط هو كان مخبيها عنك.

يضحكون بصوتٍ عالٍ ويتغامزون أن المباحث آخر من يعلم، فجأة يصرخ أحدهم:

- جيبنا في سيرة القط، اهو شريف وصل.

يسلم عليهم ويحتضنهم فردًا فردًا، يأتي إلى محمود فيحتضنه بشدة،

- حمد لله على السلامة يا محمود.

- ازيك يا شريف؟ واحشني.

- وانت كمان، أنا اطمنت عليك لما عرفت انهم قفلوا القضية خلاص، ومافيش أي اتهمات اتوجهت لك الحمد لله.

- بجد! عرفت منين؟

- عرفت من أشرف، أعتقد إنك ممكن ترجع شغلك بعد ما أشرف غير أقواله وبرئك من التهم.

- غريبة قوي، أصل ماحدش كلمني من الشغل.

- مش عارف والله، أصل حمزة كان عامل حفلة كبيرة وشفت هناك أشرف وهو اللي قال لي، عموما انسى بقى الموضوع ده خلاص، بكره ترجع شغلك وتنساه.

يتعجب محمود من كون شريف يحضر حفل حمزة، وأن حمزة يدعو شريف للحفل رغم أقواله في القضية، وحتى لو لم يدعو حمزة شريف من الأساس، كيف تعود علاقة شريف وأشرف لسابقها بينما شريف هو من أبلغ عن أشرف ويعرف أنهم هم من قتلوا رنيم، لم يفهم محمود تسلسل الأحداث ولا من مع من ولا من ضد من!، اكتفى محمود بالضحك مع أصدقائه، ومراقبة شريف بطرف عينيه، يقضي محمود وقت طويل مع أصدقائه حتى يستأذنهم محمود للانصراف، يطلب محمود من شريف أن يقوم بتوصيله في طريقه، يتعجب شريف من طلب محمود فهو لم يوافق سابقًا على شيء مماثل، ربما ما حدث قد غير في محمود الكثير، يبدي شريف سعادته لتوصيل محمود، ينطلقا سويًا في السيارة.

يدور الحديث عن القضية، وكيف مرت الأسابيع الماضية، ومساعدات شريف في القضية، ويسأل محمود شريف عن حمزة وشعوره بعد النجاة من حبل المشنقة.

- أنا مش قلت لك تنسى القضية دي كمل حياتك من غير تفكير فيها، اعمل زيي أنا نسيت كل حاجة.

- أصل مش مصدق أن مجرم غبي يفلت بالطريقة دي؟

- مين ده اللي غبي؟ تقصد مين؟

- حمزة.

- وايه اللي مخليك متأكد أن حمزة هو اللي قاتل؟ ولو أنت مقتنع بكده وقدر يتفوق على ذكاء سيادة رئيس المباحث يبقى أكيد أذكى منك مش غبي زي ما أنت بتقول.

- أولًا عندي أدلة كتير، بس فيه كام حاجة لسه ما ظهرتش في التحقيق القديم، وهو هرب مش بذكائه، إنما اشترى واحد كنت بأثق فيه، كان بيديني معلومات تتوهني عشان ابعد عنه.

- قصدك ايه باشترى واحد دي؟ وبعدين ايه الأدلة اللي لسه مظهرتش دي؟

- بقعة الدم اللي كانت على ملاية المخزن، طلعت مش بتاعة رنيم، وأنا متأكد اني لما اروح بكره شغلي واطالب بعمل مقارنة بالعينات اللي اخدناها قبل كده هيطلع الشخص اللي في بالي، وهافتح القضية من جديد.

- هاتفتح القضية عشان بقعة دم، ده وكيل النيابة قال إن الحاجات دي تم التلاعب فيها، يعني أي محامي هيخلصها ويرفض الدليل في كلمتين منه.

- بس مش هيقدر يرفض البصمة اللي على سلاح الجريمة.

- بصمة ايه؟ هو يعني قاتل بالذكاء ده هايمسك السلاح بايده كده، مافيش جوانتي؟ حتة قماش؟

- بالظبط كده، أهو ممكن يكون غلط، وشد الأجزاء بإيده التانية اللي ماكنش لابس فيها جوانتي، ولما حب يمسح البصمات فاتت عليه مسح الجزء ده من السلاح.

- وأنت عرفت أنها بصمة حمزة.

- لسه ماعرفتش، المعمل لما يقارن البصمات هيجيب دي بصمة مين، دي غير اني عرفت مين كان بيديني معلومات غلط وايه المعلومات الغلط وايه الصح كمان.

- مش فاهم؟

- أوعدك اني هاجيبك واعرفك كل حاجة.

يتوتر شريف لدرجة أنه ضغط على الفرامل بشدة لأنه كاد يصطدم بالسيارة أمامه، يتمالك شريف زمام الأمور ويسيطر على السيارة، يكمل طريقه دون أن ينطق بأي كلمة، أما محمود فكان في عقله ألف فكرة تدور تحتاج إلى تركيز، لكن الفكرة الأكثر استحواذًا على عقله هي هل سيعود إلى

مكتبه غدًا، ماذا سيفعل عندما يقابل الضابط علي، يقف شريف بسيارته أمام منزل محمود، يطلب منه محمود الصعود قليلًا، لكنه يعتذر لانشغاله بأشياء عديدة ستأخذ الليلة كلها كما أنه يشعر بالإرهاق، يفتح محمود باب السيارة وقبل أن ينزل يسأل شريف:

- أنت معزوم عند حمزة ولا ايه؟

- لا لا خالص.

- وانت عامل ايه معاه؟ يعني هو مش مضايق انك شهدت عليه في التحقيقات؟

- أنا شهدت على حمزة في التحقيقات؟ أنت مش بتقرا التحقيقات كويس يا حضرة الضابط ولا ايه، وبعدين أنا قلت لك انسى القضية دي وعيش حياتك، عادي يعني قضية والبوليس ماعرفش يحلها، بتحصل، متخليهاش تأثر عليك.

- عندك حق، الواحد لازم يفكر في بكرة مش امبارح.

- أيوة كده، هكلمك بكره إن شاء الله.

يصعد محمود مسكنه ويفكر في كل شيء، لكن كلمات شريف ما زالت تتردد في رأسه، أن هذه القضية لا يجب أن تؤثر عليه، حتى مقابلة الضابط علي لا يجب أن تأخذ حيزًا كبيرًا من تفكيره، يدخل على سريره وينام. يستيقظ مبكرًا على غير عادته الفترة الماضية، يأخذ دشًا ساخنًا ويستعد للنزول، ينتبه محمود أنه لم يدخن منذ الأمس، لم يشعر بالرغبة في

التدخين لمدة ٢٤ساعة، كما أنه لم يفكر في تدخين سيجارة الصباح التي اعتادها فور استيقاظه من النوم، يقرر محمود أنه ربما حان الوقت للإقلاع عن هذه العادة التي يمكن أن تدمر صحته، ينزل الشارع لإيقاف تاكسي، يسأله السائق إلى أين يذهب، يفكر، أيذهب إلى القسم مباشرة، ماذا سيكون الوضع لو كانت معلومات شريف غير سليمة، سيتعرض لحرج بالغ، ربما من الأفضل أن يذهب إلى مديرية الأمن، ليعلم الموقف رسميًا، يبلغ السائق المنتظر وعلى وجهه علامات عدم الرضا لانتظاره الرد طوال هذه اللحظات.

يدخل محمود مكتب الضابط حسن في المديرية، يرحب به كعادته،

- أنت فين يا راجل عندي ليك أخبار كلها حلوة.

- أنت اللي وشك حلو يا حسن باشا.

- بص يا أفندم القرار ده، سيادة اللوا قرر عودتك للعمل، وانا بعت نسخة منه امبارح عندك، خد النسخة دي معاك احتياطي.

- متشكر يا افندم، يعني ممكن ارجع مكتبي النهاردة .

- اكيد، مش بس كده، كمان دي نسخة من قرار النيابة بغلق القضية كلها وبالتالي سيادتك معندكش أي اتهام معلق ولا معرض لأي مشكلة بخصوص التعذيب والكلام الفارغ ده، فاكر، مش قولتلك أن الموضوع ده هينتهي قريب.

- أنا متشكر جدا على مجهودات سيادتك في الموضوع ده.

- يا محمود باشا أنا كنت متأكد من براءة سيادتك، كمان موضوع الضابط علي، طبعًا كان موضوع محرج شوية لأن التحقيق أثبت إن علي ضابط محترم ولا تشوبه شائبة، وهو لما عرف ببلاغ سيادتك عمل مشكلة كبيرة.

- ازاي الكلام ده، اكيد كان تحقيق صوري، سد خانة، أنا متأكد.

- يا محمود باشا، أنا بقولك أن الموضوع وصل لسيادة الوزير وجهات سيادية وتم وضعه تحت المجهر والراجل ده نضيف تمامًا، عموما احنا لمينا الموضوع خصوصًا لما هو قدم طلب نقل، سيادة المدير وافق عليه فورًا، وهو نفذ القرار امبارح.

يشكر محمود الضابط حسن شكرًا حارًا، يخرج من مديرية الأمن، يركب التاكسي متجهًا إلى القسم وكله ثقة، يفكر في أنه كان يخشى الذهاب إلى القسم هذا الصباح حتى لا يتعرض لأي حرج إذا ما كان شريف أبلغه معلومة غير سليمة، فجأة يفكر في شيء آخر، لا يمكن، سبق وأن شك في الضابط علي وكلفه ذلك خسارة زميل جيد، يفكر أنه لا يجب أن يخسر من حوله لمجرد شكوك، لكن عمله في المباحث هو من أورده هذه الصفة، يقف التاكسي أمام مقر عمله، ينظر إليه، يشعر أنه تغير لكنه لا يميز أي تغيير بعينيه، يدخل من الباب ناظرًا لكل من يحييه مبتسمًا، هذه ليست عادته، فهو لم يهتم قبلًا برد تحية أحد، يدخل مكتبه يصحبه عدد من الضباط يرحبون بعودته بعد غياب، يشكرهم ويطالبهم بالانصراف ومتابعة عملهم، يجد على مكتبة ملفات عديدة، يقلبها وهو يتفحصها بسرعة، لكن هناك

ملفين تحديدًا آثارا انتباهه، يتفرغ لقراءتهما بعناية لدرجة عدم انتباهه إلى دخول الضابط إسماعيل المنقول حديثًا بدلًا من الضابط علي، يقف إسماعيل صامتًا، حتى انتهى من قراءة الملفات، يضع الملفات جانبًا، ويضع يديه على رأسه صائحًا :

- يا ابن الكلب!

ينزعج الضابط إسماعيل، ويصرخ في محمود:

- أفندم! أنت بشتمني؟

ينظر إليه محمود بدهشة وتساؤل:

- أنت مين؟ ودخلت هنا ازاي؟

- أنا الظابط إسماعيل، مساعد سيادتك الجديد، أنا آسف أنا كان لازم أعرف نفس اول ما ادخل بدل ما تشتمني.

- آه، ازيك يا إسماعيل؟ أنا اللي آسف على الشتيمة، على فكرة أنا ماكنتش بشتمك.

- آه، سيادتك كنت بتدلعني مثلًا، بس أنا بيدلعوني بسُمعَه.

- لأ بقولك ايه، أنت هنا حضرة الظابط إسماعيل، مش اسماعين يس، بلاش استظراف عشان ها رجعك مطرح ماجيت، تمام؟

يشعر إسماعيل بحرج شديد من تعليق رئيسه، ولكنه ينصاع لأوامره، ينظر إليه محمود ويسأله:

- عمرك اشتغلت حرامي غسيل ولا هجام شقق قبل كده؟

- ايه؟ لأ طبعًا! بس لو حضرتك عايز كده، أشتغل اللي حضرتك شايفه بدل ما ترجعني.

- ما قولت لك بلاش استظراف، مابحبش الاستظراف، تعرف يعني؟

- آسف يا افندم، عموما أنا واخد كذا فرقة، وتحت أمر سيادتك.

يأمره بالتجهيز لمأمورية سرية تتكون منهما فقط، وسيتم إبلاغه بالمكان والزمان في الوقت المناسب، يبدي إسماعيل استعداده للقيام بأي عمل يكلفه به محمود باشا، فهو ضابط جديد بالقسم ويريد كسب رضا وثقة رئيسه، وفي نفس الوقت هو شاب متحمس جدًا لحل الألغاز والقضايا المحيرة، لا يقتنع بالطرق القديمة والروتينية في عمل المباحث، بعد عدة حوارات معه يقتنع محمود أن إسماعيل قد يكون إضافة بالقسم، لكن بشرطين أساسيين في جهة نظره، الأول هو عدم النقاش مع رئيسه، الثاني عدم الاستظراف في الحديث.

* * *

الفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَرَ

يدخل محمود إلى مكتب المهندس مختار وبيده بعض الأوراق، يرحب المهندس مختار بمحمود باشا فهذه أول زيارة له بالإدارة، يبلغه عن تأثره عندما علم بإيقافه عن العمل، وتمنيه له أن تنتهي تلك الأزمة قريبًا، يبتسم محمود مؤكدًا له أن الأزمة انتهت وعاد إلى عمله، يضع الأوراق التي بيده أمامه على المكتب ويشير إليها:

- ممكن تشرح لي اللي حضرتك كتبته في التقرير ده؟

ينظر إلى الأوراق نظرة سريعة ثم يرد بهدوئه المعتاد:

- ده معناه اني قدرت ارجع جزء كبير من البارتيشن المخفي في هارد ديسك اللاب توب الخاص بشريف.

- أيوة بقي، اللي بعده، لاقيت ايه؟

- زي ما هو مكتوب لاقيت كيرنالز لسيرفيسز وابلكيشن كانت موجود واتمسحت بعناية وبعد كده اتمسح البرتيشن كله عشان مايسيبش أثر.

- بص أنا فهمت جزء من اللي أنت كاتبه بس أنا هنا عشان تكلمني بطريقة أسهل ممكن أفهمها واتأكد من اللي فهمته.

- حاضر، الجزء ده من الهارد ديسك كان عليه برنامج متوصل بسرفير تجسس، وبعدين اتمسح البرنامج ده بطريقة ماتسيبش اثر وبعدين اتمسح الجزء كله.

- وهل شريف أو شخص عادي ممكن يكون برمج الحاجات دي؟

- شريف مين اللي يبرمج، دي حاجات بتاعة ناس من روسيا، والسيرفير ده أساسًا هناك، هو اللي بيتجسس، أساسًا شريف بتاعك ده ممكن يكون مبيعرفش يشغل البرنامج، دي عاوزة واد من الهاكرز يشغله، مش تقولي شريف.

- طيب وهل تعتقد إن شريف هو اللي مسح البرنامج ده لما حس بخطر إن حد يكشفه؟

- ممكن، أغلب البرامج دي فيها خاصية التدمير الذاتي، دوسة زرار والبرنامج يبقى مالوش أثر، زي اللي لاقينه في موبايل القتيلة، برضه مسح نفسه، بس المرة دي اتمسح ريموتلي، أو يعني اتمسح عن بعد.

- أنت قصدك أن شريف كان بيتجسس على القتيلة؟

- غالبًا يا باشا.

- طب ما كنت تكتب كده في تقريرك بوضوح.

- ما ينفعش، لأنه ده إحتمال كبير بس مش الوحيد، يعني ممكن شاب صغير يقولي ازاي تكتب كده؟ يقولي مش ممكن يكون الجهاز جاله فيروس من النت؟ وكده يعني، مقدرش استحمل الكلام ده.

- يعني ده مؤكد؟

- لأ هو لدرجة المؤكد، بس ممكن أي محامي يجي يشكك في شغلي، وأنا مقبلش كده، فهمت؟

ينظر محمود حوله بتفحص، يقترب من المهندس مختار ويسأله إذا كان يحلم أن يعود بالزمن وفعل مثل هؤلاء الشباب الهاكرز، فقط من أجل التحدي، يبتسم مختار وتلمع عينيه من مجرد تخيل الفكرة، يبلغه الضابط

محمود إلى أنه قد يحتاج مساعدته قريبًا، يرحب المهندس مختار ويرد عليه أنه متاح في أي وقت ولأي خدمة يطلبها، فهو يحترمه ويقدره ويحرص على مصادقته. يخرج محمود من مكتب المهندس مختار وهو يفكر في هذه الاحتمالية العجيبة التي ظهرت في قضية أغلقت بأمر النيابة، يتوقف محمود فجأة، يعود أدراجه، ينظر إليه المهندس مختار مندهشًا، ويسأله إذا كان قد نسي شيئًا ما، يقترب منه محمود متحدثًا بصوت منخفض:

- هو ممكن أعرف ازاي إذا كان فيه حد بيتجسس على تليفوني؟

يبتسم المهندس مختار وهو يكاد يحبس ضحكته، يرى الجدية على وجه الضابط محمود، يرد بصوت خافت:

- في نوعين، من المنبع، ودي تبع الحكومة ماليش فيها، والتانية برنامج تجسس على تليفونك.

- أنا فاهم، أنا بسأل ازاي أعرف؟

- لو لاقيت البطارية بتخلص بسرعة وانت مش بتستخدم الموبايل، أو لاقيت استخدام النت عالي رغم أن التليفون مرمي على المكتب مش بتعمل الاستهلاك ده، فدي إشارة إلى أن فيه برامج شغالة في الباك جروند يعني في الخلفية وممكن يكون فيهم حاجة بتعمل كده، تحب تسيبه كام يوم أفحصه؟

يمسك محمود الموبايل يتفحصه بعناية، تعود الابتسامة إلى وجهه، يشكر المهندس مختار ويبلغه أن استهلاك البطارية جيد كما أن باقة الانترنت ما زالت جيدة، يغادر محمود المكان متجهًا إلى مكتبه.

يدخل محمود مكتبه ليجد الضابط إسماعيل واقفًا يحملق إلى اللوحة التي ما زالت معلقة في أحد جوانب المكتب، يجلس على كرسيه وهو يتابع إسماعيل يحاول فك طلاسم الورق والملاحظات الملصقة أمامه، يمسك إسماعيل ورقة ملاحظات يكتب بها بعض الكلمات بسرعة شديدة، يضع أحيانًا القلم فوق أذنه كما يفعل النجار وأحيانًا بفمه كما يفعل الترزي، يبدو أن إسماعيل عمل أعمالًا حرفية من قبل، يضع إسماعيل كلا يديه على رأسه ناظرًا إلى اللوحة باندهاش شديد، يقطع تلك الحالة صوت محمود الذي يفزع إسماعيل:

- بتعمل ايه يا إسماعيل؟

- كنت باشوف شغل سيادتك في القضية دي، أنا سمعت عنها لما جيت هنا.

- بس دي قيدت ضد مجهول.

- خسارة، سيادتك كنت قربت خلاص توصل للقاتل.

- ايه! وانت عرفت ازاي؟

- ملاحظات سيادتك على اللوحة بتقول كده.

- وانت عرفت أنا بشك في مين؟ أقولك اسمع .

يكتب محمود رقمًا من موبايله على ورقة، يرسم اسهمًا وبعض الكلمات أيضًا، يناولها محمود لإسماعيل وهو يبتسم:

- فهمت أنا عايز إيه؟ ولا محتاج أشرح؟

- لأ تمام يا باشا، وصلت الفكرة اطمن، اديني يومين تلاتة.

يبتسم محمود لإسماعيل الذي يخرج من المكتب وهو يقوم باتصال على الموبايل، يفكر محمود دون أن يشعر بالمقارنة بين إسماعيل وعلي مساعده السابق، لقد كان علي ملتزمًا بأوامر محمود دون نقاش، لكن إسماعيل لديه ذكاء خارق، لقد ظهر ذلك من أول يوم، يحمد الله على ظهور إسماعيل في هذا التوقيت بدلًا من ذلك الجبان الذي غادر حتى دون أون يودعه، لم يتمر فيه العيش والملح، يعود بتفكيره إلى إسماعيل، لقد فهم الملاحظات وطريقة ترتيب الأحداث على اللوحة من أول مرة، لقد عرف من تلك القصاصات من الشخص الذي أشك فيه، يبدو أنه أذكى مني، لقد أخذ الموضوع مني أكثر من شهر حتى أتبين ذلك الشخص، لكن كيف يكون إسماعيل أذكى مني، من قال أنه يتحدث عن نفس الشخص، يرن موبايل محمود، ينظر إلى المتصل، أنه شريف، يرد عليه بهدوئه المصطنع:

- ازيك يا شريف؟

- ازيك يا محمود؟ أنت كنت في بالي قولت اكلمك اطمن عليك وعلي أخبارك.

- وانت كمان والله كنت في بالي، عامل ايه؟

- أنا الحمد لله، هاتعمل حاجة بكره بالليل؟ اصلي كنت برتب بكره اتعشي بره وقولت لو تجي معايا نتعشى ونقابل اصحابنا نلعب شطرنج، ما أنت عارف انهم عاملين مسابقة النادي، وهياخدوا الخمسة الأوائل يمثلوا النادي في بطولة الجمهورية.

- ايه ده فعلًا؟ أنا في الحقيقة مش متابع بس ممكن أجي اتفرج عليكم، أصل دماغي مش جايبة شطرنج ومسابقات خالص.

- إيه مالك؟ أنت كويس؟

- أنا الحمد لله، بس اليومين دول لسه بادئ شغل ودماغي لسه بتظبط.

- بس اللي اعرفه انك بتلعب شطرنج كويس، تعالي نجرب، هاخليهم يسجلوا اسمائنا، خلاص اتفقنا؟

- خلاص يا شريف.

يتفق محمود على مقابلة شريف الساعة السابعة مساءً، في مطعم النادي، يدخل إسماعيل على محمود المكتب ويبدو محمود مستغرقًا في التفكير وهو يكتب بعض الملاحظات، ينظر إلى إسماعيل الواقف أمامه، ويسأله عن سبب قدومه:

- أنا حبيت أدي لسيادتك تمام، خلال تمانية واربعين ساعة بالكتير هاجيب لسيادتك معلومة مؤكدة زي ما سيادتك طلبت.

- طيب، الكلام مافيش أسهل منه، أنا أحب اشوف أفعال.

- ماتقلقش سيادتك، أنا عندي كونتكت في كل حته ومكان فيكي يا مصر.

يقاطعه محمود بإشارة بيده:

- إيه يا ابني أنت في فرح! لما نشوف.

يشعر إسماعيل بالحرج لعدم استقبال محمود الجيد للدعابة، ولكنه يحاول الابتسام، يناوله محمود الورقة التي في يده:

- أنا عايزك تجهز للمأمورية السرية اللي قلت لك عليها، خلال ساعة من الموعد المكتوب تكون نفذت الحاجات اللي في الورقة دي.

- أوامرك يا باشا.

- وخد الملفات اللي هناك دي، اقراها، منها تسلية ومنها تشغلك الكام ساعة لغاية ما أروّح، أنا عايز اركز ومش عاوز اسمع هزار.

يضحك إسماعيل على تعليق رئيسه:

- آه بتزحلقني، طيب قولي طير أنت وانا اختفي.

ينظر إليه محمود شذرًا، تجعل إسماعيل يبلع ابتسامته، يؤدي التحية العسكرية ويخرج مسرعًا، يكمل محمود باقي يومه ما بين الأعمال الروتينية والمرور على القسم وإجراء مكالمات تليفونية، لكن شبح تلك القضية المغلقة ما زال يسيطر على تفكيره، يمنعه مؤقتًا نصيحة كل من قابلوه أن ينسى تلك القضية، فلقد كادت أن تقضي على مستقبله بطريقة غامضة يأبى كبريائه أن يتقبلها.

يخلد محمود للنوم مبكرًا هذه الليلة، فهو يريد أن يصفي ذهنه كي يتمكن من مواصلة عمله، لا مجال للأفكار السلبية، أيًا ما كانت نتيجة ما يسعى لمعرفته، لا يجب أن تمنعه من إبراز أدائه العالي في وظيفته، فيجب

أن يظل محمود باشا بنفس القوة والتأثير في من حوله، لا تستعصي عليه قضية، أو مجرم.

يجلس الضابط محمود على كرسي تحت شباك الطرقة المؤدية إلى مكتبه يشرب كوبًا من الشاي ويستمتع بشعاع الشمس التي تشرق رويدًا كما لو كانت تستحي أن تظهر مرة واحدة، فترسل أشعتها شعاعًا تلو الآخر، فلا يشعر محمود بقوة ضوئها في عينيه ولا حرارة تلسع وجهه، يقترب منه الضابط إسماعيل الذي وصل للتو، يتساءل ماذا يفعل محمود باشا خارج مكتبه، وما سر وجوده مبكرًا، هل أتى فجرًا أم قضى ليله بالاستراحة، يجيبه محمود أن لديه العديد من الملفات التي لم يقرأها جيدًا، ويريد إتمامها، كما أنه أراد التفكير في هدوء قبل ضوضاء الزحام المعتادة من مرتادي الأقسام من مواطنين ومحامين ومتهمين، حتى من الضباط وأفراد القسم، ينهي محمود كوب الشاي ويدعو إسماعيل للإفطار سويًا كي يتناقشا في أمر يشغل تفكيره.

السندوتشات الساخنة من الفول والفلافل في الخبز البلدي هي أمتع إفطار يبحث عنه الاثنان، يلتهمان طعامهما بسرعة، يقف محمود أمام إسماعيل ويسأله:

- قريت الملفات اللي اديتهوملك امبارح؟
- حصل سيادتك.
- طيب اقرا الخطة دي وقل لي رأيك.

يمضي إسماعيل كثير من الوقت في قراءة الأوراق، وكلما قارب على الانتهاء عاد ليقرأها من جديد، يبتسم إسماعيل في النهاية معلنًا إعجابه بتلك الخطة.

- سيادتك اللي كاتبها، صح؟
- ايه؟ عجباك ولا ايه؟
- ازاي يا افندم دي خطة سيما خالص.
- يعني ايه، أنت شايف أنها ممكن ماتنجحش؟
- بالعكس، دي عشان هي كده أنا شايف لو ظبطت هتنجح بالتلاته.
- بس دي اعتبرها خطة سرية ومحدش لازم يعرفها.
- سيادتك شغل المباحث كله سري، وأي حاجة فيه مش لازم حد يعرفها.

يتناقش محمود وإسماعيل في تفاصيل الخطة المقترحة، يتحدثا في التفاصيل، من سينفذ كل جزء فيها، من يمكن الاعتماد عليه لتأدية كل دور، يستمر إسماعيل في كتابة كل جزء على ورق منفصل، وكل مرة يتم تغيير أي جزء أو توقيت تنفيذه، يعود إسماعيل لقراءة باقي الأوراق للتأكد من كل الأجزاء وتزامنها مع بعضها البعض، يقضي محمود وإسماعيل اليوم كله يراجعان كل شيء، كل شيء، حتى يطئمن محمود لها، ويطلب من إسماعيل توزيع الأدوار والأوراق فورًا للتنفيذ، مع التأكيد على السرية .

يدخل محمود قاعة النادي حيث تقام مسابقة الشطرنج، يبحث عن شريف فلا يجده، يمسك الموبايل ليتصل به، يرد عليه شريف.

- ايه يا محمود، أنت فين؟

- أنت اللي فين؟ أنا في قاعة المسابقة؟

- أنا في المطعم باظبط ترابيزة إحنا مش اتفقنا هانتعشي، المكان زحمة قوي بسبب المسابقة، كويس اني عرفت الاقي ترابيزة.

- آه،آه، أنا جايلك على طول.

يقابل محمود شريف ويحييه، يتبادلان الحوار حول ازدحام النادي بشكل غريب، كما لو كان كل أعضاء النادي يلعبون الشطرنج فجأة، أو لربما تحولت تلك المسابقة فجأة إلى حفل غنائي يحييه نجوم الشباب من المطربين، يتناولان الطعام الذي جاء في موعده المناسب فكل من محمود وشريف كانا جائعان، لم يتناولا طعام الغداء، يناول شريف سيجارة إلى محمود، يعتذر محمود عن أخذ السيجارة لأنه أقلع عن التدخين.

- ايه المفاجأة دي؟ يعني في الظروف اللي أنت مريت بيها كان المفروض إنك حتى لو مش بتدخن أنها تخليك تدخن مش إنك تبطل!!

- آه شفت، استغليت الفترة اللي فاتت وبطلت تدخين، طيب وانت، من امتي وانت بتدخن؟

- مافيش، من ساعة الحادثة وانا اعصابي مش مظبوطة وبدأت أدخن.

ينظر شريف في ساعته، ينبه محمود إلى ضرورة اللحاق بالمسابقة فلقد حان وقت مباراتهما، ينظر محمود إلى ساعته مبتسمًا:

- آه فعلًا، ده الميعاد بالظبط، يالا بينا.

يتجه شريف ومحمود إلى القاعة حيث كان ينتظرهما عدد من الأصدقاء، يجلس محمود وشريف يواجهان بعضهما البعض، يبدأ محمود تحريك قطعة ووجهه مقتضبًا من التركيز، يبتسم شريف وهو يظهر لمحمود أنه كان يعلم أنه سيحرك تلك القطعة، يحرك قطعته، فيرد محمود بتحرك قطعة وتالية، وشريف يرد بتحريك قطعه بشكل يكاد يكون عشوائي، يبتسم محمود:

- شكلك مش جاهز النهاردة يا شريف.

- قصدك ايه بمش جاهز؟ قصدك مش بحرك القطع كويس؟

يضحك محمود وهو يعلق على طريقة لعب شريف:

- أنت لو قصدك إني أغلبك بسهولة مش هتلعب وحش كده:

يحرك شريف في تلك اللحظة إحدى القطع:

- قصدك مش عارف العب زيك؟ طيب كش مات.

يصدم محمود من وقع المفاجأة، فكيف تمكن شريف بتحريك قطعه تلك لتحاصر الملك دون أن يراها، كيف لمحمود أن لم ينتبه لطريقة لعب شريف، كيف كسب المباراة في عدة خطوات فقط دون أن ينتبه إلى ذلك.

- ماكنتش اتخيل انك ممكن تكسبني، عموما دي جت حظ، سهو مني عشان الاكل كان تقيل.

- حظ!!

- هاغلبك الدور الجاي.

يقاطعهم أحد أصدقائهما الذي حضر لمشاهدتهم:

- دور ايه اللي جاي يا محمود، أنت خرجت بره يا باشا، المسابقة دور واحد، وخروج المغلوب.

- لا لا لا، احنا نلعب دور كمان، ومتهايئلي شريف موافق.

- يا ابني دي شروط المسابقة، إلا إذا كُنتُم هتلعبوا مسابقة بتاعتكم أنتم، أنا رايح العب هناك، دوري قرب.

ينظر محمود إلى شريف الذي ترسم ملامح وجهه ابتسامة النصر والزهو، بينما يمسك سيجارة ليدخنها:

- قولت ايه يا شريف تلعب دور كمان؟

- هاغلبك برده، فإيه الداعي؟

- مش هاتغلبني، أنا واثق من ده، والدور ده أنا مستعد.

يفكر شريف قليلًا وهو يدخن سيجارته، يبتسم ويرد على محمود،

- ماشي، أنا هديلك الفرصة دي، ووريني بقى شطارتك، بس أنا بأكد لك اني هاغلبك.

يشير شريف إلى محمود إلى البدء في اللعب، يحرك محمود أولى قطعه، يعلق عليها شريف:

- المشكلة اني حافظك، ومتوقع حركتك.

يسأله محمود عن أخباره مع حمزة، يتفادى شريف النظر إلى محمود وهو يحرك قطعة الشطرنج ويرد عليه في نفس الوقت:

- عادي، رجعنا نتجمع تاني مع الشلة.

- يعني هو معرفش انك أنت اللي كنت بتديني معلومات ضده؟

- ايه يا محمود، أنت بتهددني ولا ايه؟ بعدين أنا قريت محاضر الأقوال كلها، مقولتش حاجة ضده ولا حاجة، اللي أنت بتقوله بقى كان كلام ودي معاك، مش متسجل بشكل رسمي، يعني هتبقى كلمتك قصاد كلمتي، وأكيد مش هيصدق الظابط اللي كان عايز يحبسه.

- طيب كويس انك بتتكلم بقلب مفتوح، عشان كنت عايز أشاركك بعض الشكوك.

- العب، دورك.

يحرك محمود الحصان على رقعة الشطرنج في محاولة للهجوم ومحاصرة الفيل، يميل بجسده قرب رقعة الشطرنج، ينظر إلى شريف رافعًا رأسه محملقًا عينيه ويعلق:

- تخيل مين المشتبه فيه دلوقتي؟

- مش مهم دلوقتي تشتبه في حد، القضية اتقفلت خلاص، وانت معرفتش تحلها، فبطل تشتبه في حد.

- يعني مش عاوز تعرف مين اللي أنا شاكك فيه؟
- قلت لك مش مهم.
- حتى لو كان الشخص ده هو أنت.
- أنا، بأمارة ايه؟
- احنا لاقينا على اللاب توب بتاعك برامج تجسس كنت بتتجسس بيها على تليفونات الناس، زي تليفون رنيم مثلًا.
- أي لاب توب؟ أنا معايا اللاب توب بتاعي ومافيش أي أثر للكلام ده، معاك دليل هاته، معاكش بلاش تخلي السيد مدير الأمن يزعل منك تاني، أنت لسه راجع شغلك من يومين.
- معايا تقرير المعمل الجنائي وخبير الكمبيوتر.
- إذا كان كده معلش، روح قدمه بقى للنيابة عشان تفتح القضية كويس، العب، دورك.

يكتشف محمود أن شريف قد أكل الحصان، ينظر محمود بغضب إلى شريف، يعاتبه شريف أنه لم يركز في اللعب ويكتفي بالكلام، يستمر محمود وشريف في اللعب حتى تأتي مكالمة سريعة إلى محمود من الضابط إسماعيل، ينهي المكالمة وينظر إلى شريف، الذي تأتيه رسالة على موبايله :

- متهايئلي الرسالة دي صورة مهم انك تشوفها وتقولي رأيك ايه فيها.

يفتح شريف الصورة، يجدها صورة لقطعة ملابس حريمي داخلية، يبدو على شريف التوتر، يشعل سيجارة وهو يسأل محمود:

- ايه الصورة دي؟

- دي صورة ملابس داخلية تخص رنيم، لاقيناك مخبيها في بيتك، ممكن تقولي بتعمل ايه عندك؟

- أنت اللي قوللي دخلت بيتي ازاي من غير إذن نيابة، ده مش قانوني يا حضرة الظابط ولا إيه؟ وبعدين عرفت منين أنه يخص رنيم؟ بقى هو ده الدليل اللي جاي تقوله؟

- ماقلتش بردو بيعمل ايه عندك في البيت؟ جالك ازاي؟

- يا محمود الفيل بتاعك راح، فكر في اللي بتعمله وبطل تتكلم أي كلام، كده هتخسر، اصل أنت خسرت قبل كده، وهتخسر تاني، نصيحة، كفاية كده عشان متخسرش اكتر.

- بلاش النوعية دي من الكلام، ورد يا شريف إذا كان عندك الشجاعة وجامد زي ما أنت بتقول.

- شوف يا محمود، الطبيعي اني اقولك أن الدليل بتاعك ده فشنك، وسيادة اللواء هيزعل اكتر لو رحت له بالدليل ده ضدي، وهتضيع مستقبلك فعلًا،وممكن أي حد يكون دسه عندي عشان يلبسني القضية، بس أنا همشي معاك في الكلام، وهاقولك مثلا أن لو أنا مكان هذا الجاني الخارق الذكاء ممكن أعمل إيه؟ ده على سبيل الخيال مش الواقع طبعًا.

- ماشي، سمعنا خيالك.

يستمر شريف ومحمود بتحريك قطع الشطرنج بينما يبدأ شريف شرح تخيله للحادث:

- القاتل بيستعين بشخص تاني يراقب راني لغاية ماتيجي الفندق، توصل راني وتقابل كريم، يبلغه الشخص التاني بوصولها للفندق، يوصل القاتل بعد شوية، يستني في لوبي الفندق أو حتى في التواليت جنب مدخل السلم اللي بيودي الباركينج ومافيش كاميرات تسجله، يطلع الشخص التاني معاه السلاح عشان يتأكد من وجودهما مع بعض عشان يقتلهم، يتفاجأ براني قدامه وهي خارجه من باب الطوارئ، تتعرف عليه ويمسكوا في بعض ويقتلها قدام المخزن الخشب، يستخدم البلاستيك عشان يغطيها ويبلغ القاتل اللي يطير بسرعة ليه، يدخل على كريم ويقتله، يرجعوا يأخذوا جثة راني، يشيلوها ويحطوها في الأوضة مع كريم ويقلعوها هدومها عشان البوليس يفتكر انهم انقتلوا في الوضع ده، يأخذ الشخص التاني الهدوم عشان يخفيها، يخرجوا زي ما دخلوا من غير ما حد يحس بيهم.

- يا سلام، شيئ خيالي فعلًا، أنت متوقع أني اصدق القصة دي!

- أنت ظابط مباحث ودورك انك تتأكد أنه حقيقي مش خيالي، بس بما انك أنت نفسك مش مصدق، يبقي تخلي غيرك يصدقه ازاي؟ عموما كش ملك مات.

ينزعج محمود من كلام شريف، تأخذه المفاجأة عدة لحظات، كيف تمكن شريف من هزيمته مرة ثانية في الشطرنج، ينظر محمود إلى شريف الذي وقف يجمع أغراضه.

- أنت فاكر انك هتكسب كل مرة؟

- أنا كسبت حضرتك اهو، نصيحة بجد عشان مستقبلك انسى القضية دي وركز في شغلك عشان تعرف تكسب.

- وتفتكر أن ظابط مباحث ممكن يكون عارف الجاني ويسيبه.

- يا محمود القاضي بيحكم بالأدلة، مش باللي احنا بنتخيله، يعني أنت اتهمت كذا واحد قبل كده في نفس القضية، وماعرفتش تثبت اتهامك، حصل إيه؟ كله خرج براءة، وانت اللي كنت هتضيع فيها، النهاردة احساسك بعدم النجاح خلاك تتخيل انك ممكن تلاقي متهم جديد، ولو معرفتش تثبت اتهامك هاتفضل تدور على متهم تاني، لغاية ما تلبسه القضية وترضي غرورك.

- غروري؟

- ما هو اصلك اتعودت على النجاح لدرجة انك مش مصدق انك ممكن تفشل، وتخيل بقى، في الحياة ممكن نفشل في حاجة، ولو الحاجة دي سيطرت علينا هانفشل في كل حاجة.

- أنا ماتعودتش أفشل في حاجة.

- هي دي المشكلة، لازم تتعود أن فيه حاجات في الدنيا لا هتفهمها ولا تقدر تغيرها، عارف نهر النيل العظيم بتاعنا على الخريطة متعرج ليه، ليه مش ماشي خط مستقيم. لانه قابل أرض صلبة مقدرش ينحتها، فغير مساره عشان يتفادها، تخيل بقى لو كان فضل يقول أنا مش هاتحرك من هنا، ما

كنش وصل للمصب بتاعه، دي إرادة ربنا، انسى وكمل حياتك، هتقابل قضايا كتير وها تنجح في حاجات تانية.

يغادر شريف المكان، تاركًا محمود فاتحًا فاه متأثرًا مما حدث خلال الساعتين الماضيتين، إن تحدي شريف له ثم نصيحته بالابتعاد عن تلك القضية المغلقة يعني أنه لن يتمكن من حل لغزها بل سيقضي على مستقبله، لقد انهزم في الشطرنج مرتين متتالتين، وانهزم في عمله وكاد يخسر مستقبله أول مرة، فهل يغامر ويتحمل فكرة الخسارة الثانية، هذا ما سيطر على تفكير محمود تلك الليلة.

يجلس محمود في مكتبه صباحًا يدخن سيجارته، يصل إسماعيل، الذي يدخل المكتب ضاحكًا يتمتم بأغاني شعبية وهو يهز رأسه انسجامًا مع أنغامها، ينظر إليه محمود وكأنه شبح لا يراه، يقف إسماعيل يحيه التحية العسكرية، لا يرد عليه، يناديه إسماعيل بصوتٍ عالٍ:

- صباح الخير يا باشا، سيادتك بقيت بتيجي بدري قوي كده ليه؟ شكلك مانمتش كويس، وبتدخن تاني.

ينتبه إليه محمود، يحاول الرد عليه، فيخرج صوت محشرج نتيجة الاستغراق في التفكير:

- صباح الخير يا إسماعيل، أنا مروحتش البيت ولا نمت أساسًا.
- أنا طول الليل بحاول اكلمك، تلفونك مغلق.

- التليفون فصل شحن ومش معايا شاحن.

- ولا يهمك يا باشا، خمس دقايق وأجبلك شاحن، بس هو فيه ايه؟

لا يرد عليه محمود، يلاحظ إسماعيل شحوب وجه محمود، يشعر كما لو كان محمود مصاب بإحباط أو حالة اكتئاب، ينظر على اللوحة المعلقة يجدها خاوية، لا توجد عليها أية أوراق، ينادي أحد الأفراد لإحضار شاحن موبايل، يسكت قليلًا ثم يسأله:

- إيه اللي حصل يا باشا؟ فين القضية؟

- مافيش قضية، القضية انقفلت خلاص، انساها خلاص.

- ليه كده يا باشا، ده خطة سيادتك ماشية بالثانية، دا أنا جاي مبسوط وقولت أطمنك.

- يا إسماعيل القضية كانت هتضيعني قبل كده، لأني بدور على الجاني في أي شخص أقابله، مش بدور على الحقيقة.

- اللي هي ايه يا باشا؟

- القاتل أيًا كان مين؟ عمل جريمة محبوكة، ورطنا فيها بحيث يفقدنا مصداقيتنا، فأي محاولة مننا هاتفشل لانه مش سايب حاجة وراه، واحنا كده اللي بنفبرك الادلة، وانت عارف ده معناه اننا هانضيع بمجرد ما ينكشف، أنت لسه صغير وهاتضيع في الرجلين.

- مش فاهم، يعني نقف بعد اللي وصلنا له؟

- احنا ماوصلناش لحاجة، غرورنا كظباط عايزين نمشي الحقيقة على مزاجنا هو اللي مصور لنا كده، اللي احنا بنعمله كده زي لعب القمار،

أنا خسرت وعاوز اعوض، وهافضل العب عشان اعوض، لغاية من غير احس الاقي نفسي في السجن أو مرمي في الشارع.

- يا باشا مافيش الكلام ده، احنا خلاص اتورطنا ومافيش رجوع، لو سيادتك تراجعت تفتكر باقي الناس اللي معاك هيثقوا فيك ازاي بعد كده؟! هاتبقى القائد ازاي؟! كمل يا باشا وانا معاك.

يهز محمود رأسه معبرًا عن عدم اقتناعه أو تخوفه، يمسك كوب قهوة بارد ليضعه على فمه، يكتشف أنه فارغ، يطلب قهوة أخرى، يضع إسماعيل موبايل محمود في الشحن، وهو ينبه على محمود باشا أنه أحضر إفطارًا خاصًا هذا الصباح، يبتسم محمود، يكمل إسماعيل.

- جاتلي زيارة من البلد، وبصراحة مش عارف أخلصها لوحدي، قولت اجيبها هنا القسم، أخلص منها وأخد ثواب.

- زيارة ايه؟ بط وحمام وطواجن وكده.

- لا يا باشا، فطير وعسل من الاصلي، بتاع بلاده مش صيني متقلد.

- فطير، أنت بلدك ايه يا إسماعيل؟

- أنا شرقاوي يا باشا.

- اهل كرم، خلاص نستني الفطير لما يوصل.

لحظات ويدخل بعض الأفراد يحملون الإفطار الفاخر برائحته المميزة، يجلس محمود وإسماعيل وبعض الضباط حول المائدة العامرة، يتساءل محمود كيف للفطير أن يأتي ساخنًا هكذا، يرد أحد الضباط أن إسماعيل

من الأشخاص التي تعرف كيف تتصرف بسرعة، فلقد مر على الفطاطري الموجود بالشارع والذي اعتقد أن إسماعيل باشا قادم لشراء فطير من عنده، فإذا به يتفاجأ بطلب إسماعيل أن يسخن له كل كمية الفطير هذه، يضحك محمود ومن حوله من الضباط على تصرف إسماعيل، ينغمس الجميع داخل حفلة الإفطار المفاجئة وهم يتسامرون ويضحكون، إلا محمود فقد كان صامتًا منشغل الفكر، ينتهي الجميع من الوجبة الشهية، يأمر محمود بالقهوة ورفع ما تبقى من طعام، يشكر الضباط على وجودهم بمكتبه ويطالبهم بالانصراف كلُ إلى عمله.

يجلس إسماعيل أمام محمود ممسكًا بكوب القهوة، ويهم بالحديث إليه لكن يقطع ذلك الحديث رنين موبايل محمود، ينظر إلى المتصل، إنه شريف، ترى ماذا يريد .

* * *

الفصل الخامس عشر

يرد محمود على شريف، الذي يبدو صوته منفعلًا :

- أهلًا يا شريف.

- أهلًا ايه يا راجل بعد ما رجالتك بهدلوا بيتي.

- ازاي يعني؟

- هي قصة حرامية الغسيل حلوة وجديدة بس عيب تطلع منك يا باشا، وسهل أني أنكرها بكلمتين، بس خد بالك أنت اتغلبت مرتين مني في الشطرنج وشكلك هتتغلب تالت.

- صدقني يا شريف أنا مش فاهم أنت بتقول، وإيه علاقة حرامية الغسيل بالشطرنج.

- فعلًا؟ ماشي.

- طيب سلام دلوقتي عشان عندي تحقيق.

ينهي محمود المكالمة وهو يكاد ينفجر من الضحك، ينظر إليه إسماعيل مبتسمًا، يسأله عن تلك المكالمة، فيعبر له عن سعادته منها، فهذه أول مرة يجد فيها شريف غاضبًا فاقدًا أعصابه منذ فترة طويلة، ويسأل إسماعيل عما فعله في شقة شريف.

- زي ما سيادتك عارف إننا مش هانقدر نجيب إذن نيابة نفتش شقته، جبت واد من حرامية الغسيل وخلناه ينط على البلكونة، وخليت عربية نجدة تقف تحت البيت، أول ما واحدة ست صوتت حرامي، النجدة

طلعت قبضت عليه وحرزنا المسروقات في وجود الست جارتهم الطيبة اللي مضت على المحضر كشاهدة، وطبعًا طلعنا الملابس الحريمي اللي بعثت صورتها لسيادتك، كله قانوني يا باشا، وبعثته للمعمل الجنائي لان فيه اثار دماء، وده إجراء احترازي.

- لا تمام، برافو عليكم.

- تلامذة سيادتك يا باشا، كله حسب الخطة.

ينظر محمود إلى الموبايل كما لو كان يدعوه لأن يرن، أو ينتظر اتصالًا، لم تمض لحظات حتى يرن الموبايل في يد محمود:

- صباح الفل يا باشمهندس.

- كله شغال زي ما احنا عاوزين بالظبط.

- يعني بعثت الرسالة؟

- اطمن واتمسحت سيادتك.

- طيب خليني معاك على الخط أول بأول.

يغلق الموبايل، ويتجه لإسماعيل:

- كلم الظباط يجهزوا، الواد جايلكم.

ينظر إسماعيل إلى محمود كما لو كان يحتاج تفاصيل:

- لأ صحصح، الواد فيدو الهاكر، احنا بعتنا رسالة من تليفون شريف عن طريق برنامج المهندس مختار، أصله حط البرنامج جوه الصورة اللي اتبعتت امبارح وهو فتحها.

- دقيقة اعمل مكالمة واجي اشجع.

- يشجع؟ نفسي اعرف الظابط ده كان عايش ازاي قبل ما يدخل البوليس!

يمسك إسماعيل الموبايل ليتصل ببعض زملائه، يقف بعيدًا عن محمود يرتب معهم بعض التفاصيل، تعلو ضحكاته بين الحين والحين، تطول المكالمة لدرجة شعور محمود بالملل، يشير إليه أن ينهي المكالمة، ينصاع إسماعيل لإشارة الضابط محمود، يقترب منه ويعطيه التمام أن كل شيء جاهز حسب الخطة، يهز محمود رأسه اطمئنانًا، لكنه يجذب إسماعيل من ذراعه ويسأله:

- نفسي افهم كنت بترغي وتضحك فيه؟

- لا اصل الظباط دول صحابي وماشفتهمش من فترة فكنت باطمن على أحوالهم وآخر اخبارهم.

- وده وقته، أنا واقف مستني تطمني وانت قاعد تهزر مع صحابك.

يدخل فيدو بدراجته النارية باركنج المول، يقف أمام علامة المدخل رقم ١٩ كما في الرسالة، يدخن سيجارته وهو يتلفت حوله، ينظر إلى ساعة موبايله، يفكر في نفسه، سأمهله دقيقتين إن لم يظهر سأنصرف، فجأة تقترب منه سيارة رباعية الدفع، يتوتر ويمسك بالدارجة النارية استعدادًا للقفز عليها إذا احتاج الأمر، تقف السيارة أمامه وينزل منها رجل ضخم الجثة يشبه المصارعين، يسأله بصوت قوي:

- أنت فيدو؟

لا يرد عليه فيدو، بل يحملق إلى الشخص، يحاول التعرف عليه، يتجه الشخص إلى السيارة ويبلغ من بداخلها أنه الشخص المطلوب، يطلب من فيدو الاقتراب من السيارة للحديث إلى من بداخلها، يتقدم فيدر ببطء وحذر، يخاطبه من بالسيارة:

- معاك برامج التجسس دي؟

يهز فيدو رأسه بالإيجاب.

- بتشتغل ازاي؟

- معاك الفلوس؟

ينهره الحارس الضخم عن هذه الفكرة:

- يعني الباشا جايلك هنا عشان يأكل عليك فلوسك!

- سيبه، اكيد مش قصده.

يتوتر فيدو ويرد بأسف:

- معلش بقي، الدنيا مالهاش أمان.

يخرج من جيبه وحدة تخزين فلاشة، يضعها في اللاب توب الموجود بشنطته، ينظر إليه وهو يشرح للرجل:

- كل البرامج اللي أنت عايزها هنا، حط صورة أو فيديو أو مستند في البرنامج ده، هيطلع ملف تبعته في رساله للرقم اللي عاوز تهاكه، أول ما يفتح الرسالة، خلاص مبروك، شغل بقى البرنامج ده، كأنك ماسك

التليفون بإيدك تعمل اللي أنت عايزه، وهو كده متوصل بالسرفير بتاعنا في روسيا.

- طيب وده بيسجل مكالمات؟

- لا، ده بيخليك تشوف الصور والمكالمات والرسائل وتقدر ترسل كمان.

- يعني مش بيسجل صوت؟

- البرنامج ده لأه، لكن لو عاوز، فيه بس هتدفع اكتر.

- طيب وادفع اكتر ليه إذا كان كل حاجة قولتها اتسجلت فعلًا عندنا.

تحاصر المكان عدة عربات من الشرطة والقوات الخاصة، تصدمه المفاجأة، يحاول فيدو الهرب، لكن الحارس يخرج سلاحه ويسيطر عليه، يحاول فيدو مباغتته وإخراج سكين كان يخبئها في ملابسه، يضربه الحارس ضربة قوية بظهر سلاحه على رأسه، فيفقد فيدو الوعي مباشرة على أثرها.

يفيق فيدو أثر انسكاب ماء مثلج على رأسه ليجد الظلام من حوله، يسمع أصوات حوله، يكتشف أن وجهه مغطى بكيس من القماش المعتم، ذي رائحة كريهة، يسمع أصوات من حوله يتناقشون حول إرهابيين، وعمليات إرهابية، بصعوبة بالغة يتمكن من الحديث ورفع صوته، يبدو أن فمه متورم، أو قد يكون كامل وجهه متورم فهو لا يشعر بشيء من وجهه:

- أنا فين؟

- أنت هنا في مكتب الأمن الوطني.

- ليه؟ أنا عملت ايه؟

- أنت هاتستعبط، أنت مقبوض عليك ومتسجلك ان معاك برامج تجسس، كنت عايز تبيعها لإرهابيين، زي ما أنت عملت قبل كده.

- إرهابين ايه باشا، ابوس ايدك، أنت كده هاتضيعني، والله أنا ماليش في النظام ده خالص.

يطلب منه الضابط التعاون معه، فقد يخفف ذلك من عقوبته، يوافق فيدو، يسأله الضابط عن نشاطه والمتعاملين معه، وفيدو يخبره بكل شيء.

- والإرهابي اللي اسمه أشرف، علاقتك بيه ايه؟

- إرهابي؟ والله ما كنت أعرف، أنا قابلته في كذا مكان كنا بنشرب مع بعض ساعات، طلب مني برنامج تجسس ودفع فيه ٥٠ ألف جنيه، بعدين رجع قال لي إن الراجل مش عاوزه وعاوز يرجع فلوسه، وكان بيهددني، في الآخر خده اداه لواحد تاني ورجعتله ٣٠ الف جنيه.

- واسماء الناس اللي بيعت لهم البرامج دي إيه؟

- أنا اعرف واحد منهم اسمه شريف، عشان بعد كده كان بيتعامل معايا، وخد كذا سيرفر.

- يعني ايه كذا سيرفر؟

- ما هو كل تليفون بيتراقب نسميه سيرفير، يعني كان بيراقب أكتر من تليفون في نفس الوقت.

- وتقدر تعرف التليفونات دي وكان بيعمل ايه بالظبط.

- طبعًا يا باشا، حتى لو مسح الحاجة، بتفضل على السيرفر لمدة شهر، بس لازم الباسورد عشان افتحه.

- وانت متقدرش من غير باسورد؟

-ممكن برقم تليفون أغير الباسورد.

-ازاي؟

-يعني لو معايا موبايل شريف اللي ربطه بالسيرفر، أو حتى اقدر اخترق الموبايل، هخلي السيرفر يبعت كود على شكل رسالة، افتحه بيه.

-مالكش دعوة، دي نقدر نجيبها، بس افتح السيرفيرات.

-طب شيل البتاعة دي من على وشي، ريحتها زفت، مش عارف اتنفس.

يرفع الغطاء من على وجهه، يجد أمامه عدة رجال أشداء، يبدون ضباطًا من طريقة كلامهم، يحضر أحدهم اللاب توب الخاص بفيدو، يفك قيوده الحديدية، يضع فيدو يديه على وجهه، ينزعج بشدة:

- يا نهار اسود، أنا وشي اتشلفط.

- لأ ولسه، انجز بدل ما انفخك، وانت عارف الارهابين بيتعمل فيهم ايه.

يرتعد فيدو من تهديد الضابط، ويتغير وجهه، يبدأ في تشغيل البرامج، وإدخال بيانات عديدة، دقائق ويعود بظهره للوراء معلنًا إنجاز المهمة:

- خلاص الرسائل اتبعت، هات أنت الأكواد.

يتصل أحد الضباط بالتليفون، كلمات مقتضبة ويضع السماعة، ينظر إليه فيدو كما لو كان يظهر انتظاره للأكواد، لحظات وتصل رسالة على موبايل الضابط، الذي يبدأ في إملائها لفيدو، أخيرًا يتمكن من الدخول إلى عدة سيرفرات تحوي تفاصل تجسس شريف على موبايل رنيم وحمزة وكريم، يخرج الضابط من الغرفة يتصل بسرعة ويبلغ الخبر إلى إسماعيل.

ما زال إسماعيل ممسكًا بالموبايل في مكتب محمود، الذي يستمع من خلال السماعة الخارجية لمكالمة ضابط الأمن الوطني، يطلب منه تجهيز محضر وتقرير رسمي لما حصل عليه من فيدو ويخص مراقبة شريف لعدة موبايلات، يسأل محمود ضابط الأمن الوطني عما سيفعله مع فيدو وهل سيفرج عنه، يجيبه بالنفي وأن وجوده سيطول معهم فهو يقوم بعمل إجرامي ضد الدولة والحريات الشخصية ويتعامل مع جهات أجنبية، كما أن شريف وأشرف أيضًا سيتم القبض عليهما لنفس الأعمال، يستأذن محمود من الضابط عدم ضبطهما إلا بعد التنسيق معه وموافته بالداتا الموجودة على السيرفرات، يوافق الضابط بعد تدخل إسماعيل في المكالمة.

تصل العديد من الصور والرسائل والفيديوهات التي كانت موجودة بالسيرفرات، يفتحها إسماعيل على موبايله.

يعود محمود إلى مكانه، يتحدث إلى المهندس مختار في الموبايل، يطلب منه تنفيذ الخطوة الثانية.

- جاهز يا باشمهندس؟ معلش مسهرينيك للفجر بس هو لازم المرحلة التانية تتعمل.

- يا باشا أنا جاهز، وماتقلقش من موضوع السهر، أنا باقعد في الشغل صاحي بالأيام، متعود على كده.

- والله مش عارف اشكرك ازاي.

- اشكرني لما المهمة تتم على خير ونجاح.

ينهي المهندس مختار مكالمته مع محمود باشا، يبدأ في التعامل مع بعض الأجهزة الموجودة أمامه، كلما أتم شيء يكتب ملحوظة في ورقه أمامه وهو يبتسم، يقضي المهندس مختار بعض الوقت في العمل على الأجهزة أمامه، يعود بالكرسي إلى الخلف رافعًا يديه إلى أعلى، يتصل مرة أخرى بالضابط محمود الذي يبدو أن مكتبه تحول لغرفة عمليات يجلس فيها إسماعيل ومحمود ينسقان التحركات والمواقف .

- الرسائل والصور طلعت من تليفون شريف خلاص وكلها شوية ويشوفها أشرف.

- تمام تابعني أول ما يرد.

- معاك على الهوا.

يغلق محمود الخط ويعلق:

- المعركة بدأت يا إسماعيل .

- المهم أن الخناقة تخلص عن طريق التليفون قبل ما شريف يصحى من النوم، ويكتشف اللي بيحصل، أو أن أشرف يحاول يتصل عليه.

- حتى لو أشرف اتصل على شريف، المهندس مختار حول تليفون شريف إلى صامت.

- ربنا يسهل.

في تلك اللحظة يتصل المهندس مختار:

- أيوة يا محمود باشا، أشرف بلع الطعم الظاهر.

- رد يعني؟

- رد على شريف بيقوله ايه الهبل ده؟ أنت سكران ولا ايه؟

- طيب رد عليه وقوله، أنت اللي الظاهر مش في وعيك، أنا بس بوريك انك لو لعبت عليا هلبسك حبل المشنقة.

- تمام بعتها، أشرف رد بيقول مش لوحدي.

- رد عليه أنه هو اللي قتل راني في الأول عشان كان حمار.

- رد يا باشا، شتم شريف وقاله متلعبش عليا، كله بمعرفتك أنت ها تمثل عليا أنا كمان؟

- طيب اكتب له أن أنا معايا بدل الدليل مائة، فاختفي بره مصر وماشوفكش تاني ولا اسمع صوتك.

- يا نهار اسود، الموضوع سخن يا باشا.

- ايه قل لي.

- ده بيقول لشريف، أنه عايز نصيبه من فلوس كريم اللي أخدها، ومش هايمشي ولا يسافر من غيرها، وإذا كان معاه دليل فهو معاه ملابس القتيلة، ومعاه تسجيل صوتي للي حصل وفيه صوتك واضح.

- قل له فلوس ايه؟ مالكش حاجة ومش عايز اشوفك.

- بيقول له أنت اتجنت. وبيحاول يتصل بيه.

- أقفل الحوار يا باشمهندس وتمسحه واوعي تخليه يشك في حاجة.

- ماشي يا باشا، وبرضه أنا معاك في الخط لو فيه جديد.

- يلا يا إسماعيل كلم صحابك يخلو الواد فيدو يكلم أشرف. يتصل بهم إسماعيل ويؤكد على دقة تلقين فيدو، لا مجال للخطأ، يدور حوار من تليفون فيدو مع أشرف:

- آلو، أشرف، خللي بالك من اللي اسمه شريف ده؟

- ليه؟ وانت مال صوتك بتتكلم كده ليه؟

- مافيش يا عّم سهران مع صحابي، وبعدين الراجل ده كلمني وعايز يعملك سيرفر على موبايلك.

- عايز يتجسس عليا؟

- آه يا عّم، بيقوللي انك بتهدده ومعاك هدوم معرفش مين، وهو ناوي يروحلك البيت يأخدها وعايز يعرف مكانها، أنا قولت أبلغك ماتردش عليه ولا تفتح رسائله.

- آه اكيد ما أنا فاهم الليلة، أنت راجل يا فيدو وحلاوتك عندي.

يشير إليه الضابط بإغلاق الخط.

- طب سلام خلليني أكمل قعدتي مع أصحابي.

ينهي الضابط المكالمة، يطمئن فيدو أنه كلما زاد تعاونه معهم كلما قلت مشاكله.

يتصل إسماعيل بأحد الضباط:

- حبيبي أنا بعتت لك العنوان .
- وصل يا باشا.
- اوعي تتأخر بس.
- عيب، هتشوف أحلى شغل، ما أنت عارف أنا بحب الجو ده بدل اللف في الشوارع والنوم في العربيات.
- طيب والنبي تبلغني بكل حاجة.

يغلق الموبايل وينظر إلى محمود الذي يبدو عليه الإجهاد، يطلب منه إسماعيل أن يتجه للاستراحة لينال قسطًا من الراحة.

- ماينفعش يا إسماعيل، جايز حاجة تحصل كده ولا كده تبوظ كل حاجة، وأروح في داهية.
- قصدك هنروح في داهية، عمومًا روح ارتاحلك ساعتين وانا ها اصحيك لو فيه حاجة.

بعد عدة محاولات من إسماعيل، يقف محمود بصعوبة وهو يعاني الإعياء، يسير ببطء حتى الاستراحة، يلقي بجسده على ذلك السرير الصغير، يغمض عينيه فيغوص في النوم بلا أي مجهود.

تمر ساعتين قبل أن يظهر أشرف بسيارته، يركن أمام رصيف العمارة التي يقطن بها، طريقة ركن السيارة تؤكد أمرين، الأول أنه ليس مسيطرًا على السيارة أو سكران، الأمر الثاني أنه متعجل في ركنها وربما سيعود إليها مرة أخرى وسريعًا، يبلغ ضابط الأكمنة المتنقلة صديقه إسماعيل باتصال هاتفي، والذي يؤكد فيه ضرورة الالتزام بالخطة المتفق عليها وعدم

الاستعجال والانتظار حتى نزوله، وأن إسماعيل منتظر بالقسم لأي جديد يحدث، ينهي إسماعيل المكالمة بشكر صديقه الضابط، تمر دقائق قبل ينزل أشرف من العمارة وبيده شنطة بلاستيكية وكيس ورقي بيديه، يركب سيارته وينطلق بأقصى سرعة، يتفاجأ بوجود سيارتي شرطة تكاد تغلق الطرق، يضغط الفرامل بقوة للوقوف قبل أن يصطدم بسيارة الشرطة، يتفاداها ولكنه يصطدم بالأقماع البلاستيكية، تحاصر قوة من الشرطة سيارة أشرف، يهرع الضابط شاهرًا سلاحه في وجه أشرف التي إصابته الدهشة، يُجبر أشرف على النزول من السيارة:

- رخصك والبطاقة يالا، أنت بتكسر الكمين؟

- يا باشا والله ما كان قصدي، أنا ساكن في العمارة دي وأول مرة اخد بالي أن فيه كمين هنا.

- المرة الجاية هنزلك اعلان في التليفزيون، وانت مش على بعضك كده ليه؟ ومال ريحة بقك، أنت سكران يالا؟

- أبدا يا باشا، أنا بس تعبان شوية.

يصدر الضابط اوامره بتفتيش أشرف جيدًا، لحظات حتى يجد أمين الشرطة سلاحًا ناريًا في جيب أشرف.

- ده واقعة اللي جابوك سودة، السلاح ده مرخص؟

لا يرد أشرف، ويأخذ بالسب والتمتمة بكلمات غير مفهومة ويبدو عليه عدم الاتزان، يأمر الضابط بتفتيش السيارة جيدًا، ينشغل بعض من أفراد

الشرطة على تفتيشها من كل زاوية، يعود إليه زميله ويناوله الأكياس بجانب لفافة من المخدرات، ينظر الضابط إلى أشرف المكبل بالأصفاد والجالس القرفصاء، يتفحص الأشياء أمامه.

- الله الله، شايل بانجو، وايه الفلوس اللي في الكيس الورق ده؟ الله، ايه الهدوم دي كمان اللي غرقانه دم، أنت قتلت مين يالا؟

- مش بتوعي يا باشا، دول بتوع شريف وهو اللي قتل مش أنا، أنا ها قولك بس أبوس ايدك سيبني.

يأمر الضابط زميله بعمل محضر يكتب فيه أيضًا ما ذكره أشرف ويجعله يوقع عليه ويحرز المضبوطات، يبتعد الضابط عنهم قليلًا ويتصل تليفونيًا بإسماعيل.

يفتح باب الغرفة فجاءة صوت بعيد ينادي، ينتبه الضابط محمود الراقد في غرفة استراحة الضباط، يحاول فتح عينيه بصعوبة، يجد الضابط إسماعيل واقفًا أمامه هادئًا، يحاول إيقاظه، يعتدل محمود في جلسته، يسأل إسماعيل كم من الوقت مر، يفيده أنه نام أربعة ساعات فقط، يبتسم محمود ويتجه للحمام الملحق وهو يكلم إسماعيل:

- اربع ساعات، ده حلو قوي، اديني خمس دقايق وانا جايلك المكتب، ويطلب منه تجهيز القهوة.

- تؤمر سيادتك، أنا طلبتها من شوية.

يدخل محمود المكتب ويبدو وجهه مرتاحًا، تلك الساعات القليلة التي نام فيها كان كافية لاستعادة نشاطه، يجلس على المكتب ويمسك كوب القهوة.

- ايه ده دي بردت!

- سيادتك اللي اتأخرت.

- مش مهم هاطلب واحدة تانية، أنا أصلي بحب اشرب القهوة سخنة، قوللي بقي مافيش جديد لسه؟

- قبضنا على أشرف.

ينهض محمود من على كرسيه، جاحظًا عينيه:

- وساكت ليه يا إسماعيل، قولي، قال حاجة وهو مضغوط عليه؟

- قال حاجات كتير، ولقينا معاه حاجات كتير.

- يا ابني أتكلم.

- أولًا لقوا معاه سلاح مش مرخص ولفة بانجو وكان سكران.

- لقوا هدوم رنيم؟

يبتسم إسماعيل، ينظر إليه محمود بغيظ، يشعر إسماعيل أن محمود على وشك الانفجار، فيطمئنه:

- لقوها يا أفندم وغرقانة دم، مش بس كده، لاقينا معاه ٢٠٠ ألف جنيه اعترف أن سرقهم من رنيم بعد ما شريف قتلها، واعترف أنه ساعد شريف في تحريك الجثة والسلاح وحاجات كتير.

- لا، ما دام اعترف هاته نحقق معاه رسمي.

- هو دلوقتي مع بتوع الأمن الوطني، وهما سمحوا لنا نروح نحقق معاه هناك.

- ايه ده هايل، ده أنت واصل قوي بقى؟

- أبدًا يا باشا، بس العلاقات والصحاب والمجاملات بتنفع في الحالات دي.

يمسك التليفون ويتصل بالمهندس مختار:

- صباح الفل يا باشمهندس، أنا بس قولت اصبح واعرف لو فيه جديد؟

- صباح الخير يا محمود باشا، أنا والله لسه مطبق من امبارح.

- ها، فيه جديد؟

- أيوة، شريف صحي من بدري، وزي ما أنت توقعت حاول يكلم أشرف كتير بس أشرف ماردش وبعت له رسائل بيسأله هو طلبه الفجر ليه وإذا كان عاوز حاجة، طبعا أشرف ما فتحش الرسائل، اكيد هو متلخبط دلوقتي ومش فاهم حاجة.

- حلو قوي نسيبه شوية كده وبعدين هأقولك تعمل ايه، روح نام لك ساعتين ولا حاجة.

- انام ايه؟! أنا لسه عندي شغل قد كده، عموما لو احتجت حاجة كلمني.

يشكر محمود المهندس مختار على المجهود الجبار الذي فعله متطوعًا، ينظر إلى إسماعيل نظرة بها عمق ويطالبه بالاستعداد للتحقيق مع أشرف.

يجلس كل من محمود وإسماعيل داخل أحد مكاتب الأمن الوطني في انتظار مقابلة أحد الضباط المسؤولين وصديق إسماعيل في نفس الوقت، يدخل الضابط مرحبًا ومهللًا بوجود إسماعيل، يحيي الضابط محمود ويؤكد له أنه بذل جهدًا كبيرًا مع رؤسائه حتى يتم هذا التنسيق بينهم:

-حضراتكم كأنكم في مكتبكم، أنا بعت أجيب المتهم وهو جاهز تمامًا عشان يقول كل حاجة، أنا هابقى موجود معاكم عشان لو فيه حاجة.

يدخل أشرف مع أحد الأفراد، يجلسه على كرسي في أحد الأركان، يقف الضابط يوضح له أن هؤلاء ضباط مباحث، يقاطعه أشرف:

- عارفهم يا باشا وحافظهم.

يقف إسماعيل ويمسك برقبة أشرف :

- وانت تعرفني منين ياللا؟

- لأ أنا أعرف الباشا محمود بس، كنت فاكرك الباشا علي.

يسأله محمود، الذي أحضر كرسي ليجلس أمام المتهم:

- وانت تعرف علي باشا منين؟

- من شريف.

- قل لي ايه العلاقة اللي بينهم.

- شريف كان بيقعد يلمح ويوسوس انك لا مؤاخذة ظابط مش نضيف.

يصرخ فيه إسماعيل:

- أخرس ياللا.

يعتذر أشرف بشدة، ويوضح أن شريف كان يفعل ذلك ليفقد الثقة بين الباشا محمود والباشا علي، يسأله محمود عن مقتل معتز وحالة التسمم، وما حقيقة ما جرى:

- احنا لما جينا القسم، كان شريف سابقنا وموجود قبلنا قاعد معاك في المكتب.

- فعلًا، هو، قبلها طلب يجي يشرب معايا حاجة ونتكلم، وفعلا كان موجود وقتها، وبعدين؟

- هو عمل نفسه دخل يصلي في الاستراحة بتاعتكم، استنى لما الظابط اللي معانا دخل عندك المكتب وخرج اداني في ايدي حبوب قال أنها مهدئة عشان لو اضربنا في القسم ما نقرش على حاجة ولا نقول ولا كلمة، اديت شوية لمعتز بلعهم على طول، وأنا خفت اخدهم كلهم، ولما دخلت الحجز، عملت خناقة عشان العيال تضربني وتشلفطني، اقوم اتهم محمود باشا أنه عذبني عشان أقول الحاجات دي، والحظ خدمنا لما معتز ماستحملش البرشام وجاله هبوط ومات.

- وكل ده عملتوه ليه، ليه؟

- عشان النيابة متاخدش بتحرياتك وتبوظ القضية، وهو ده بالظبط اللي حصل.

- وحمزة دوره إيه؟

- حمزة مالوش دور، دا واد اهبل معاه فلوس، وشريف اشتغله جامد في القضية، وكان مفهمه أن بيديلك الفلوس اللي بياخدها من حمزة، وسمعت أن حمزة اداله مبلغ جامد لما القضية اتحفظت.

- طيب وانت؟ أخدت كام؟

- عشان حركة الضرب والقضية أخدت ٣٠٠ ألف من حمزة لما خرج والقضية انقفلت، انما موضوع كريم وراني لسه شريف مادانيش حاجة،

المفروض نصيبي ٧٥٠ الف، نص اللي كان في دولاب كريم، كل شوية يقولي مش وقته، استنى كام شهر.

- بس أنت كان معاك ٢٠٠ الف وقت القبض عليك وانت قولت انهم كانوا بتوع رنيم؟ ولا دول اخدتهم من كريم؟

- بص، اللي حصل أن رنيم كان معاها شنطة جلد فيها الفلوس دي، وغالبًا كانت واخداهم من كريم، لأن فيه كذا رسالة منها ليه تتكلم على الفلوس وهو بيقولها حاضر، بس طبعًا شريف مسح الرسائل دي، وقبل ما تقولي ليه، اقولك، عشان هو كان عاوز يبين أن كريم بيبتز راني فا مش معقول بيكون بيعمل كده وتكون هي اللي بتطلب الفلوس.

- طيب مين اللي قتل راني؟ شريف بيتهمك انك أنت اللي قتلتها وهي خارجة من باب الطوارئ، وخبيتها في الغرفة الخشبية.

يرتبك أشرف بشدة، ويطلب ماء، حيث جف حلقه، يمسك الضابط المرافق زجاجة مياه معدنية كانت موضوعة على المكتب أمام محمود وإسماعيل، ويرشها على وجه أشرف، يحاول أشرف لحس قطرات المياه بلسانه، يصرخ فيه إسماعيل أن ينطق:

- اتكلم أقول ايه؟ يعني أنا رضيت بالمؤبد دلوقتي عايزني أخد إعدام؟

- يا ابني شريف معه أدلة واحنا بنحاول ننقذك منه، هو كده كده هياخد إعدام لو أثبتنا أنه قتل كريم، فهمت؟

- أنا هقولك، الفلوس دي كانت مع رنيم في شنطتها الجلد، وانا اخدتها من غير ما شريف يعرف أن فيها فلوس، واستغليت اني لميت هدومها

وحطيتها فيها عشان اولع فيها، بس الحقيقة أنا خبيتها في البيت ومولعتش في حاجة لغاية لما عرفت أنه بيدور عليها.

- طيب السلاح، مين خباه في النادي الصحي؟ أنت ولا شريف؟

- شريف طبعًا، راح يقابل حمزة هناك ودخل التواليت وخباه، وبعد كده بلغك.

- طيب أنت شفته وهو بيقتل كريم؟

- لأ، أنا كنت عند السلم، مشغول بجثة راني، لاقيته راجع تاني بيدني السلاح عشان أخبيه، وشيلنا جثتها ودخلنا الأوضة ٣١١ لقيت كريم غرقان في دمه، قلعنا راني هدومها، وقبل ما نمشي هو اللي غطاها بالملاية.

يلف محمود حول أشرف يفكر، يضع محمود يده على كتف أشرف الذي يرتعد من الخوف.

- بص يا أشرف، أنت لابس الإعدام لإن شريف معاه أدلة ضدك، هو بالكتير هياخد ١٠ سنين.

تجحظ عينيا أشرف، يرفض حتى مجرد الفكرة، يستجدي الضباط أن ينقذوه، وأنه مستعد لعمل أي شيء، حتى يهرب من الإعدام .

- الموضوع بسيط، بدل ما شريف يوقعك لوحدك، أنت ممكن توقعه معاك، أو ممكن يلبسها هو لوحده، أنت وشطارتك.

- قولي أعمل إيه وانا أعمله؟

- هتعمل مكالمة معاه تجيبه لنا، لازم يعترف قدامك، ويتسجل الاعتراف ده، غير كده أنت اللي هتروح فيها.

يوافق أشرف وكله رغبة في فعل ما يؤمر به، يجهز محمود موبايل أشرف، يلقن محمود أشرف ما سيقوله لشريف، يتصل بشريف عدة مرات، موبايله مغلق، ينصحهم أشرف بالاتصال بالرقم الآخر، حيث اعتاد الاتصال به عليه عندما يختفي شريف لبعض الوقت، يرن الجرس فعلًا، يتصل مرة أخرى، أخيرًا يرد شريف:

- عاوز ايه يا زفت، أنت ايه اللي بتعمله ده؟

- بقولك ايه من غير غلط أنا مش عاوز كلام فارغ، أنا عاوز فلوسي النص في اللي كان في دولاب كريم.

- أنت بتتكلم على ايه أنا مش فاهم حاجة.

- أنت عارف أنا بتكلم على ايه بالظبط، ال ٧٥٠ الف جنيه بتوعي.

- مش فاهم حاجة من اللي بتقولها .

- ولعلمك أنا معايا هدوم راني وعليها دمها، ومعايا تسجيل صوت فيه حضرتك بتتكلم وقت ما قتلت كريم ونقلت جثة راني.

- أنت اتجننت، فيه حد يقول الكلام ده في التليفون.

- حلو، يبقى نتقابل في العمارة اللي في التجمع، تديني الفلوس، اديك الهدوم، واسافر واختفي.

- طيب طيب.

- الساعة ٦ المغرب هناك، ومن غير غدر.

يغلق محمود المكالمة، يتجه إلى الضابط، يذهب معه إلى إحدى المكاتب لاستكمال الإجراءات، يوقع العديد من الأوراق، يعودا إلى إسماعيل المرافق لأشرف، يركبون جميعًا السيارة ويتجهون جميعًا إلى منطقة التجمع، حيث تقع تلك العمارة حديثة الإنشاء، والتي لم تسكن بعد، حيث اعتاد أشرف أن يقابل شريف هناك، تتبعهم سيارة الوسائل المساعدة التابعة لجهاز الشرطة، يقوم الفنيين بتركيب ميكروفونات وأجهزة تسجيل وتصوير بملابس أشرف، يستمر محمود وإسماعيل في تلقين أشرف بما يجب أن يقوله وأن يفعله بالضبط، وكيف يستدرج شريف إلى الاعتراف بجرائمه.

يحين الوقت، يدفع محمود بأشرف ليدخل موقع العمارة، بينما يعود محمود إلى سيارة المساعدات لمتابعة كافة ما يحدث، ينصرف الضابط إسماعيل والضابط الآخر بالسيارة ليبقى الشارع خاليًا من أي شيء يثير ريبة شريف، يمر وقت طويل ولا توجد أي علامات عن قرب وصول شريف، يكاد الجميع يمل من الانتظار، حتى يرن تليفون محمود، إنه الضابط إسماعيل:

- خير يا إسماعيل؟ شريف ظهر؟
- لأ لسه، بس فيه مفاجأة تانية.
- خير؟ احكي لي.

يبلغه إسماعيل ببعض الأخبار التي أثارت محمود، يناقش إسماعيل في كيفية التصرف في تلك المستجدات، يتفقا على الخطة الجديدة، يتصل أحد

المراقبين بمحمود ويبلغه أن شريف يقترب بسيارته من المكان، يقوم محمود بإبلاغ أشرف بالاستعداد وكذلك أحدث التعديلات على الخطة.

يقف شريف بسيارته أمام باب العمارة، يلقي بسيجارته على الأرض، يلتفت حوله قبل أن ينزل من سيارته، يتجه إلى مدخل العمارة ويشعل سيجارة أخرى قبل أن يدخل إلى الشقة الموجودة بالدور الأرضي، تلك الشقة التي بدون أي أبواب أو شبابيك أو تشطيبات، ليس بها لمبات أو كهرباء تضيئها، إلا أنه يمكن أن تتبين طريقك بها، فرغم الظلام التام الذي يغشاها، إلا أن أنوار الشارع تتسلل إليها فتضيء أجزاء منها.

يقف شريف على باب الشقة ينظر إلى أشرف الذي يجلس على صندوق خشبي بالداخل، يقترب شريف قليلًا:

- ممكن تفهمني أنت جايبني هنا ليه؟

- أنا عايز فلوسي يا شريف.

- فلوس ايه ومقابل ايه؟

- نصيبي في فلوس كريم اللي كانت في دولاب الفندق، كمان فلوس سيرفرات التجسس عليهم، أنت تنكر انك كنت بتتجسس على موبايلات الناس.

- يعني أنت تقتل وتسرق وتجيب سلاح ودلوقتي جاي تهددني؟

- أنا قتلت ومستعد أقتلك لو مادتنيش الفلوس، وتعترف بكل جرايمك.

- يعني أنت تقتل صحابك وعايز تشيلها لي، عمومًا اعترافك ده مسجل والشنطة اللي في ايدك دليل ادانة تاني.

يدخل خلف شريف مجموعة من الضباط وأفراد الشرطة يتبعهم الضابط إسماعيل، الذي يسيطر على أشرف ويضع الأصفاد بيديه، يحاول أحد الضباط الإمساك بأشرف وسحبه من إسماعيل، لكن إسماعيل يشيح للضابط بالابتعاد، يتقدم الضابط إسماعيل الجميع في الخروج من ذلك المكان دافعًا أمامه أشرف الذي بدا مستسلمًا لما يحدث، يمسك شريف سيجارة ويشعلها وهو ينظر حوله، ينبه أحد الضباط قبل أن ينصرف بضرورة أن يحضر صباحًا للنيابة لأخذ الأقوال واستكمال بعض الإجراءات، يبقى شريف وحيدًا، يتحرك ببطء خارجًا من باب الشقة كما لو كان رأسه ممتلئًا بالأفكار التي تثقله، يقع على أذنه صوت أقدام تنزل على سلم العمارة المغطى بحبيبات الرمل، ينظر شريف إلى أعلى فيجده الضابط محمود:

- كان قلبي حاسس انك ورا الملعوب ده.

- أنا ورا الحقيقة.

- أنت عامل زي الدبور اللي زن على خراب عشه، أنا حذرتك مية مرة، وانت مصمم توقعني ومش ها تعرف، عارف ليه لأني أذكى منك وحافظ تحركاتك، جايب لي أشرف يوقعني، أنا بقى بلغت المأمور أن فيه حد بيبتزني وعايزني ادفع فلوس، فالبوليس بتاعك قبض عليه متلبس، وسهل قوي الصبح أحط اسمك تاني، وتضيع خالص.

- مش مهم، وأحب أقولك انك مش أذكى مني، أنا قدرت اعرف اللي حصل كله، أنت وقعت في غرام رنيم اللي لعبت بيك وكانت عاملة علاقات مع حمزة وبتحب كريم، وانت بالنسبة لها ولا حاجة، حبيت تنتقم منها ومن كريم، ورتبت كل اللي حصل عشان تسرق فلوس كريم، روحت أنت وأشرف قتلتهم وسرقت فلوس كريم مع سبق الإصرار والترصد.

- ايه الكلام الجامد ده؟ كل ده مظبوط بس الحقيقة اللي أنت ما تعرفهوش أن أنا أحسن واحد في الشلة دي وممكن يبقى معايا فلوس كتير لما أعوز، راني حبتني بس كان كل اللي يهمها الفلوس ومصدقتش أني ممكن اجيب لها كل اللي نفسها فيه، رجعت للكلب القذر كريم لما عرفت أن البلية لعبت معاه وبقي معاه ملايين، أنا اللي حميتها من انتقام حمزة ورغم كده، رجعت تخوني معاه في الفندق، في أوضة ٣١١ عشان كريم يستغفلها.

يصمت محمود تمامًا ويهز رأسه، رغم أنه يود أن يدير حوارًا مع شريف ويسأله، لكنه يود أن يسمع كل شيء من شريف ولا يقطع كلامه، يود أن يعرف ويفهم، ينظر إليه شريف:

- عاوز تعرف ليه؟ هقولك، عشان أبين لك قد ايه ذكائك محدود وماكنش ممكن تعرف حاجة زي ما أنت متوهم، ١١ مارس ده يبقى عيد ميلاد راني، هي اصلها كانت بتحب الحركات الهبلة دي، أنا بقى رتبت كل اللي حصل ده، وجبت معايا أشرف عشان نقتلهم مفضوحين ودي تبقى رسالة لكل واحد يخوني، والفلوس آه أنا خدتهم، وأنا أساسًا رتبت الموضوع كله في اليوم ده عشان عرفت أن هايبقى مع كريم الفلوس دي هيدفعها تمن أرض،

وعلي فكرة أنت كان لازم تحمد ربنا أني طلعتك من القضية وراعيت انك صاحبي، ما أنا كان ممكن اخلي أشرف ما يتراجعش عن شهادته ضدك، إنما أنت برضه مصمم تحشر نفسك في اللي مالكش فيه .

- ازاي ماليش فيه؟! ده دوري وشغلي أني اسلم الجاني للمحاكمة، ولازم تعرف إنك هتتعرض على النيابة والمحكمة على كل جرائمك.

يضحك شريف، يؤكد له لن يستطيع فعل شيء:

- اثبت.

- عندي قطعة الملابس الخاصة برنيم اللي لاقيناها عندك في البيت والمعمل أكد أنها بتاعة راني، وعلي فكرة هي وصلت لنا بشكل قانوني.

- إيه؟.. آه، موضوع الحرامي، بس تفتكر ده دليل على ايه؟ وايه اللي يخليني اخبيه عندي أصلاً..!

- ده وقع منكم وانتم بتنقلوا الجثة .. بعدين لما رجعت تمثل انك اكتشفت الجريمة لاقيته واخدته معاك وخبيته في بيتك..!

- برضه مش دليل!، هقول أن راني نسيته في مرة كانت بايتة عندي.

- لسه فيه شهادة أشرف.

- لا ما أنا بوظتها لسيادتك من شوية، الراجل كان بيبتزني وانا بلغت عنه ولسه مقبوض عليه قدامك، شهادة ايه.

- قصدك ايه؟ إنك هتفلت المرة دي كمان، مش هيحصل.

يدخن شريف سيجارة ويضحك:

- يا ابني انتي اللي في خطر، بلاغ صغير مني ها يضيعك، مالهاش حل انسى الموضوع خلاص، مافيش دليل قوي أو اعتراف مكتوب مني، مافيش قضية، فهمت.

- طيب ينفع اعتراف مسجل؟

ينتفض شريف ويلقي سيجارته:

- أنت بتلعب بالنار وهتحرق نفسك، حتى لو كنت بتسجلي دلوقتي، فده من غير إذن نيابة وغير معتد بيه.

- عندك حق التسجيل ماكنش بإذن النيابة العامة، لكن تم بإذن نيابة أمن الدولة في قضية التجسس بتاعتك، كله قانوني.

يضحك شريف وهو يظهر عدم اهتمامه بِمَا قاله محمود، آخذًا في التساؤل وإظهار عدم فهمه لما يقال، يبدأ شريف في المغادرة، يتفاجأ بظهور عدد من الرجال الأشداء ومعهم الضابط إسماعيل يحاصرونه يتقدم أحدهم وبحركة سريعة يضع الأصفاد في يديه، يبدأ شريف في الصريخ بكلمات غير مفهومة، والإنكار أنه لم يفعل أي شيء.

يقف أمامه محمود، ينظر شريف إليه غاضبًا، يحدثه محمود في هدوء:

- المرة دي أنت اللي انهزمت .

- ازاي ما فهمتش، ازاي؟

- الغرور يا شريف، ما خلكش تشوف التفاصيل.

- مش ممكن..!

- وحاجة تانية أهم، ربنا مش بيسيب حد من غير حساب.

تجر القوة الممسكة به شريف وتسحبه للخارج، بينما يقف كل من محمود وإسماعيل ينظرون إليه وهو يركب سيارة الشرطة، تتحرك السيارة إلى نهاية الشارع وتختفي في الظلام.

* * *

تنويه

جميع الشخصيات والأحداث في هذه الرواية خيالية ولا تمت للواقع بصلة، وإذا حدث تشابه بينها والواقع فهو من قبيل المصادفة ليس إلا.

سبتمبر ٢٠١٧

جميع الحقوق محفوظة للمؤلِف ، وتشمل بينها النشر والطبع، ويحظر إستخدام أي من المواد . يتضمنها هذا المؤلَّف، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، أو نشرها بأية وسيلة دون إذن كتابي صريح من المؤلف.

المؤلف طارق الديب

بريد إلكتروني tarekeldeeb2022@gmail.com

الصفحة الرسمية بالفيسبوك ©tarekeldeeb2020